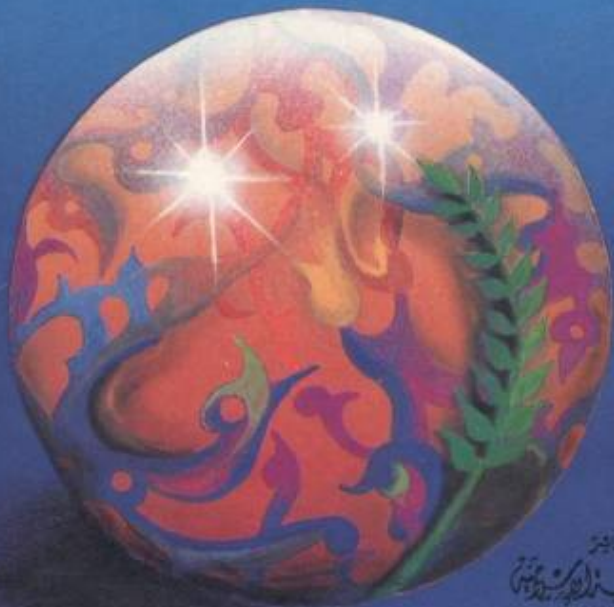


# الْمَلِكِ

## حَقِيقَةٌ... لَا خُرَافَةَ

جمع وشريعت  
محمد بن أحمد بن إسماعيل  
«عفا الله عنه»



الكتاب  
مكتبة التراث  
إهداء التراث  
٨٦٨٦٠٠٠

إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ

حَقِيقَةٌ... لَا خُرَافَةَ



محمد بن أحمد بن إسماعيل  
«عفا الله عنه»

الناشر  
مكتبة البربرية  
لإحياء التراث الإسلامي  
ت : ٨٦٨٦٠٥

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى بمكتبتنا  
( ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م )



مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

الناشر  
مكتبة التبريد  
لإحياء التراث الإسلامي

١٤ ش سويلم من ش الهرم - خلف مسجد الانتصار

ت : ٨٦٨٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله ، والاستعانة به ، والرغبة منه ، والرغبة إليه ، لا يُهزم جُنْدُه ، ولا يُخْلَفُ وَعْدُه ، ولا ينفع ذا الجِدِّ منه الجِد ، سبحانه وبحمده .

وصلاة الله وسلامه وبركاته على عبده ورسوله محمد الذي بَيْنَ للناس غاية البيان ، وحذَّره من سبيل الشيطان ، أرسله تعالى بالهدى ودين الحق ، بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وعَلَّمه من علم الغيب ما أثبت به نبوته ، وقرَّر به رسالته ، فقامت له بذلك الحجَّة ، وظهرت به للناس المحجة ، فمن سلكها اهتدى ، ومن تنكبها ضلَّ وغوى ، والمهتدي لا يضره من ضلَّ ، والضال لا ينفعه من اهتدى ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .

وبعد فما أحسن ما قال الأصفهاني : ( إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومٍ إلا قال في غِده : « لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل » ، وهذا من أعظم العِبَر ، وهذا دليل على استيلاء النقص على البشر ) .

وهذه هي الطبعة الثانية لكتاب « المهدي حقيقة لا خرافة » مهذبة ومنقحة عما كانت عليه الطبعة الأولى التي صدرت على عجل عقب أحداث الحرم المكي الشريف .

ومنذ ذلك الحين تفجرت قضية « المهدي في الإسلام » ، وصارت حديث الخاصة والعامة ، أما الخاصة : فقد خرج كثير منهم عن الاعتدال في هذه المسألة فبالغ طائفة في الإنكار حتى رَدُّوا جملة من الأحاديث الصحيحة ، وقابلهم آخرون فبالغوا في الإثبات حتى قبلوا الموضوعات ، والحكايات المكذوبة . وأما العامة



فصاروا في حيرة وتذبذب ، ما بين مصدق ومكذب ، ولا يكاد الخلاف ينقضي عبر صفحات الجرائد والكتب التي صُنِّفَتْ ، وتحقق بها صِدْقُ قول القائل : « لو سكت من لا يعلم ؛ لقل الخلاف » .

وكما أن من مقتضيات الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسول الله : طاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يُعْبَدَ الله إلا بما شرع ، كذلك من مقتضياتها الأولية تصديقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكل ما أخبر .

وقد أخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن رجال من الماضين بقصص كثيرة :  
- مثل حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار ، فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ، ففرج عنهم .

- وحديث الأبرص ، والأقرع ، والأعمى .

- وحديث الرجل الذي اشترى من رجل عقاراً ، فوجد في العقار جرة فيها ذهب .

- وحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ، ثم سأل : هل له من توبة ؟

- وحديث الرجل الذي ركب البقرة ، فكلّمته البقرة ، والرجل الذي كلّمه الذئب .

وهذه الأحاديث كلها في الصحيحين .

- وحديث الرجل الذي استسلف من رجل ألف دينار ، وهو في صحيح البخاري ، ومسند الإمام أحمد .

وكذا تنبأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأمر كثيرة تقع في المستقبل .

وباب النبوءات باب عظيم من أعلام نبوة الأنبياء - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام - ، وإذا تنبأ الرسول بشيء من النبوءات فلا مجال للشك في وقوعها كما أخبر ، قال تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يُظهِرُ على غيبه أحداً إلا من ارتضى﴾

من رسول ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ الآية ، ورسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ﴿<sup>(٣)</sup>﴾ إن هو إلا وحي يوحى ﴿<sup>(٤)</sup>﴾ ، كان له من النبوءات الحظُّ الوافر الذي أيد الله به رسالته<sup>(٥)</sup> .

عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضى الله عنه قال : « صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً الفجر ، وصعد على المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل ، فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل ، فصلى ، ثم صعد المنبر ، حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان ، وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال : « فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا »<sup>(٦)</sup> ، وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقاماً ، فما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته ، فأراه ، فأذكر ، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه »<sup>(٧)</sup> . وعن عمر رضى الله عنه قال : ( قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقاماً ، فأخبرنا عن بدء الخلق ، حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه )<sup>(٨)</sup> .

مركز تحقيق كليات العلوم الإسلامية

- (٢) ( الجن : ٢٦ - ٢٧ ) .
- (٣) ( النجم : ٤ ) .
- (٤) انظرها مفصلة في « الصحيح المستند من دلائل النبوة » لفضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله - ص ( ٣٠٩ - ٤٢٤ ) .
- (٥) أخرجه مسلم رقم ( ٢٨٩٢ ) في الفتن : باب إخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة .
- (٦) رواه البخاري رقم ( ٦٦٠٤ ) ( ٤٣٣/١١ ) - « فتح » في القدر : باب ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ ، ومسلم رقم ( ٢٨٩١ ) في « الفتن » باب إخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ، وأبو داود رقم ( ٤٢٤٠ ) في « الفتن » باب ذكر الفتن ودلائلها .
- (٧) رواه البخاري ( ٢٠٧/٦ ) في بدء الخلق : باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ . تعليقاً مجزوماً به ، ووصله الطبراني ، وأبو نعيم .

ومن هنا روى الصحابة رضى الله عنهم عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تنبؤه بكثير من الأشياء الغيبية التي أظهره الله عليها تأييداً لنبوته : فقد تنبأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخروج الدجال ، وذكر صفته على التفصيل ، وأخبر أن عيسى عليه السلام ينزل من السماء ، ويقتل الدجال ، في أحاديث بلغت حد التواتر .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان من المسلمين ، فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة »<sup>(٨)</sup> .

وعنه رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجالون ، قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله »<sup>(٩)</sup> .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها قالت للحجاج بن يوسف : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إن في ثقيف كذاباً ومبيراً » ، « فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه »<sup>(١٠)</sup> .

(٨) رواه البخارى ( ٧٢/٣ ) في الفتن : باب خروج النار ، وفي الأنبياء ، وفي استتابة المرتدين ، ومسلم رقم ( ١٥٧ ) في الإيمان : باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ، وفي الفتن : باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما .

(٩) رواه البخارى في « صحيحه » ( ٢٣٤/٤ ) ، واللفظ له ، ومسلم في « صحيحه » ( ٢٢٤٠/٤ ) ، وأبو داود في « سننه » ( ١٧١/٤ ) ، والترمذى في « سننه » ( ٤٦٥/٦ ) - تحفة الأحوذى ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٤٣٩/٢ ) .

واعلم أنه ليس المراد بالبعث في هذا الحديث الإرسال المقارن للنبوّة ، بل هو كقوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الآية . [ مريم : ٨٣ ] .

(١٠) أخرجه مسلم رقم ( ٢٥٤٥ ) في « فضائل الصحابة » : باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها .

هذا في جانب التنبؤ بالأشرار ، أما التنبؤ بالأخيار :

فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »<sup>(١١)</sup> ، وعن يسير بن جابر ( أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر رضي الله عنه ، وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر : « هل ههنا أحد من القرنين » ؟ فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قال : « إن رجلاً يأتيكم من اليمن ، يقال له : أويس ، لا يدع باليمن غير أم له ، قد كان به بياض ، فدعا الله ، فأذهب عنه ، إلا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم » ، وفي رواية : « إن خير التابعين رجل يقال له : أويس ، له والدة ، وكان به بياض ، فمروه ، فليستغفر لكم » ، وفي رواية : [ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد<sup>(١٢)</sup> أهل اليمن سألهم : « أفياكم أويس بن عامر ؟ » حتى أتى على أويس ، فقال : « أنت أويس بن عامر ؟ » قال : « نعم » ، قال : « من مراد ثم من قرن ؟ » قال : « نعم » ، قال : « فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ » قال : « نعم » ، قال : « لك والدة ؟ » قال : « نعم » ، قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، وكان به برص فبرأ منه ، إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل » ، فاستغفر لي ، فاستغفر له )<sup>(١٣)</sup> الحديث . فهنا

(١١) رواه أبو داود رقم ( ٤٢٩١ ) في الملاحم : باب ما يذكر في قرن المائة ، والحاكم في « المستدرک » ( ٥٢٢/٤ ) ، وسكت عليه هو والذهبي ، وقواه ابن حجر ، وقال السيوطي : « اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح » ، وصححه الزين العراقي ، والسخاوي ، والمناوي ، وغيرهم ، انظر بحث « التجديد في الإسلام » بالعدد الأول من مجلة « البيان » اللندنية ص ( ١٥ - ١٧ ) .

(١٢) الأمداد : جمع مبد ، وهم الأعوان الذين كانوا يجيئون لنصر الإسلام .

(١٣) رواه مسلم في « صحيحه » ، رقم ( ٢٥٤٢ ) في فضائل الصحابة : باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه .



ترى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد تنبأ برجل صالح يظهر بعد زمانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذكر اسمه ، ونسبه ، وبعض تفاصيل أحواله ، وقد وقع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يتخلف منه شيء ، فما الغريب إذن في أن يخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخروج رجل صالح من أمته ، خليفة عادل من أهل بيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟!!

أى شيء يُستَوْغ إنكار مثل هذا الخبر وقد ثبت بالنقل الصحيح ، ولم يعارضه عقل صريح ؟ ، ولو توهم عقل قاصر معارضته لقدم النقل عليه ولا شك : فكم عائب قولاً سليماً وآفته من الفهم السقيم إن المهدي المبشّر به لا يدعى نبوة ، بل هو من أتباع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وما هو إلا خليفة راشد مهدي من جملة الخلفاء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » الحديث<sup>(١٤)</sup>.

وهو عند أهل السنة والجماعة مبشّر من البشر ، ليس بنبي ولا معصوم ، وما هو إلا رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وحاكم عادل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، يخرج في وقت تكون الأمة أحوج ما تكون إليه ، فيحیی السنة ، ويزيل الجور ، ويسيطر العدل . كيف إذن يورد بعض الناس إشكالاً على أحاديث المهدي ، ويزعمون - جهلاً منهم وضلالاً - أنها تنافي عقيدة إسلامية راسخة ؛ ألا وهي : ختم النبوة برسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم<sup>(١٥)</sup>؟!!

(١٤) قطعة من حديث رواه أبو داود في « السنة » رقم ( ٤٦٠٧ ) باب لزوم السنة ، والترمذي في « العلم » رقم ( ٢٦٧٦ ) : باب ١٦ ، والإمام أحمد في « المسند » ( ١٢٦/٤ ، ١٢٧ ) ، وابن ماجه في المقدمة رقم ( ٤٢ ) ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

(١٥) انظر : « عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية » للأستاذ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، طبع دار طيبة - الرياض - ١٤٠٥ هـ .

فَيُشَبِّهُونَ عَلَى ضَعْفَةِ الْأَفْهَامِ ، وَيَطْلُقُونَ الْكَلَامَ بِغَيْرِ خِطَامٍ وَلَا زِمَامٍ ! وَإِذَا كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّذِي هُوَ أَحَدُ أَوَّلَى الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ ، إِذَا نَزَلَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، إِنَّمَا يُحْكَمُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَلَا يَأْتِي بِكِتَابٍ جَدِيدٍ ، وَلَا بِدِينٍ جَدِيدٍ ، فَغَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ أَوَّلَى وَأَوَّلَى أَنْ لَا يَأْتِيَ بِكِتَابٍ جَدِيدٍ ، وَلَا بِدِينٍ جَدِيدٍ ، بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَ تَعَالَى قَوْلَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ <sup>(١٦)</sup> الْآيَةُ .

أَلَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَهْرَفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ ، وَلِيُخْلِصُوا النِّيَّةَ لِلَّهِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ مَتَاحٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ ، وَلَنْ يَذْهَبَ عَنِ الْحَقِّ بَعِيداً مَنْ سَعَى بِصَدَقِ نِيَّةٍ فِي طَلَبِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيهِمْ سَبِيلَنَا وَإِنْ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(١٧)</sup> .

وَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي يَتَحَقَّقُ فِيهِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَمَاماً كَمَا أَخْبَرَ لِيَقُولَ الْمُؤْمِنُونَ عِنْدئِذٍ : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ <sup>(١٨)</sup> الْآيَةُ ، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ <sup>(١٩)</sup> ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

(١٦) [ المائدة : ٣ ] .

(١٧) [ العنكبوت : ٦٩ ] .

(١٨) [ الأحزاب : ٢٢ ] .

(١٩) [ ص : ٨٨ ] .

## بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والعاقبة للمتقين ،  
ولا عدوان إلا على الظالمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أتخلص بها من عذاب  
يوم الدين ، ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾<sup>(٢٠)</sup>  
﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو  
العزیز الرحيم ﴾<sup>(٢١)</sup>

﴿ ويوم يعضُّ الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ،  
ياويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ، وكان  
الشیطان للإنسان خذولاً ﴾<sup>(٢٢)</sup>

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ المبين ، ويؤمن للناس ما نزل  
إليهم ، ولعلمهم يتفكرون ، وترك أمته على محجة بيضاء نقية ليلاً كنهارها ، لا  
يزيغ عنها إلا هالك مفتون ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وحزبه  
الذين قضوا بالحق ، وبه كانوا يعدلون .

أما بعد : فإلى الله عز وجل وحده المشتكى من غربة الإسلام ، واشتعال نار  
الملومات ، وعموم الفتن والبليات ، وتواتر النوازل والآفات في كل قطر من أقطار  
الأرض ، وظهور البدع والمنكرات ، وغلبة الشهوات والشبهات ، واستحلال  
المحرمات .

(٢٠) [ الشعراء : ٨٨ - ٨٩ ] .

(٢١) [ الدخان : ٤١ - ٤٢ ] .

(٢٢) [ الفرقان : ٢٧ - ٢٩ ] .

لقد عاد الحليم في هذا الزمان حيران ، يقلب وجهه في السماء باحثاً عن نجم يضيء له الطريق ، ويُعيِّن له الهدف ، ويُحدِّد له الاتجاه ، وقد تلبَّد الجو بغيوم الأوهام التي أمطرت وابلها على الأرض المجذبة ، فأنبتت لفيفاً من الأقوام المتصارعة آراؤهم ، المتدابرة قلوبهم ، وقد جعل الله بأسهم بينهم .

لقد أرخى الليلُ سُدُولَه بأنواع المصائب والفتن ليميز الله الخبيث من الطيب ، ونبغ في هذا الزمان أقوام أعرضوا عن المحجة البيضاء ، وزاغوا عنها ، فهلكوا مع الهالكين ، وراحوا يخوضون مع الخائضين ، ( فمنذ مطلع هذا القرن أو قبله وُجدت فئة تدعو إلى ما يسمى بـ « التحرر الفكري » ، وتتصدر ما يسمى « بحركة الإصلاح الديني »<sup>(٢٣)</sup> ، وتعمل لإحياء المفاهيم الإسلامية في نفوس المسلمين ، ولكنهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار كثير من المغيَّبات التي وردت بها النصوص الصريحة المتواترة ، الأمر الذي لا يجعل ثبوتها محل جدال أو ريب ، ولا سند لهم في هذا الإنكار سوى الجموح الفكري والغرور العقلي ، وقد راجت بتأثيرهم تلك النزعة الفلسفية الاعتزالية التي تقوم على تحكيم العقل في أخبار الكتاب والسنة ، وعمَّت فتنها حتى تأثر بها بعض الأغرار ممن تستهويهم زخارف القول ، وتغريهم لوامع الأسماء والألقاب والمناصب ، ومن هنا لزم أن يُوضَعَ الحقُّ في نصابه تنبيهاً لأولئك الشاردين عن منهج الرشيد أن تلك الأمور التي يمارون فيها ثابتة ثبوتاً قطعياً بأدلة لا تقبل الجدل ولا المكابرة ، وأن من يحاول ردّها أو يُسَوِّغ الطعن فيها فهو مخاطر بدينه ، وهو - في الوقت نفسه - قد فتح

(٢٣) ينبغي التحفظ من مثل هذه الإطلاقات لما قد تنطوي عليه من أفكار خبيثة ، فالدين كما عرفه العلماء ( وضع إلهي سائق لدوى العقول السليمة لما فيه صلاح دنياهم ، وسعادة آخرتهم ) ، وهذا التعريف مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ، وحيث كان الأمر كذلك فلا يمكن لبشر أن يتناول الدين بإصلاح أو تهذيب ، لأن ما وضَّحه الله وأكمله ، لا يُتصور أن يُتناول بإصلاح ، إلا أن يُقصد بذلك الإصلاح تجديد الدين بإحياء السنن والشرائع وإماتة البدع والحوادث ، والاجتهاد الصادر من أهله المحصلين لشروطه ، والله تعالى أعلم .



باباً للطعن فيما هو أقلُّ منها ثبوتاً من قضايا الدين الأخرى ، وبذلك نكون أمام مَوْجَةٍ من الإنكار والتكذيب لا أول لها ولا آخر ، وتصبح قضايا العقيدة كلها عرضة لتلاعب الأهواء وتنازع الآراء<sup>(٢٤)</sup> .

وهذه محاولة لبيان صحة الاعتقاد في ظهور المهدي المنتظر الذي أخبر بظهوره نبيُّ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نقدها لتكون تبصرة لإخواننا ومعدرة إلى الله عز وجل : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ يَتْنٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّى عَنْ يَتْنٍ ﴾<sup>(٢٥)</sup> .

أسأل الله عز وجل أن ينفع بها حزب الحق والإيمان ، وأن يجمع بها أهل الزيغ والبهتان ، إنه كريم مثان ، وقد قدِّمْتُ بين يديها هذه التنبيهات لمسييس الحاجة إليها في دين المسلم عامة ، وفيما نحن بصدد خاصة ، والحمد لله رب العالمين .

الإسكندرية في الإثنين الموافق

الواحد والعشرين من شهر الله المحرم ١٤٠٠ هـ

العاشر من ديسمبر ١٩٧٩ م



مركز تحقيقات علوم إسلامي

---

(٢٤) « فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام حياً ، وفي نزوله وقتله الدُّجال » للدكتور

محمد خليل هراس رحمه الله ، ص ( ٣ - ٤ ) .

(٢٥) [ الأنفال : ٤٢ ] .

## تنبيهات عامة

**الأول :** اعلم - رحمك الله - أن الملة المحمدية تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات .

فالاعتقاديات هي علم التوحيد والصفات وأصول الدين ، وعمل القلب فيها التصديق وتسمى : ( أصلية ) .

أما العمليات فهي ما تعلق بكيفية العمل من الشرائع والأحكام ، وتسمى ( فرعية ) .

وعلم التوحيد هو : « العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية » ، وعليه فمسائل الاعتقاد هي صلب الإسلام وأصله الأصيل ، وبها يمتاز المؤمن من الكافر ، وأصحاب الجنة من أصحاب الجحيم ، إذا علمت هذا ، فلا تغتر بقول من خالف أهل السنة والجماعة في عقائدهم ، وشذ عن إجماعهم مدّعياً أن هذه مسائل نظرية لا يترتب عليها عمل ، ولا تهم المسلم في قليل أو كثير<sup>(٢٦)</sup> .

**الثاني :** أن المسائل العلمية الخيرية ممّا ابتلى الله تبارك وتعالى به عباده ليمتحن إيمانهم ، ويميز الخبيث من الطيب ، والمصدق من المكذب ، فإن قيل « بل لا تدخلوا هذه المداخل ، فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخلوا في شيء من هذه الأمور ، وقد يسعكم ما وسعهم » .

فالجواب : نعم كان يسعنا ما وسعهم رضي الله عنهم ما لم تُبتل بمن يشير الشبهات ، ويُشكك العوام في دينهم ، ومثلنا معكم كمثّل رجل في نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قبل جهله بالتحاضة<sup>(٢٧)</sup> ، فيقول له آخر : « أثبت مكانك ،

(٢٦) انظر ص (٩٩) ، وانظر « معجم المعاني اللفظية » ص (٤٩) .

(٢٧) خاض الماء يخوضه خوضاً وخياضاً : دخله واقتحمه . « مختار القاموس » ص (١٩٧) .

ولا تطلبين المخاضة ، ، وَيَسْعُنَا ما وسعهم رضى الله عنهم ، لكن ليس بحضرتنا مثل الذى كان بحضرتهم ، وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ، فلا يسعنا أن لا نعلم من المخطيء منا والمصيب ، مع أن الرجل إذا كَفَّ لسانه عن الكلام فيما يختلف الناس فيه - وقد سمع ذلك - لم يُطَقْ أن يكف قلبه ، لأنه لا بد للقلب من أن يكره أحد الأمرين ، أو الأمرين جميعاً ، أما أن يحبهما جميعاً - وهما مختلفان - فهذا ما لا يكون ، وإذا مال القلب إلى الجور أحب أهله ، وإذا أحب القوم كان منهم ، وإذا مال القلب إلى الحق وأهله ، كان لهم ولياً ، وذلك لأن تحقيق الأعمال لا يكون إلا من قِبَل القلب<sup>(٢٨)</sup>.

الثالث : تنازع السلف في كثير من مسائل الأحكام ، ولم يتنازعوا بحمد الله في مسائل التوحيد بل أثبتوها وصدّقوا بها بغير تأويل ولا تبديل ولا تكذيب ، فسَمُّوا أهل السنة والجماعة خلافاً لأهل البدع والافتراق ، ذلك أن الخلاف في الفروع دائر بين الخطأ والصواب ، وصاحبه المجتهد دائر بين الأجر مع العذر ، وبين الأجر مع الشكر ، أما الخلاف في أصول الدين فدائر بين الحق والضلال ، وصاحبه دائر بين الكفر والإيمان ، وبين الهلاك والنجاة ، ولا سبيل إليها إلا باتباع مذهب السلف ، والمراد بمذهب السلف في العقائد ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأئمة الدين ممن شهدت لهم الأمة الوسط بالإمامة ، وعُرف عِظَم شأنهم في الدين ، وتلقى الناس كلامهم تخلف عن سلف ، دون من رُمى ببدعة ، أو اشتهر بقلب غير مَرْضِيٍّ ، مثل الخوارج ، والشيعة ، والقدرية ، والمرجئة .

الرابع : ومنشأ فساد الأمم والأديان إنما هو تقديم الرأى على الوحي ، والهوى على الشرع ، والعقل على النقل ، وما استحكمت في أمة إلا تم خرابها ، وأصل ضلال الفرق أنهم يتدعون أصولاً توافق أهواءهم ، ثم يقدمونها على النصوص

(٢٨) انظر : « العالم والمتعلم » المنسوب إلى أبى حنيفة النعمان ص ( ٣٤ - ٣٥ ) .

الصريحة فيتحكمون بها في الأدلة النقلية وقد أمروا أن يتحاكموا إليها ، أما الأحاديث فيكذبونها ، وأما الآيات فيؤولونها ويحرفونها عن مواضعها .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » في شرحه لحديث حذيفة رضي الله عنه : ( تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ) : « ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة ، وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذي ابتدعه ، وفيه وجوب رد الباطل ، وكُل ما خالف الهدى النبوي ، ولو قاله من قاله ، من رفيع أو ضيع »<sup>(٢٩)</sup> اهـ .

الخامس : من لم يُسلم للمنقول ، وقابله بالرد المعقول فهو ضال مغبول ، قال الطحاوي رحمه الله : « ما سَلِمَ في دينه إلا من سَلِمَ الله عز وجل ، ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه » ، وهذا هو ما سلكه السلف الصالح رضي الله عنهم ، ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه ، ومن يتكلم برأيه ، وما يظنه دين الله عز وجل ، ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة فهو مأثوم وإن أصاب الحق ، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ ، لكن إن أصاب يضاعف أجره ، وقال الطحاوي أيضاً : « ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام » فمن وام علم ما حُظر عنه علمه ، ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان »<sup>(٣٠)</sup> اهـ .

وقال العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله :  
( هذه السمعيات التي صحت الأحاديث فيها ليس للمسلم السليم العقيدة إلا تصديقها دون تنزل في العقيدة ، إذ لا مجال للعقل - عند أهل السنة - إلا بقدر ما ثبت من النقل ، كما أشار إليه ابن عاصم في « مرتقى الوصول إلى علم الأصول » بقوله :

(٢٩) « فتح الباري » ( ٣٧/١٣ ) .

(٣٠) « شرح الطحاوية » ص ( ١٤٠ ) ، ( ١٥٥ ) .



(إذ ليس للعقل مجال في النظر إلا بقدر ما من الثقل ظَهَرَ) <sup>(٣١)</sup> اهـ.

السادس : والفرقة الناجية هي التي تتبع مذهب السلف ، وهي باقية إلى قيام الساعة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد سُئِلَ عن صفتها فقال : « هي ما أنا عليه وأصحابي » <sup>(٣٢)</sup> وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » <sup>(٣٣)</sup> ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « الجماعة ما وافق الحق ، وإن كنت وحدك » ، قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ : « يعنى إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد ، وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ » <sup>(٣٤)</sup> ، وعن سفيان الثوري قال : « لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة » <sup>(٣٥)</sup>.

والفرقة الناجية في هذه الأزمان ليست هي « السواد الأعظم » لأن كثرة العدد لا تأثير لها في ميزان الحق ، قال تعالى : ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت



(٣١) « فتح المنعم » ( ١٧٤/٢ ) .

(٣٢) عجز حديث رواه الترمذي رقم ( ٢٦٤ ) ، وقال : ( حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ) ، والحاكم ( ١٢٨/١ - ١٢٩ ) ، « والآجری فی الشريعة » ص ( ١٥ ) ، وفي سنده « عبد الرحمن بن زياد » وهو ضعيف ، انظر : « تهذيب التهذيب » ( ١٧٣/٦ ) ، وانظر أيضاً : « السلسلة الصحيحة » رقم ( ٢٠٣ ) .

(٣٣) حديث صحيح مستفيض عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، رواه الإمام أحمد ، والشيخان من طريق معاوية والمغيرة بن شعبة ، ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وأبو داود ، والحاكم من طريق ثوبان ، ومسلم من طريق عقبة بن نافع ، وعن أبي أمامة في « المسند » ، وفيه وفي أبي داود والحاكم من طريق عمران بن حصين ، وفي المستدرك أيضاً من طريق عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣٤) « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبي شامة ص ( ٢٢ ) ، وعزاه إلى البيهقي في « المدخل » ، وانظر : « شرح أصول الاعتقاد » للالكائي ( ١٠٩/١ ) .

(٣٥) « شرح السنة » ( ٢٧٩/١ ) .

بمؤمنين ﴿٣٦﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾ ﴿٣٧﴾ ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة » ﴿٣٨﴾ .

ولا تقتصر الفرقة الناجية على الصحابة رضى الله عنهم وإن كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وهم الأسوة لمن بعدهم ، وهم أفضل القرون ، وهم الفرقة الناجية في عصرهم ، أما بعدهم فهي موجودة في طائفة غيرهم لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » ﴿٣٩﴾ .

وقد رجَّح كثير من الأئمة في تعريف الفرقة الناجية أنهم « أهل الحديث ، وأصحاب الأثر » ، وما ذاك إلا لأنهم أقرب الناس إلى تحقيق ما كان عليه السلف ، وأتبعهم لهم رضى الله عنهم .

[ قال عبد الله بن المبارك في حديث « لا تزال طائفة » : « هم عندي أصحاب الحديث » ، وقال علي بن المديني : « هم أصحاب الحديث » ، وقال أحمد بن حنبل : « إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم » ، وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في نفس الحديث : « يعني أصحاب الحديث » ، وقال أحمد بن سنان : « هم أهل العلم وأصحاب الأثر » ] ﴿٤٠﴾ .

وقال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني رحمه الله :  
( لما سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الفرقة الناجية قال : « ما أنا

(٣٦) [ يوسف : ١٠٣ ] .

(٣٧) [ الأنعام : ١١٦ ] .

(٣٨) رواه بنحوه ابن ماجه رقم ( ٣٩٩٣ ) ، وابن أبي عاصم في « السنة » ( ٣٢/١ ) ، وانظر : « السلسلة الصحيحة » رقما ( ٢٠٣ ) ، ( ١٤٩٢ ) .

(٣٩) تقدم آنفاً برقم ( ٣٣ ) .

(٤٠) انظر : « شرف أصحاب الحديث » للخطيب البغدادي ص ( ٢٥ - ٢٧ ) .

عليه وأصحابي»<sup>(٤١)</sup> فلا بد من تعرف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه ، وليس طريق معرفته إلا النقل ، فيجب الرجوع إلى ذلك ، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تنازعوا الأمر أهله »<sup>(٤٢)</sup>.

فكما يُرجعُ في مذاهب الفقهاء الذين صاروا قدوةً في هذه الأمة إلى أهل الفقه ، ويُرجعُ في معرفة اللغة إلى أهل اللغة ، وفي النحو إلى أهل النحو ، وكذا يرجع في معرفة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إلى أهل الرواية والنقل ، لأنهم عُنُوا بهذا الشأن ، واشتغلوا بحفظه ، والفحص عنه ونقله ، ولولاهم لاندرس علم سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولم يقف أحد على هديه وطريقته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فإن قيل : « فقد كثرت الآثار في أيدي الناس ، واختلطت عليهم » ؟ فالجواب أن نقول : ما اختلطت إلا على الجاهلين بها ، فأما العلماء بها فإنهم ينتقدونها انتقاداً جهابذة الدراهم والدنانير ، فيميزون زيوفها ، ويأخذون خيارها ، ولئن دخل في أغمار الرواة من وُسِمَ بالغلط في الأحاديث ؛ فلا يروج ذلك على جهابذة أصحاب الحديث ، وورثة العلماء ، حتى إنهم عدوا أغاليط من غلط في الإسناد والمتون ، بل تراهم يعدون على كل واحد منهم في كم حديث غلط ؟ وفي كم حرفٍ حَرْفٌ ؟ وماذا صَحَّفَ ؟<sup>(٤٣)</sup> أ هـ بتصرف يسير .

(٤١) تقدم برقم (٣٢) .

(٤٢) أصل الحديث رواه البخارى ( ١٦٧/١٣ ) في الأحكام : باب كيف يبايع الإمام الناس ، ومسلم رقم ( ١٧٠٩ ) في الإمارة ، والموطأ ( ٤٤٥/٢ ) ، والنسائي ( ١٣٧/٧ - ١٣٨ ) ، وابن ماجه رقم ( ٢٨٦٦ ) من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله » الحديث .

(٤٣) نقله عنه الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله فانظره في : « مختصر الصواعق المرسلة » ( ٤١٠/٢ ) .

وقال الإمام الحميدى صاحب «الجمع بين الصحيحين» من قصيدة له وافرة :  
 ولولا رواة الدين ضاعت وأصبحت      معالمه في الآخرين تبيد  
 هو حفظوا الآثار من كل شبهة      وغيرهمو عما اقتنوه رُقود  
 وهم هاجروا في جمعها وتبادروا      إلى كل أفق والمَرام كُود  
 وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم      قيام صحيح النقل وهو حديد  
 بتبليغهم صَحَّت شرائع ديننا      حدود تحروا حفظها وعهود  
 وصح لأهل النقل منها احتجاجهم      فلم يبق إلا عائدٌ وحَقود<sup>(٤٤)</sup>

وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي - رحمه الله - في «شرف أصحاب الحديث» :

(وقد جعل الله تعالى أهلَه - أى الحديث - أركانَ الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء الله من خليقته ، والواسطة بين النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمته ، والمجتهدين في حفظ ملته ، أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وآياتهم باهرة ، ومذاهبهم ظاهرة ، وحججهم قاهرة ، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه ، أو تستحسن رأياً تعكف عليه ، سوى أصحاب الحديث ، فإن الكتاب عدتهم ، والسنة حجتهم ، والرسول قدوتهم ، وإليه نسبتهم ، لا يُعرجون على الأهواء ، ولا يثلفون إلى الآراء ، يُقبل منهم ما رَوَوْا عن الرسول ، وهم المأمونون عليه والعُدول ، حفظة الدين وخزنته ، وأوعية العلم وحملته ، إذا اختلفَ في حديث كان إليهم الرجوع ، فما حكموا به فهو المقبول المسموع ، منهم كل عالم فقيه ، وإمام رفيع نبيه ، وزاهد في قبيلة ، ومخصوص بفضيلة ، وقارئ متقن ، وخطيب محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسيلهم السبيل المستقيم ، وكل مبتدع باعقادهم يتظاهر ، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر ، مَنْ كادهم قصمه الله ، ومن عاندهم خذله الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا يفلح من اعترلهم ، المختاط لدينه إلى إرشادهم فقير ، وبصر الناظر إليهم بالسوء حسير ، وإن الله على نصرهم لقدير ) .

(٤٤) نقله القاسمي في «قواعد التحديث» ص (٤٠٣) .



وقال أيضاً رحمه الله : ( فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين ، وصرف عنهم كيد المعاندين ، تمسكهم بالشرع المتين ، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين ، فشأنهم حفظ الآثار ، وقطع المفاوز والقفار ، وركوب البرارى والقفار ، في اقتباس ما يشرع الرسول المصطفى ، لا يعرجون عنه إلى رأى ولا هوى ، قبلوا شريعته قولاً وفعلاً ، وحرسوا سنته حفظاً ونقلًا ، حتى ثَبَتُوا بذلك أصلها ، وكانوا أَحَقَّ بها وأهلها ، وكم من مُلْحِدٍ يروم أن يخلط بالشرعية ما ليس منها ، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها ، فهم الحفاظ لأركانها ، والقوامون بأمرها ، وشأنها ، إذا صُدِفَ عن الدفاع عنها ، فهم دونها يناضلون ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون ) . اهـ .

السابع : كل حديث صح إسناده إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالإيمان به واجب على كل مسلم ، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسول الله ، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ »<sup>(٤٥)</sup> .

مركز تحقيق كتب التراث والعلوم الإسلامية

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

« إِذَا حَدَّثَ الثِّقَةُ عَنِ الثِّقَةِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ ثَابِتٌ ، وَلَا يُتْرَكُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ أَبَدًا ، إِلَّا حَدِيثٌ وَجَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آخَرُ يُخَالِفُهُ » . اهـ .<sup>(٤٦)</sup>

(٤٥) البخارى ( ٢١١/٣ ) فى أول الزكاة ، ( ٢٣٣/١٢ ) فى استتابة المرتدين ، ومسلم رقم ( ٢١ ) فى الإيمان : باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، والترمذى رقم ( ٢٦١٠ ) فى الإيمان : الباب الأول ، والنسائى ( ١٤/٥ ) فى الزكاة ، باب مانع الزكاة ، وأبو داود رقم ( ٢٦٤٠ ) فى الجهاد : باب على ما يقاتل المشركون من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤٦) نقله فى « الرد القويم على المجرم الأنيم » ص ( ٢ - ٣ ) .

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

« كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإسناد جيد أقررنا به ، وإذا لم نقر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودفعناه ، ورددناه رددنا على الله أمره ، قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾<sup>(٤٧)</sup> .

وروى القاضي أبو الحسين في « طبقات الحنابلة » من طريق أبي بكر الآدمي المقرئ حدثنا الفضل بن زياد القطان قال : سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يقول : « من ردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو على شفا هلكة »<sup>(٤٨)</sup> .

وذكر القاضي أبو الحسين أيضاً في ترجمة الحسن بن علي بن خلف أبي محمد البربهاري - وهو من أعيان العلماء في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع من الهجرة - أنه قال في كتابه : « شرح السنة » : ( إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ، ولا يقبلها ، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاتهمه على الإسلام ، فإنه رجل ردى المذهب والقول ، وإنما يطعن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعلى أصحابه ، لأننا إنما عرفنا الله ، وعرفنا رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعرفنا القرآن ، وعرفنا الخير والشر ، والدنيا والآخرة بالآثار )<sup>(٤٩)</sup> اهـ .

وقال البربهاري أيضاً : « وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ، أو يرد الآثار ، أو يريد غير الآثار ، فاتهمه على الإسلام ، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع »<sup>(٥٠)</sup> اهـ .

وذكر القاضي أبو الحسين في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن

(٤٧) ، (٤٨) نقله في « الرد القويم على المجرم الأثيم » ص ( ٢ - ٣ ) .

(٤٩) « طبقات الحنابلة » ( ٢٥/٢ ) .

(٥٠) « السابق » ( ٣٦/٢ ) .

شاقلاً أنه قال : « من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ، ولا جرح في ناقلها ، وتجراً على ردها ، فقد تهجم على رد الإسلام ، لأن الإسلام وأحكامه منقولة إلينا بمثل ما ذكرت »<sup>(٥١)</sup> اهـ .

وقال الموفق أبو محمد المقدسي في « لمعة الاعتقاد » :  
( ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه ، وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج ، ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل )<sup>(٥٢)</sup> اهـ .

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى :  
( والتحقيق أن كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق ، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ، ولا أنصح لأمة منه ، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه ، فإذا كان كذلك ، كان المتحلق ، والمنكر عليه من أضل الناس ، وأجهلهم ، وأسوأهم أدباً ، بل يجب تأديبه وتعزيره ، ويجب أن يُصان كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الظنون الباطلة ، والاعتقادات الفاسدة )<sup>(٥٣)</sup> اهـ .

• • •

---

(٥١) نقله عن « السابق » الشيخ حمود التويجري حفظه الله في « الرد القويم على المجرم الأثيم » ص (٤) .

(٥٢) « لمعة الاعتقاد » ص ( ٢٠ - ٢١ ) .

(٥٣) نقله عنه الشيخ زكريا على يوسف رحمه الله في « مشكلات الأحاديث » ص ( ١٥٩ - ١٦٠ ) .

## الباب الأول

- الفصل الأول : بعض الأحاديث الواردة في شأن المهدي .
- الفصل الثاني : اهتمام العلماء بأحاديث المهدي .
- الفصل الثالث : نصوص أهل العلم في إثبات حقيقة المهدي .

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إرسدي



## الباب الأول

### الفصل الأول

بعض الأحاديث الواردة في شأن المهدي

### المطلب الأول

جملة أحاديث فيها التصريح بلقب المهدي

#### الحديث الأول :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يخرج في آخر أمتي المهدي ، يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطَى الْمَالُ صَحاحاً ، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ ، وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ ، وَيَعِيشُ سَبْعاً أَوْ ثَمَانِيًا <sup>(٥٤)</sup> » يعني حججاً .

#### الحديث الثاني :

قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمُتِلَّ الْأَرْضُ ظُلْماً وَعُدْوَاناً ، قَالَ : ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عَتْرَتِي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَمْلؤها قِسْطاً وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً

(٥٤) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ( ٥٥٧/٤ - ٥٥٨ ) قال :

أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ثنا سعيد بن مسعود - والصواب : سعد بن مسعود المروزي - ثنا النضر بن شميل ثنا سليمان بن عبيد وهو السلمي ، ثنا أبو الصديق الناجي وهو بكر بن عمرو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه به . وقال الألباني حفظه الله : « وهذا سند صحيح ، رجاله ثقات » اهـ . من « سلسلة الأحاديث الصحيحة » رقم ( ٧١١ ) .



(٥٥) رواه الإمام أحمد (٣٦/٣) ، وابن حبان (١٨٨٠) - « موارد » ، والحاكم (٥٥٧/٤) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠١/٣) ، ومحمد بن جعفر هو المعروف بـ « ثعلبة » ، وهو ثقة ثبت روى له الجماعة كلهم ، ووثقه ابن معين ، وابن سعد ، والعجلي ، وابن حبان وغيرهم ، وقال الذهبي : « أحد الأثبات المتقنين لاسيما في شعبة انظر » التهذيب « (٩٦/٩ - ٩٨) ، وأما عوف فهو ابن أبي جميلة الأعرجي ، وهو ثقة ثبت ، روى له الجماعة كلهم ، ووثقه ابن معين ، وأحمد ، والنسائي ، وابن سعد ، وابن حبان ، وغيرهم ، وقال النسائي : « ثقة ثبت » ، وقال الذهبي : « ثقة مشهور » ، وانظر « التهذيب » (١٦٦/٨) ، وأما أبو الصديق الناجي واسمه بكر بن عمرو ، وقيل : بكر بن قيس ، فهو ثقة روى له الجماعة كلهم ، ووثقه ابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وابن حبان ، وانظر : « التهذيب » (٤٨٦/١) .

وحكم الألباني بتواتره عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري في « السلسلة الصحيحة » رقم (١٥٢٩) ص (٣٩) ، وحكى عن أبي نعيم قوله عقبه : « مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد » ، ثم قال : ( فإنه بقوله : « مشهور » يشير إلى كثرة الطرق عن أبي الصديق ، كما تقدم ، وأبو الصديق اسمه بكر بن عمرو ، وهو ثقة اتفاقاً محتج به عند الشيخين وجميع المحدثين ، فمن ضعف حديثه هذا من المتأخرين ، فقد خالف سبيل المؤمنين ، ولذلك لم يتمكن ابن خلدون من تضعيفه ، مع شططه في تضعيف أكثر أحاديث المهدي ، بل أقر الحاكم على تصحيحه لهذه الطريق والطريق الآتية ، فمن نسب إليه أنه ضعف كل أحاديث المهدي فقد كذب عليه سهواً أو عمداً ) اهـ من « السلسلة الصحيحة » رقم (١٥٢٩) ص (٤٠) ، وقد استبعد من غلط حجابه معنى هذا الحديث ، وقالوا : كيف عملاً الأرض عدلاً في سبع سنين ، وظنوا أن ذلك يقتضي تفضيله على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسيأتى إن شاء الله جواب هذا الوهم ، فانظر ص (١٤٠) . الشبهة العقلية الثانية .

### الحديث الثالث :

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« الْمَهْدِيُّ مَنِيٌّ <sup>(٥٦)</sup> ، أَجْلَى الْجِبَةِ <sup>(٥٧)</sup> ، أَقْنَى الْأَنْفِ <sup>(٥٨)</sup> ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدلاً ، كَمَا مَلِئْتَ ظُلْماً وَجَوْراً ، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ <sup>(٥٩)</sup> . »

### الحديث الرابع :

وفى رواية الترمذى قال : « خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِينَا حَدَثٌ ، فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : « إِنْ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يُخْرِجُ ، يَعِيشُ خَمْساً ، أَوْ سَبْعاً ، أَوْ تِسْعاً - زَيْدُ الْعَمَى الشَّاك - قَالَ : قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سِنِينَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، فيقول : يَا مَهْدِيُّ ، أُعْطِنِي ، أُعْطِنِي ، قَالَ :

(٥٦) أى من نسلى وذريتى .

(٥٧) أجلى الجبهة : هو انحسار مقدم الرأس من الشعر ، أو نصف الرأس ، أو هو دون

الصلع ، فمعنى « أجلى الجبهة » منحسر الشعر من مقدم رأسه ، أو واسع الجبهة .

(٥٨) أقنى الأنف : قال فى « النهاية » ( ١١٦/٤ ) : « القنا فى الأنف طوله ، ودقة أرنبته ،

مع حذب فى وسطه ، يقال : رجل أقنى ، وامرأة قنواء » اهـ

قال القارى : « والمراد أنه لم يكن أفطس ، فإنه مكروه الهيئة » اهـ . من « المرقاة »

( ١٨٠/٥ ) .

(٥٩) رواه أبو داود ( ١٠٧/٤ ) رقم ( ٢٤٨٥ ) ، وقال فى « تخرىج السنن » :

( وفىه عمران القطان البصرى ، استشهد به البخارى ، ووثقه عفان بن مسلم ،

وأحسن الثناء عليه يحيى القطان ، وضعفه ابن معين والنسائى ) اهـ . ( ١٦١/٦ ) .

وفى « الخلاصة » : « وقال أحمد : « أرجو أن يكون صالح الحديث » اهـ . انظر

« عون المعبود » ( ٣٧٥/١١ ) .

وقال ابن القيم فى « المنار المنيف » : « إسناده جيد » ص ( ٧٤ ) ، وأورده البغوى

فى « مصابيح السنة » فى فصل الحسان ، ورمز السيوطى فى « الجامع الصغير » لصحته

، وقال الألبانى فى « تخرىج المشكاة » : « إسناده حسن » ( ١٥٠١/٣ ) .

« فَيَحْشَى لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ »<sup>(٦٠)</sup>.

### الحديث الخامس :

عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
« الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ »<sup>(٦١)</sup>.

( وقوله : « يصلحه الله في ليلة » يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة ، أي يهيؤه لها .

والثاني : أن يكون متلبساً ببعض النقائص ، فيصلحه الله ، ويتوب عليه<sup>(٦٢)</sup> وهذا المعنى هو الذي قرره الحافظ ابن كثير رحمه الله حيث قال :  
( ومعنى قوله : « يصلحه الله في ليلة » أي : يتوب عليه ، ويوفقه ، ويلهمه

---

( وقوله « يملأ الأرض » أي يملأ وجه الأرض جميعاً ، أو أرض العرب ، وما يتبعها ، والمراد أهلها ) . اهـ . من « المرقاة » ( ١٧٩/٥ ) .

(٦٠) رواه الترمذي رقم ( ٢٢٣٣ ) في « الفتن » : باب رقم ( ٥٣ ) ، ورواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٢١/٣ - ٢٢ ) ، وابن ماجه ( ٥١٨/٢ ) ، وفي سننه زيد بن الحواري العمي ، وهو ضعيف ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه » ، وحسنه الألباني في « صحيح سنن الترمذي » رقم ( ١٨٢٠ ) = ( ٢٢٤٧ ) بتوقيفه ، وكذا في « صحيح ابن ماجه » رقم ( ٤٠٨٣ ) ، وانظر : « المسند » للإمام أحمد ( ٥/٣ ، ٣٨ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٦٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ) .  
(٦١) أخرجه ابن ماجه ( ٥١٩/٢ ) رقم ( ٤١٥١ ) ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٨٤/١ ) ، وفيه ياسين العجني ، قال في « الميزان » عن البخاري : « فيه نظر » ، ثم ساق له هذا الخبر ، ولم يورده في « الضعفاء الصغير » ، انظر « الفيض » ( ٢٧٨/٦ ) ، وذكر ابن أبي حاتم عن ابن معين وأبي زرعة أنهما قالاً : « ليس به بأس » ، وعن ابن معين أنه قال : « صالح » ، ووثقه العجلي وابن حبان ، وبقيّة رجاله ثقات ، وانظر : « تهذيب التهذيب » ( ١٧٣/١١ ) ، وقال في « التقريب » : « لا بأس به » ( ٣٤١/٢ ) ، وزاد الألباني في تخريجه : العقبلي ، وابن عدي ، وأبا نعيم ، وأحوال علي « الروض النضير » ( ٥٣/٢ ) ، ورمز السيوطي لحسنه « فيض القدير » ( ٢٧٨/٦ ) ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على « المسند » رقم ( ٦٤٥ ) ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » رقم ( ٦٦١١ ) .

(٦٢) « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » ص ( ٢٦٣ ) ط . ثانية .



رشدہ ، بعد أن لم يكن كذلك (٦٣) اهـ .

وقال القارى فى « المرقاة » :

( « يصلحه الله فى ليلة » : أى يصلح أمره ، ويرفع قدره فى ليلة واحدة ، أو فى ساعة واحدة من الليل ، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها ) (٦٤) اهـ .

**تنبيه :**

قدح بعض العصرين فى هذا الحديث لاستبعاد معناه ، ( وأى غرابة فى معناه والله على كل شىء قدير ، وهو الفعال لما يريد ، ومن يهده الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ؟ !

ومن أوضح الأمثلة فى ذلك ما حصل لمن هو أفضل من المهدي ، ومن سائر الأمة سوى أبى بكر رضى الله عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد كان من أشد الناس على المسلمين ثم تحول بقدرة الله وتوفيقه ، فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين ، وأصبح ذلك الرجل العظيم الذى إذا سلك فجاً سلك الشيطان فجاً غيراً كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم ) (٦٤) اهـ .

**الحديث السادس :**

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

(٦٣) « نهاية البداية والنهاية » ( ٤٣/١ ) .

(٥) « من مرقاة المفاتيح » ( ١٨٠/٥ ) .

(٦٤) « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدي » لفضيلة الشيخ

عبد المحسن العباد ص ( ٧٩ ) .

« المَهْدِيُّ من عِترَتِي<sup>(٦٥)</sup> ، من ولدِ فاطمة<sup>(٦٦)</sup> ، رضى الله عنها .

## الحديث السابع :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

(٦٥) قال الخطابي : ( العترة : ولد الرجل لصلبه ، وقد يكون العترة أيضاً الأقرباء ، وبنو العمومة ، ومنه قول أبي بكر الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة : « نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم » اهـ .

وقال في « النهاية » ( عترة الرجل أخص أقاربه ، وعترة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنو عبد المطلب ، وقيل : قريش ، والمشهور المعروف أنهم الذين حُرِّمَتْ عليهم الزكاة ) اهـ . باختصار ( ١٧٧/٣ ) .

(٦٦) رواه أبو داود ( ١٠٧/٤ ) في كتاب المهدي رقم ( ٤٢٨٤ ) ، وسكت عليه ، ( وفيه زياد بن بيان ، قال ابن عدى : « زياد سمع على بن نفيل جد النفيلي ، وفي إسناده نظر ، سمعت ابن حماد يذكره ، عن البخارى » ، وساق الحديث ، وقال : « والبخارى إنما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث ، وهو معروف به » ، وقال غيره : « وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب ، والظاهر أن زياد بن بيان وهم في رفعه » كذا في « تخریج السنن » ( ١٦٠/٦ ) اهـ . من « أعذب الموارد في تخریج جمع الفوائد » ( ٧٣٣/٢ ) .

وقال الحافظ في زياد بن بيان : « صدوق عابد » اهـ . من « التقريب » ( ٢٦٥/١ ) . والحديث أورده البغوى في « مصابيح السنة » في فصل الحسان ، ورمز له السيوطى في « الجامع الصغير » بالصحة ، وقال العزيزى في « السراج المنير شرح الجامع الصغير » : « إسناده حسن » ، وهو عند ابن ماجه بلفظ « المهدي من ولد فاطمة » كتاب الفتن ، باب خروج المهدي ( ٥١٩/٢ ) رقم ( ٤١٥٢ ) .

وكذا أخرجه الحاكم في « المستدرک » ( ٥٥٧/٤ ) وسكت عليه هو والذهبي . وأخرجه أبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » ( ٩٩ - ١٠٠ ) ، وكذا العقيلي ( ١٣٩ و ٣٠٠ ) ، - ذكره الألبانى ، ثم قال : ( وهذا سند جيد ، رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة ) اهـ . من « سلسلة الأحاديث الضعيفة » ، ( ١٠٨/١ ) ، وانظر : « نقد المنقول » ص ( ٧٦ ) ، و« كتاب المجروحين » لابن حبان ( ٣٠٧/١ ) ، « فيض القدير » ( ٢٧٧/٦ - ٢٧٨ ) .

يكون في أمي المهدى ، إن قَصِرَ<sup>(٦٧)</sup> فسبغ ، وإلا فثان ، وإلا فسبح ، ثنعم  
أمي فيها نعمة لم ينعموا مثلها ، ترسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدخر الأرض  
شيئاً من النبات ، والمال كُدوس<sup>(٦٨)</sup> ، يقوم الرجل يقول : يامهدى أعطني ،  
فيقول : نخذ<sup>(٦٩)</sup> .

### الحديث الثامن :

قال الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :  
[ وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم  
حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
( « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدى : « تعال صل بنا » ،  
فيقول : « لا ، إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة » ) ، وهذا إسناد  
جيد<sup>(٧٠)</sup> ]



(٦٧) إن قصر : ( على بناء المفعول من القصر ، وهو خلاف المد ، أى إن قصر بقاؤه  
فيكم ) اهـ . من « حاشية المستدرك على ابن ماجه » ( ٥١٨/٢ ) .  
(٦٨) كدوس : ( ضبط بضم الكاف ، قال السيوطي : أى مجتمع ) اهـ . من « السابق » .  
(٦٩) قال الهيثمي : ( رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله ثقات ) اهـ . من « مجمع  
الزوائد » ( ٣١٧/٧ ) ، ونقل في « الإذاعة » عن الشوكاني قوله : ( ورواه البزار  
أيضاً ، ورجاله ثقات ) اهـ . ص ( ١٢٥ ) ، ورواه عن أبي سعيد الخدري رضي الله  
عنه ابن ماجه ( ٥١٨/٢ ) رقم ( ٤١٤٩ ) ، والحاكم في « المستدرك »  
( ٥٥٨/٤ ) ، وفيه زيد العمى ضعيف ، وانظر الحديث الرابع .  
(٧٠) بالرجوع إلى ما قاله أهل هذا الفن في سند الحديث ، نجد أن هذا السند متصل من  
أوله إلى آخره ، لا انقطاع فيه :

فإسماعيل بن عبد الكريم : قال عنه الحافظ في « التقریب » : « صدوق من  
التاسعة » ( ٧٢/١ ) ، وذكر في « التهذيب » أنه روى عن عمه إبراهيم بن عقيل كما  
هو الحال في هذا الحديث ( ٣١٥/١ ) ، وذكر أنه روى عن إسماعيل المذكور جماعة  
منهم أحمد بن حنبل ، والحارث بن أبي أسامة ، وقال الحافظ في « التهذيب » أيضاً : =

= ( قال النسائي : « ليس به بأس » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن معين : « ثقة رجل صدق » ) ، وقال الحافظ : ( وأما قول ابن القطان الفاسي : « لا يعرف » فمردود عليه ، وقال مسلمة بن قاسم : « جائز الحديث ، ولم يزد في « خلاصة تذهيب الكمال » عن قول ابن معين فيه : « ثقة صدوق » وقال : قال ابن سعد : « توفي سنة عشر ومائتين » ) ، وهو من رجال أبي داود في « سننه » ، وابن ماجه في « التفسير » كما رمز الحافظ لذلك في « تقريب التهذيب » .

وأما إبراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني فهو ابن عم إسماعيل المتقدم ذكره ، قال الحافظ في « التقريب » ( ٤٠/١ ) : « صدوق من الثامنة » ، ورمز لكونه من رجال أبي داود ، وقال في « تهذيب التهذيب » ( ١٤٦/١ ) : ( روى عن أبيه ، وعنه أحمد بن حنبل ، وابن عمه إسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم ، قال ابن معين : « لم يكن به بأس » ، وقال العجلي : « ثقة » ) ، وقال الحافظ : ( قلت : وأخرج له ابن خزيمة ، في « صحيحه » ، وكذا ابن حبان ، والحاكم ، وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : « إبراهيم ثقة ، وأبوه ثقة » ، وقال ابن حبان في « الثقات » : « إنه يروى عن عم أبيه وهب بن منبه » ) اهـ . ( ١٤٦/١ ) .  
وأما عقيل بن معقل : فقال الحافظ في « التقريب » : « هو ابن أخى وهب » وقال : « صدوق من السابعة » ( ٢٩/٢ ) ، ورمز لكونه من رجال أبي داود ، وذكر في « تهذيب التهذيب » أنه روى عن عميه همام ، وهب ، وعنه : ابنه إبراهيم ، وأناس آخرون سماهم ، وذكر أنه وثقه أحمد بن حنبل وابن معين ، وقال : ( وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وعلق له البخاري عن جابر في تفسير سورة النساء أثراً في الكهان ، وقد جاء موصولاً من رواية عقيل هذا عن وهب بن منبه عن جابر ) اهـ ( ٢٥٥/٧ ) ، ولم يزد في « الخلاصة » عن قوله : ( عقيل بن معقل بن منبه اليماني عن عميه همام ، وهب ، وعنه ابنه إبراهيم ، وعبد الرزاق ، قال أحمد : « ثقة ، قرأ التوراة والإنجيل » ) اهـ .

وأما وهب بن منبه بن كامل اليماني : فقال عنه في « التقريب » : « ثقة من الثالثة » ، ورمز لكونه من رجال الصحيحين ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه في « التفسير » ( ٣٣٩/٢ ) .  
وقال في « تهذيب التهذيب » : ( روى عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر ، وأنس ، وعمرو بن شعيب ، وأبي خليفة البصري ، وأخيه همام بن منبه ، وغيرهم ) ، وذكر أنه روى عنه ( ابنه عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأبناء أخيه عبد الصمد ، وعقيل بن معقل بن منبه ) ، وقال : ( قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : كان من أبناء فارس ، وقال العجلي : تابعي ثقة ، وكان على قضاء صنعاء ، =

= وقال أبو زرعة ، والنسائي : « ثقة » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ( اهـ )  
( ١٦٧/١١ ) . وقال الحافظ أيضاً في « التهذيب » : ( روى له البخاري حديثاً واحداً  
من روايته عن أخيه عن أبي هريرة : « ليس أحد أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن  
عمرو بن العاص ، فإنه كان يكتب ، ولا أكتب » ، وقال : قلت : وقال عمرو بن علي  
الفلاس : « كان ضعيفاً » ( اهـ ) ( ١٦٨/١١ ) .

وأما الحارث بن أبي أسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذهبي في « الميزان » ، وقال  
فيه : ( وكان حافظاً عارفاً بالحديث ، على الإسناد بالمرّة ، تُكَلِّمُ فيه بلا حجة ، قال  
الدارقطني : « قد اختلف فيه ، وهو عندى صدوق » ، وقال ابن حزم : « ضعيف ، ولينه  
بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية » ( اهـ ) . ( ٤٢٢/١ ) . وترجم له الذهبي أيضاً في  
« تذكرة الحفاظ » ، وسمى جماعة روى عنهم ، وجماعة رووا عنه ، ثم قال : ( وثقه إبراهيم  
الحري مع علمه بأنه يأخذ الدراهم ، وأبو حاتم وابن حبان ، وقال الدارقطني : « صدوق ،  
وأما أخذ الدراهم على الرواية فقد كان فقيراً كثير البنات » ، وقال أبو الفتح الأزدي وابن  
حزم : « ضعيف » ( اهـ ) .

وقال ابن العماد في « شذرات الذهب » : ( وفيها - أي في سنة ٢٨٢ هـ - توفي الحافظ  
أبو محمد الحارث بن أبي أسامة البغدادى صاحب المسند يوم عرفة ، وله ٩٦ سنة ، سمع  
على ابن عاصم ، وعبد الرحمن بن عطاء ، وطبقتهما ، قال الدارقطني : « صدوق » ،  
وقيل : فيه لين كان لفقره يأخذ على الحديث أجراً ) ( اهـ ) .

• • •

## المطلب الثاني

### ذكر أحاديث فيها صفة المهدي ، وبعض أحواله

#### الحديث التاسع :

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم<sup>(٧١)</sup> لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي<sup>(٧٢)</sup> ، زاد في حديث فطر : « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » . وفي رواية للترمذي « لا تذهب - أو : لا تنقضي - الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي<sup>(٧٣)</sup> » .

(٧١) قال الشمراني : ( يعني من أيام الرب سبحانه المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعْدُونَ ﴾ ) . من « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر » ص ( ١٤٢ ) في تحقيق كميته علوم إسلامي

(٧٢) فيكون اسمه ( محمد بن عبد الله ) ، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون : إنه محمد ابن الحسن العسكري . ومعنى « يبعث » أي يظهر .

(٧٣) رواه أبو داود رقم ( ٤٢٨٢ ) في المهدي ، والترمذي رقم ( ٢٢٣١ ) ، ورقم ( ٢٢٣٢ ) في الفتن ، باب ما جاء في المهدي ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » . والحديث سكت عنه أبو داود ، والمنذري ، وكذا ابن القيم في « تهذيب السنن » ، وأشار إلى صحته في « المنار المنيف » ص ( ٨٤ ) ، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في « منهاج السنة النبوية » ( ٢١١/٤ ) ، وأورده البغوي في « مصابيح السنة » في فصل الحسان ، وحسن إسناده الألباني في « تخریج أحاديث المشكاة » ، وانظر : « عون المعبود » ( ٣٧٢/١١ ) ، و « تحفة الأحوذى » ( ٤٨٦/٦ ) ، و « فيض القدير » ( ٣٣٢/٥ ) .

ومدار الحديث على عاصم بن أبي النجود ، وحاصل الكلام فيه أنه ثقة على =

## الحديث العاشر :

قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :  
« لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي »<sup>(٧٤)</sup>.

= رأى أحمد وأبى زرعة ، وحسن الحديث صالح للاحتجاج على رأى غيرهما ، ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ ، وقال الحاكم في « المستدرک » ( ٥٥٧/٤ ) : ( وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة ، إذ عاصم من أئمة المسلمين ) اهـ ، وهو أحد القراء السبعة ، قال فيه الحافظ ابن حجر : ( صدوق من السادسة ، أى ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه لأجله ) اهـ من « التقريب » ( ٤/١ ) ، قال في « عون المعبود » : ( فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين ، على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً ، فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله أعلم ) اهـ . ( ٣٧٢/١١ ) وأفاد نحوه العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على « المسند » . ( ١٩٦/٥ - ١٩٧ ) .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « حتى يملك العرب » :

قال القارى : ( أى ومن تبعهم من أهل الإسلام ، فإن من أسلم فهو عربى ... وقال الطيبى رحمه الله : « لم يذكر العجم ، وهو مراد أيضاً ، لأنه إذا ملك العرب ، وافقت كلمتهم ، وكانوا يداً واحدة ، قهرروا سائر الأمم ، ويؤيده حديث أم سلمة ... » اهـ .

ويمكن أن يقال : ذكر العرب لغلبتهم في زمنه ، أو لكونهم أشرف ، أو هو من باب الاكتفاء ، ومراده : العرب والعجم ، كقوله تعالى : ﴿ مراييل تقيكم الحرب ﴾ أى : والبرد ، والأظهر أنه اقتصر على ذكر العرب لأنهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم بمعنى ضد العرب ، فإنه قد يقع منهم خلاف في طاعته ، والله تعالى أعلم ) اهـ . من « مرقاة المفاتيح » ( ١٧٩/٥ ) .

(٧٤) وزواه أيضاً عن يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري : حدثني عاصم ، فذكره ، ورواه أيضاً عن عمر بن عبيد الطنافسى عن عاصم - انظر « المسند » ( ٣٧٦/١ ) ( وهذه أسانيد صحيحة رجالها كلهم من رجال الصحيحين ) - انظر : « الاحتجاج بالأثر » ص ( ١٣٢ - ١٣٣ ) وعاصم ثقة أخرج له البخارى ومسلم مقروناً بغيره ، ولو كان غير موثق به عندهما لما أخرجا له شيئاً ، وروى له بقية الجماعة كما قدمنا . والحديث صححه العلامة أحمد شاكر رحمه الله في « تحقيق المسند » ( ١٩٦/٥ ) =

## الحديث الحادى عشر :

والحديث رواه الإمام أحمد عن على رضى الله عنه بلفظ : « لو لم يبق من الدهر إلا يوم ، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً ، كما ملئت جوراً »<sup>(٧٥)</sup> ، وفى لفظ : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » .

• • •



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

---

= رقم ( ٣٥٧١ ) . والحديث رواه الإمام أحمد عن عبد الله أيضاً بلفظ : « لا تنقضى الأيام ، ولا يذهب الدهر حتى يملك ... » الحديث فى « المسند » ( ٣٧٦/١ ) ، ( ٤٤٨/١ ) .

وصححه العلامة أحمد شاكر فى « تحقيق المسند » ( ١٩٩/٥ ) رقم ( ٣٥٧٢ ) . ( ٧٥ ) « المسند » ( ٩٩/١ ) ، وأبو داود ( ١٠٧/٤ ) رقم ( ٤٢٨٣ ) ، وسكت عنه هو والمنذرى ، وقال فمس الحق : « سنده حسن قوى » انظر « عون المعبود » ( ٣٧٢/١١ - ٣٧٣ ) ، و « فيض القدير » ( ٣٣١/٥ ) ، « الاحتجاج بالأثر » للتويعرى ص ( ١٤ - ١٥ ) ، ( ١٣٤ - ١٣٦ ) ، وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر فى « تحقيق المسند » ( ١١٧/٢ ) رقم ( ٧٣٣ ) ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » ( ٧١/٥ ) رقم ( ٥١٨١ ) .



## المطلب الثالث

### ذكر أحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي

#### الحديث الثاني عشر :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يوشك أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز<sup>(٧٦)</sup> ولا درهم » ، قلنا : من أين ذاك ؟ قال : « من قبل العجم ، يمنعون ذلك » ، ثم قال : « يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مئذني<sup>(٧٧)</sup> » قلنا : من أين ذلك ؟ قال : « من قبل الروم » ، ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يكون في آخر أمتي خليفة<sup>(٧٨)</sup> يحشي المال حثياً ، لا يعده غداً » قال الجريري : قلت لأبي نضرة وأبي العلاء : ( أترى أن عمر بن عبد العزيز ؟ فقالوا : لا )<sup>(٧٩)</sup> .

وفي لفظ لمسلم من حديث أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان ، يحشو المال ، ولا يَغْدُهُ » وفي رواية : « يعطي الناس بغير عدد »<sup>(٨٠)</sup> .

(٧٦) القفيز : مكيال لأهل العراق ثمانية مكاكيك .

(٧٧) المئذني : مكيال لأهل الشام يسع خمسة وأربعين رطلاً .

(٧٨) قال صاحب « التاج الجامع للأصول » : ( هذا هو المهدي رضي الله عنه بدليل الحديث الآتي - يعني حديث أبي سعيد المتقدم « الرابع » وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه ، وبذله الخير لكل الناس ) اهـ . من « التاج » ( ٣٤٢/٥ ) .

(٧٩) أخرجه مسلم رقم ( ٢٩١٣ ) في الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٣٨/٣ ) ، ( ٣١٧ ، ٣٣٣ ) .

(٨٠) أخرجه مسلم رقم ( ٢٩١٣ ) و ( ٢٩١٤ ) في السابق .

## الحديث الثالث عشر :

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :  
« عِبْتُ<sup>(٨١)</sup> رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى منامه ، فقلنا :  
« يا رسول الله ! صنعت شيئاً فى منامك لم تكن تفعله » فقال : « العجب أن  
ناساً من أمتى يؤمنون<sup>(٨٢)</sup> البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت ، حتى إذا  
كانوا بالبيداء<sup>(٨٣)</sup> خسف بهم » ، فقلنا : « يا رسول الله ! إن الطريق قد يجمع  
الناس » ، قال : « نعم ، فيهم المستبصر<sup>(٨٤)</sup> ، والمجبور<sup>(٨٥)</sup> ، وابن السيل ،  
يهلكون مهلكاً واحداً ، ويصدرون مصادر شتى<sup>(٨٦)</sup> ، يعثهم الله على  
نياتهم<sup>(٨٧)</sup> » .

## الحديث الرابع عشر :

عن عبيد الله بن القبطية قال :

( دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان ، وأنا معهما ، على أم سلمة

(٨١) عِبْتُ : بكسر الباء ، أى تحرك جسمه الشريف ، أو بعضه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،  
وقيل : حَرَّكَ أطرافه كمن يأخذ شيئاً ، أو يدفعه ، انظر « شرح النووى » ( ٧-٦/١٨ ) .

(٨٢) يؤم البيت : يقصده .

(٨٣) البيداء : المفازة ، وهى الأرض الواسعة القفر ، وفى رواية : « بيداء المدينة » ، وفى  
رواية أبى يعلى عن أم سلمة رضى الله عنها : « بالبيداء من ذى الحليفة » ، والبيداء  
أرض واسعة ملساء بين مكة والمدينة ، وهى معروفة بالقرب من ذى الحليفة .

(٨٤) المستبصر : المستبين للأمر ، القاصد له .

(٨٥) المجبور : المكره المقهور .

(٨٦) ( المصادر : المراجع ، ورد ثم صدر ، أى : جاء ثم رجع ، شتى : متفرقة ، والمقصود  
أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً ، إلا أنهم يصتثرون عن الهلكة  
مصادر متفرقة ، فواحد إلى الجنة ، وآخر إلى النار ، على قدر أعمالهم ونياتهم ) .  
من « جامع الأصول » ( ٢٧٩/٩ ) .

(٨٧) رواه البخارى ( ٢٨٤/٤ ، ٢٨٥ ) فى البيوع : باب ما ذكر فى الأسواق ، ومسلم  
- واللفظ له - ( ٢٢١٠/٤ ) رقم ( ٢٨٨٤ ) فى الفتن : باب الخسف بالجيش الذى  
يؤم البيت .

أم المؤمنين رضى الله عنها ، فسألاها عن الجيش الذى يُخسَفُ به - وكان ذلك فى أيام ابن الزبير - فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **يعود عائد<sup>(٨٨)</sup> بالبيت ، فيبعث إليه بعث ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسِفُ بهم<sup>(٨٩)</sup> ، فقلت : « يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً ؟ »<sup>(٩٠)</sup> ، قال : « يخسِفُ به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته »<sup>(٩١)</sup> (٩٢) .**

وفى رواية زهير عن عبد العزيز بن رُفيع قال : ( فلقيتُ أبا جعفر ، فقلت : إنها إنما قالت : « ببيداء من الأرض » ، فقال أبو جعفر : « كلا والله ، إنها لبيداء المدينة » ) .

قال الطيبى : ( وهو المهدي ، بدليل إيراد أبى داود هذا الحديث فى باب المهدي )<sup>(٩٣)</sup> اهـ .

وذهب الشيخ ابن حجر الهيتمي إلى أن ( ذلك العائد هو المهدي ، وأن تلك

(٨٨) العائد : اللاجئ إلى الشيء المحتفى به ، الممتنع على من يطلبه .

(٨٩) أخرج نعيم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : « علامة خروج المهدي إذا

خُسِفَ بجيش فى البيداء » ، قال القرطبي : « هذا الجيش الذى يخسِفُ به هو بخارج

لمكة لقتال المهدي » اهـ . من مختصر التذكرة للقرطبي ، ص ( ١٤٢ ) .

(٩٠) كارهاً : أى غير راضٍ بما قصدوا .

(٩١) فيجازى على حسبها .

(٩٢) رواه مسلم رقم ( ٢٨٨٢ ) فى الفتن : باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت ،

والترمذى رقم ( ١٢٧٢ ) وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » ، فى الفتن باب

رقم ( ١٠ ) ، وأبو داود مختصراً فى كتاب المهدي من سننه ، والحاكم فى « المستدرک »

( ٤٢٩/٤ - ٤٣٠ ) وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى ، وابن أبى شيبه

فى « مصنفه » ( ٤٤/١٥ ) ، رقم ( ١٩٠٦٦ ) .

(٩٣) انظر : « عون المعبود » ( ٣٨٠/١١ ) ، « تحفة الأحوذى » ( ٤١٧/٦ ) ، وقال فى

« التاج الجامع للأصول » : ( رواه الأربعة فى كتاب الفتن ، إلا أبا داود فإنه رواه

فى كتاب المهدي جزماً منه بأن الجيش الذى يخسِفُ به هو الذى يأتى لقتال المهدي )

- انظر « التاج » ( ٣٤١/٥ ) .

### الحديث الخامس عشر :

وعن عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« سيعوذ بهذا البيت - يعنى الكعبة - قوم ليست لهم منعة<sup>(٩٥)</sup> ولا عُدَّة ولا عُدَّة ، يُعَثَّ إليهم جيش ، حتى إذا كانوا ببیداء من الأرض خسف بهم »<sup>(٩٦)</sup>.

### الحديث السادس عشر :

وفى رواية عنه عن أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا ببیداء من الأرض يخسف بأوسطهم ، وينادى أولهم آخرهم ، ثم يخسف بهم ، فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم »<sup>(٩٧)</sup> فقال رجل : أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة ، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٩٤) « الزواجر عن اقتراف الكبائر » ( ٢٠٤/١ ) .

(٩٥) منعة : فلان فى عزٍّ ومنعةٍ ، وقد تُسكن : إذا كان له من يمنعه عمن يريد ، ويُعزَّه عمن يريد هوانه ، وقيل : المنعة : جمع مانع ، مثل كافر وكفرة .

(٩٦) رواه مسلم برقم ( ٢٨٨٣ ) فى الفتن : باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت ، وفى رواية أن عبد الله بن صفوان قال : « أما والله ما هو بهذا الجيش » يعنى الآتى من الشام إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

قال فى « التاج » : ( حقاً ليس هو هذا الجيش لأنه لم يخسف به ، وما سمعنا بجيش خسف به للآن ، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل ) اهـ .

(٩٧) رواه الإمام أحمد ( ٢٨٦/٦ ) ، ومسلم فى السابق ، والنسائى ( ٢٠٧/٥ ) فى الحج : باب حرمة الحرم ، وابن ماجه فى الفتن : باب جيش البیداء ( ٥٠٣/٢ ) رقم ( ١٤٦٨ ) ، وانظر : « فيض القدير » ( ٣٤٨/٥ ) ( ٧٥٣٨ ) ، و « شرح النووى » ( ١٨/٥ - ٦ ) .

## الحديث السابع عشر :

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضی الله عنها قالت : ( بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مضطجعا في بيتي إذ احتفز جالسا ، وهو يسترجع ، قلت : « بأبي أنت وأمي ما شأئك يا رسول الله تسترجع ؟ » ، قال : « جيش من أمي يحيثون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنع الله منهم ، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة يخسف بهم ، ومصادرهم شتى » ، فقلت : « يا رسول الله ! كيف يخسف بهم جميعاً ، ومصادرهم شتى ؟ » ، فقال : « إن منهم من جبر ، إن منهم من جبر » ثلاثاً <sup>(٩٨)</sup> .

وللحديث طرق أخرى عن أم سلمة رضی الله عنها ، وفي أحدها زيادات ، إن صحت فهي تشير إلى أن ذلك الرجل الذي يأتي مكة هو المهدي ، ولفظه : عن أم سلمة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة <sup>(٩٩)</sup> ، فيأتيه ناس من أهل مكة ، فيخرجونه <sup>(١٠٠)</sup> وهو كاره ، فيأبسونه بين الركن والمقام <sup>(١٠١)</sup> ، ويعث <sup>(١٠٢)</sup> إليهم بعث <sup>(١٠٣)</sup> من الشام <sup>(١٠٤)</sup> » ، وفي نسخة :

(٩٨) رواه الإمام أحمد ( ٢٥٩/٦ ) ، وأبو يعلى ( ١٦٦٨/٤ ) ، وقال الهيثمي في « المجمع » : ( وفيه على بن زيد ، وهو حسن الحديث ، وفيه ضعف ، وروى بإسناده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : بمثله ، ورجاله ثقات ) اهـ . ( ٣١٦/٧ )

(٩٩) انظر « الحاوي » للسيوطي ( ٧٠/٢ ) .

(١٠٠) أي من بيته .

(١٠١) أي بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام .

(١٠٢) أي يرسل إلى حربه وقتاله .

(١٠٣) أي : جيش .

(١٠٤) قال البرزنجي : ( في بعض الروايات أن الجيش الذي يخسف به يبعث من الشام ،

وفي بعضها من العراق ، ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكن

لما كانوا من أهل الشام تُسيبوا إليها في الروايات الأخرى ) اهـ . من « الإشاعة »

ص ( ٩٦ ) .

« من أهل الشام - فيخسف بهم<sup>(١٠٥)</sup> بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك<sup>(١٠٦)</sup> أتاه أبدال الشام<sup>(١٠٧)</sup> ، وعصائب أهل العراق<sup>(١٠٨)</sup> ، فيأيعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب<sup>(١٠٩)</sup> ، والحية لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ، ويعمل في الناس بسنة فيهم ، ويلقى الإسلام بجرائه<sup>(١١٠)</sup> في الأرض ، فليبت سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون<sup>(١١١)</sup> .

(١٠٥) أى بالجيش .

(١٠٦) أى ما ذكر من خرق العادة ، وما جعل للمهدى من العلامة .

(١٠٧) قيل : هم الأولياء والعباد ، انظر « عون المعبود » ( ٣٧٧/١١ ) .

(١٠٨) أى خيارهم .

(١٠٩) أى فيظهر رجل من قريش ، فيستعين بأخواله من بنى كلب ، فيجيشون جيشاً

لقتال المهدي ، فيتنصر المهدي عليهم ، ويغنم جيشه من بنى كلب مالاً عظيماً .

(١١٠) قال الخطاطي في « معالم السنن » : ( الجران : مقدم العنق ، وأصله في البعير إذا

مد عنقه على وجه الأرض ، فيقال : ألقي البعير جرانه ، وإنما يفعل ذلك إذا طال

مقامه في مناخه ، فضرب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره ، فلم يكن فتنة ولا

هيج ، وجرت أحكامه على العدل والاستقامة ) اهـ .

(١١١) رواه الإمام أحمد ( ٣١٦/٦ ) ، وأبو داود ( ٤٢٨٦ ) من طريق هشام عن قتادة

عن أنى الخليل عن صاحب له عن أم سلمة مرفوعاً .

وأخرجه أبو داود ( ٤٢٨٨ ) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٤٥/١٥ ) -

( ٤٦ ) ، والطبراني في « الأوسط » ( ٩٦١٣ ) من طريق أبي العوام عمران بن داود

القطان قال : نا قتادة عن أنى الخليل ، عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة عن

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم به .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » : « ورجاله رجال الصحيح » اهـ .

( ٣١٥/٧ ) . لكن في الطريق إلى عبد الله بن الحارث عمران بن داود القطان قال

فيه البخاري : « صدوق بهم » ، وقال الدارقطني : « كان كثير المخالفة والوهم » ،

وقال الذهبي في « التلخيص » : « أبو العوام عمران ضعفه غير واحد ، وكان

خارجياً » اهـ . « المستدرک » ( ٤٣١/٤ ) . ورواه ابن حبان في « صحيحه »

( ١٨٨١ ) - « موارد » من طريق أنى يعلى ( ١٦٥١/٤ ) عن محمد بن يزيد =

## الحديث الثامن عشر :

عن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : ( قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوهم جيش ، حتى إذا كانوا بيداء من الأرض ، لحسب بأولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم » ، قالت : قلت : « يا رسول الله ! رأيت المكره منهم ؟ » ، قال : « يعثهم الله على ما فى أنفسهم » (١١٢) .

## الحديث التاسع عشر :

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« يُبَايَعُ لرجل بين الركن والمقام » (١١٣) ، ولن يستحل البيت إلا أهله ، فإذا استخلوه فلا يُسأل عن هلكة العرب ، ثم يأتى الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً (١١٤) ، وهم الذين يستخرجون .....

= أبى هشام الرماعى قال الحافظ فى « التقریب » : « ليس بالقوى » ، ونقل عن البخارى قوله : « رأيتهم مجتمعين على ضعفه » اهـ ( ٢١٩/٢ ) .

وفى أسانيدهم اختلاف شديد على قتادة ، فمن العلماء من أثبتة كابن القيم رحمه الله فإنه قال بعده : ( إسناده حسن ، ومثله مما يجوز أن يقال فيه : « صحيح » ) ، وقد ضعفه الألبانى فى « الضعيفة » رقم ( ١٩٦٥ ) .

(١١٢) رواه الإمام أحمد ( ٣٣٧/٦ ) ، والترمذى فى الفتن ، رقم ( ٢١٨٤ ) ، وقال : « حسن صحيح » ، وابن أبى شيبه فى « المصنف » كتاب الفتن رقم ( ١٩٠٧١ ) ( ٤٦/١٥ ) ، ومن طريقه ابن ماجه فى « الفتن » : باب جيش البيداء - رقم ( ٤١٣٠ ) ، ( ٥٠٤/٢ ) .

(١١٣) راجع حديث أم سلمة المذكور تحت الحديث السابع عشر بلفظ : « يكون اختلاف عند موت خليفة » الحديث .

(١١٤) قال الحافظ فى « الفتح » : ( وللفاكهانى من طريق مجاهد نحوه ، وزاد : « قال مجاهد : فلما هدم ابن الزبير الكعبة ، جثت أنظر إليه هل أرى الصفة التى =

تنبيه : قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » :

[ قد يقال : إن هذا الحديث يخالف قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ﴾ ، ولأن الله حبس عن مكة الفيل ، ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ، ولم تكن إذ ذاك قبلة ، فكيف يسقط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟  
أجيب : بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة ، حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول : ( الله الله ) ، كما ثبت في صحيح مسلم : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله » ، ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان « لا يعمر بعده أبداً » وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال ، وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية ، ثم من بعده في وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة ، فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة ، وقلعوا الحجر الأسود<sup>(١١٦)</sup> فحولوه إلى بلادهم ، ثم أعادوه بعد مدة طويلة ، ثم

= قال عبد الله بن عمرو ، فلم أرها ( اهـ ) ، وجاء في « صحيح البخاري » : باب هدم الكعبة « يحرق الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » أي رجل من الحبشة له ساقان دقيقان .

(١١٥) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٢٩١/٢ ) ، ( ٣١٢ ) ، ( ٣٢٨ ) ، ( ٣٥١ ) ، وأبو داود الطيالسي في « مسنده » ، والحاكم في « المستدرک » ، وسكت عليه الحافظ في « الفتح » ( ٤٦١/٣ ) ، وقال الهيثمي : « رجاله ثقات » ، وقال العلامة أحمد شاكر في « تحقيق المسند » : « إسناده صحيح » ( ١٩٦/٥ - ١٩٧ ) ، وقال العلامة الألباني في « السلسلة الصحيحة » : « وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير سعيد بن سمعان ، وهو ثقة » اهـ . ( ١٢٠/٢ ) رقم ( ٥٧٩ ) .

(١١٦) ( وقيل : إن الذي اقتلعه صاح : باخمر ، أنتم قلمتم ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ )

[ آل عمران : ٩٧ ]

فأين الأمن ؟ قال رجل : « فاستسلمت » ، وقلت : إن الله أراد : ومن دخله فأمنوه ، فلو فرسه ، وما كلمني ( اهـ . من « سير أعلام النبلاء » =



غزى مراراً بعد ذلك ، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ﴾ لأن ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ولن يستحل هذا البيت إلا أهله » فوقع كما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو من علامات نبوته ، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها ، والله أعلم <sup>(١١٧)</sup> اهـ .

### الحديث العشرون :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة <sup>(١١٨)</sup> من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم :

= ( ٣٢١/١٥ - ٣٢٢ ) .

وهذا هو الراجح أن الأمان ونحوها ثبتت في الحرم الشريف بالشرع لا بالقدر ، قصورة الآية خبر ، ومعناها أمر ، تقديرها : ومن دخله فأمّنه ، كقوله : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ أى : لا ترفثوا ، ولا تفسقوا ، ولا تجادلوا ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ( ٤٠٧/٢ ) ، ( ١٤٠/٤ ) .

( ١١٧ ) « فتح الباري » ( ٤٦١/٣ - ٤٦٢ ) .

( ١١٨ ) هناك جملة من الآثار - لو صحت - لفُسرَت ما أجمل هنا في حديث مسلم ، حيث بينت أن المهدي يكون على رأس هذا الجيش ، وعُيِّنَت هذه الآثار قائد الجيش ووصفته بأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يواطىء اسمه اسمه ، ومن هذه الآثار :

أ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يحبس الروم على والٍ من عترة يواطىء اسمه اسمي ، فيقتلون بمكان يقال له : العماق ، فيقتلون ، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتلون اليوم الآخر فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتلون اليوم الثالث ، فيكثرون على أهل الروم ، فلا يزالون حتى يفتحون القسطنطينية ، فيبئس ما يقتسمون فيها بالأتراس ، إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم في ذرايعكم » [ أخرجه الخطيب ] - ( الإذاعة ص ١٣١ ) ، وعنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم =



« خلّوا بيننا وبين الذين سبّوا منا نقاتلهم » ، فيقول المسلمون : « لا والله ، لا نخلى بينكم وبين إخواننا » ، فيقاتلونهم ، فيُهْزَمُ ثلث<sup>(١١٩)</sup> لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقْتَلُ ثلثهم - أفضل الشهداء عند الله<sup>(١٢٠)</sup> ، ويفتح الثلث لا يفتون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، فيبناهم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : « إنَّ المسيح<sup>(١٢١)</sup> قد خلفكم في أهليكم » ، فيخرجون - وذلك باطل - فإذا جاءوا الشام خرج ، فيبناهم يُعَدُّون للقتال ، يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابنُ مريم - عليه وعلى نبينا السلام - فأَمَّهُمْ<sup>(١٢٢)</sup> ، فإذا رآه عدُو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لاثّذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه<sup>(١٢٣)</sup> في

= قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّله الله حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية » [رواه ابن ماجة ، وهو ضعيف ، انظر : « السلسلة الضعيفة » ( ٥٠/٥ ) ، « فيض القدير » ( ٧٤٩١/٣٣٢/٥ ) ، ورواه أبو نعيم ، وقال : « وهذا هو المهدي بلا شك » ( نور الأبصار ١٧١ ) ، ورواه يحيى بن عبد الحميد الحماني عنه أيضاً بلفظ : « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ، ولو لم يبق إلا يوم طوّل الله ذلك اليوم حتى يفتحها » ، قال ابن القيم : « يحيى بن عبد الحميد : وثقه ابن معين وغيره ، وتكلّم فيه أحمد » « نقد المنقول » ص ( ٨٧ ) .

( ب ) - وعن علي رضي الله عنه قال : « لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ، ويموت ثلث ، ويبقى ثلث » « الحارثي » ( ٦٨/٢ ) ، وفي حديث نعيم عن أبي جعفر قال : « فيبعث بالبيعة إلى المهدي ، ويبعث المهدي جنوده في الآفاق ، ويميت الجور وأهله ، وتستقيم له البلدان ، ويفتح الله على يديه القسطنطينية » « الحارثي » ( ٧٢ - ٧١/٢ ) .

( ١١٩ ) أى : من المسلمين .

( ١٢٠ ) لصيرهم حتى استشهدوا .

( ١٢١ ) يعنى المسيح الدجال .

( ١٢٢ ) فأَمَّهُمْ : أى قصدهم وتوجه إليهم .

( ١٢٣ ) أى فيظهر سيدنا عيسى عليه السلام للناس دم الدجال في حربته ليتحققوا من هلاكه .



## الحديث الواحد والعشرون :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
« كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم » (١٢٥) ، وإمامكم منكم ؟ (١٢٦) .  
وفي رواية : « فأممكم » ، وفي أخرى : « فأممكم منكم » قال ابن أبي ذئب :  
تدرى ما « أممكم منكم » ؟ قلت : تخبرنى ، قال : فأممكم بكتاب ربكم عز  
وجل ، وسنة نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم .  
غير أن هناك روايات صحيحة لا تعارض تفسير ابن أبي ذئب ، لكنها تفيد  
أن عيسى عليه السلام يصلى أول نزوله مأموماً :

## الحديث الثانى والعشرون :

متها ما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله

(١٢٤) رواه مسلم ( ٢١/١٨ - ٢٢ ) ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : على شرط مسلم ،

وأقره الذهبي « المستدرک » ( ٤٨٢/٤ ) .

(١٢٥) قال المناوى رحمه الله فى ( فيض القدير ) : ( وهذا - أى قوله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم : « كيف أنتم » إلخ - استفهام عن حال من يكونون أحياء عند نزول

عيسى كيف يكون سرورهم بقاء هذا النبى الكريم ؟ وكيف يكون فخر هذه الأمة

وعيسى روح الله يصلى وراء إمامهم ؟ وذلك لا يلزم انفصال عيسى من الرسالة

لأن جميع الرسل بعثوا بالدعاء إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة والعدل ، والنهى عما

يخالف ذلك من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار فى المصالح من حيث إن

كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها مراعى فيه صلاح من خطب به ، فإذا

نزل المتقدم فى أيام المتأخر نزل على وفقه ، ولذلك قال صلى الله عليه وعلى آله

وسلم : « لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعى » تنبيهاً على أن اتباعه لا ينافى

الإيمان به بل يوجهه . اهـ . ( ٥٨/٥ ) .

(١٢٦) أخرجه البخارى فى « صحيحه » ( ٣٥٨/٦ ) ، ومسلم فى « صحيحه »

( ١٩٣/٢ ) ، والإمام أحمد فى « المسند » ( ٣٣٦/١ ) .



صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم <sup>(١٢٧)</sup> : « تعال صل لنا » ، فيقول : « لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة » <sup>(١٢٨)</sup> .

وعند الإمام أحمد من حديث جابر رضى الله عنه أيضاً :  
« ... فإذا هم بعيسى ابن مريم ، فتقام الصلاة ، فيقال له : « تقدم يارؤخ الله » ، فيقول : « ليتقدم إمامكم ، فليصل بكم » <sup>(١٢٩)</sup> .

قال العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله : [ لم يعين الإمام هنا باسمه ، بل أطلق ، وورد مقيداً بأنه المهدي في أحاديث أخر منها :  
ما أخرجه أبو نعيم عن أبي سعيد والحارث بن أبي أسامة في مسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمير ، تكرمة الله لهذه الأمة » <sup>(١٣٠)</sup> .

قال ابن القيم بعد ذكره لحديث الحارث : « وهذا إسناد جيد » <sup>(١٣١)</sup> ، ومنها

(١٢٧) قال في « التاج » : « أميرهم هو المهدي حينذاك » اهـ ( ٣٤٤/٥ ) .  
(١٢٨) أخرجه الإمام أحمد ( ٣٨٤/٣ ) ، ومسلم في « صحيحه » ( ١٩٣/٢ ) ، وأخرجه أبو يعلى في « مسنده » بلفظ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول إمامهم : « تقدم » ، فيقول : « أنت أحق به ، وإن بعضكم على بعض أكرم الله بهذه الأمة » .

(١٢٩) « المسند » ( ٣٦٨/٣ ) . وقد أورد الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى في « الإذاعة » جملة كبيرة من أحاديث المهدي ، جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ، ثم قال عقبه : « وليس فيه ذكر المهدي ، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر ، كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة ، والآثار الكثيرة » اهـ . ص ( ١٤٤ ) .

(١٣٠) تقدم تحقيقه في الحديث الثامن

(١٣١) « نقد المنقول » ص ( ٨٧ ) .

ما أخرجه ابن ماجه والرويانى ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة ، والحاكم ، وأبو نعيم ، واللفظ له ، عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : خطبتنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذكر الدجال ، وقال : « فتنى المدينة الحث كى ينفى الكبر خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » ، قالت أم شريك : « فأين العرب يا رسول الله يومئذ ؟ » قال : « هم يومئذ قليل ، وجلهم بيت المقدس ، وإمامهم المهدي رجل صالح ، فيينا إمامهم المهدي تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عيسى ابن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقري ، ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ، ثم يقول له : « تقدم ، فإنها لك أقيمت » ، فيصلى بهم إمامهم »<sup>(١٣٢)</sup>.

وقد بين لفيف من أئمة العلم والمهدي أنه يجب حمل اللفظ المطلق الوارد فى الصحيحين على المقيد خارجهما ، على حد قول ابن القيم فى « الكافية الشافية » :  
 فعليك بالتفصيل والتمييز فإ لاطلاق والإجمال دون بيان  
 قد أفسدا هذا الوجود ونحبطا ال أذهان والآراء كُـلُ زمان  
 وهاك بعض نصوصهم :

( وقال الإمام أبو الحسن الأبدى<sup>(١٣٣)</sup> فى « مناقب الشافعى » : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة ، وأن عيسى يصلى خلفه ) .

وقال الحافظ فى « الفتح » : ( قال ابن الجوزى : لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال ، ولقيل : أترأه نائباً أو مبتدئاً شرعاً ، فيصلى مأموماً لئلا يتدنس

(١٣٢) « فتح المنعم » ( ٣٢٩/١ - ٣٣٠ ) ، سكت عنه الحافظ فى « الفتح » ( ٤٩٣/٦ ) ط . السلفية ، وأورده الألبانى بطوله فى « ضعيف سنن ابن ماجه » ص ( ٣٢٩ - ٣٣٣ ) ، وقال : « ضعيف » .

(١٣٣) كذا فى « فتح البارى » ( ٤٩٣/٦ ) ط السلفية والصواب : ( أبو الحسن محمد بن الحسين الأبرى السيجستانى ) كما فى ( طبقات الحفاظ ) للذهبي ص ( ٣٨٣ ) ، و « سير أعلام النبلاء » ( ٢٩٩/١٦ ) .

بغبار الشبهة (١٣٤).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : ( وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث ) (١٣٥) اهـ .

وقد أشار الحافظ في « الفتح » إلى أن خروج المهدي قبل نزول عيسى عليه السلام (١٣٦).

وقال الحافظ السيوطي رحمه الله : ( إن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو الصادق المصدوق ) (١٣٧).

وقد بين العلامة محمد أنور الكشميري رحمه الله تعالى في ( فيض الباري بشرح صحيح البخاري ) (١٣٨) أن الراجح أن الإمام يكون هو المهدي ، وإليه ذهب أيضاً الشيخ ابن حجر الهيتمي (١٣٩) ، والعلامة المناوي (١٤٠).

وقال البرزنجي : ( ومن العلامات التي يعرف بها المهدي أنه يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام ، ويصلي عيسى خلفه ) (١٤١).

وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله : ( فيحمل المطلق وهو حديث الصحيحين على المقيّد كما هو الأصل المعلوم عند الأصوليين ، قال في مراقي السعود :

---

(١٣٤) « فتح الباري » ( ٤٩٤/٦ ) .

(١٣٥) « نهاية البداية والنهاية » ( ٣٧/١ ) .

(١٣٦) « فتح الباري » ( ٨١/١٣ ) .

(١٣٧) « نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان » للحافظ السيوطي ص ( ٥٦ ) .

(١٣٨) « فيض الباري » ( ٤٥/٤ - ٤٨ ) .

(١٣٩) « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ( ص ٣٤ ) .

(١٤٠) « فيض القدير » ( ٣٠١/٥ ) ، ( ١٧/٦ ) ، ( ٢٧٩/٦ ) .

(١٤١) « الإشاعة » ص ( ٩١ ) .



وحمل مطلق على ذاك وجب إنَّ فيهما اتحد حكم وسبب  
 أى وجب حمل المطلق على ذلك أى المقيد إن اتحد الحكم والسبب  
 فيهما<sup>(١٤٢)</sup> اهـ .

• • •



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

---

(١٤٢) • فتح المنعم حاشية على زاد المسلم • ( ١ / ٣٣٠ ) .

## رَدُّ شبهة ، ودفع استشكال

أنكر بعضهم ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلى خلف المهدي صلاة الصبح ، وصنف في ذلك كتاباً ، وقال في توجيه ذلك :  
( إن النبي « عليه السلام » أجل مقاماً من أن يصلى خلف غير نبي )  
وجواب هذا من وجوه :

( الأول ) : أن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث بإخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ وقد تقدم ذكرها .

( الثاني ) : أن الحكمة من ذلك كما نقلنا عن ابن الجوزي آنفاً أن لا يتدنس عيسى عليه السلام بغبار الشبهة ، إذ لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ، ولقيل : أتراه نائباً أو مبتدئاً شرعاً ؟

( الثالث ) : ( لا شك أن عيسى أكمل من المهدي لأنه نبي الله )<sup>(١٤٣)</sup> إلا أن الثابت شرعاً بجواز إمامة المفضل للفاضل ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو من أجل الأنبياء مقاماً وأرفعهم درجة قد صلى - في غزوة تبوك - خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، ففي حديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال : ( فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدّموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم ، فأدرك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إحدى الركعتين معه ، وصلى مع الناس الركعة الآخرة ، فلما سلّم عبد الرحمن ، قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأتم صلاته ، فأفرغ ذلك المسلمين ، وأكثروا التسبيح ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاته أقبل

(١٤٣) نقل هذه العبارة في « الإذاعة » ص ( ١٣٥ ) عن الشوكاني في « التوضيح » .



عليهم ، ثم قال : « أحسنتم » ، أو قال : « أصبتم » يَغِيْطُهُمْ أَنْ صَلُّوا الصَّلَاةَ لَوَقْتَهَا <sup>(١٤٤)</sup> .

وعن أنس رضى الله عنه قال : ( آخِرُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْقَوْمِ ، صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحاً خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ) <sup>(١٤٥)</sup> .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ( صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَاعِداً ) <sup>(١٤٦)</sup> .

وفي الباب عن جابر ، وسهل بن سعد ، وأبي موسى رضى الله عنهم .

وجزم بعض العلماء بأن عيسى يقتدى بالمهدى أولاً ليظهر أنه نزل تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه ، ثم بعد ذلك يقتدى بالمهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل ، ومن ذهب إلى ذلك السعد التفتازانى ، والمنائوى ، والكشميرى حيث قال : ( المراد به - أى حديث جابر - أنه لا يؤم في تلك الصلاة حتى لا يتوهم أن الأمة المحمدية سلبت الولاية ، فبعد تقرير ذلك ، في أول مرة يكون الإمام هو عيسى عليه السلام لكونه أفضل من المهدى ، فالجواب الأصلي لأمر المسلمين هو قوله : « لَا ، فَإِنِهَا لَكَ أَقِيَمْتَ » كما عند ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة <sup>(١٤٧)</sup> ، وبعد أن كانت أقيمنت له لو تقدم عيسى عليه السلام أُوهم عزل الأمير ، بخلاف ما بعد ذلك ، وهذا كإشارة نبينا صلى الله عليه وعلى

---

(١٤٤) رواه الشافعى في « مسنده » ( ٢٨/١ ، ٢٩ ، ٣٢ ) ، ومسلم رقم ( ٢٧٤ )

( ٣١٧/١ ) في الصلاة : باب تقديم الجماعة من يصلى بهم إذا تأخر الإمام ، ولم يخافوا مفسدة بالتقديم .

(١٤٥) رواه النسائى ( ٧٩/٢ ) في الإمامة : باب صلاة الإمام خلف رجل من رعيته ، والترمذى رقم ( ٣٦٣ ) في الصلاة : باب إذا صلى الإمام قاعداً ، فصلوا قعوداً ، وفي روايته : ( صَلَّى فِي مَرَضِهِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، قَاعِداً فِي ثَوْبٍ مُتَوَشِّحاً بِهِ ) أى ملتحفاً به .

(١٤٦) رواه الترمذى رقم ( ٣٦٢ ) في الصلاة : باب ما جاء إذا صلى الإمام قاعداً ، فصلوا قعوداً .

(١٤٧) راجع حاشية رقم ( ١٣٢ ) .

آله وسلم لأى بكر رضى الله عنه بعد ما كان شرع فى الصلاة أن لا يتأخر  
 يعنى أى فى هذه الصلاة لأنها لك أقيمت ، ثم ذكر قوله : « تكرمه الله هذه  
 الأمة » لفائدة زائدة ، وهى أن الأمة على ولايتها ، وعيسى عليه السلام أيضاً  
 حيثئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته حتى يتوهم استمرار عدمها <sup>(١٤٨)</sup> اهـ .

• • •



مركز تحقيقات كليات علوم إيسوى

---

(١٤٨) من « عقيدة الإسلام » للشيخ محمد أنور شاه الكشميرى ، كما نقله عنه الشيخ  
 عبد المحسن العباد فى « الرد على من كذب بالأحاديث الواردة فى المهدي » ص  
 ( ٢٠٨ ) .

## فائدة : المسيح عليه السلام نبىٌ ، وصحائى

( ثبت أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجتمع بعيسى عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء ، وهو اجتماع حقيقى ، لأن الإسراء كان بالجسد والروح كما هو مذهب طوائف الفقهاء ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والمحدثين ، قال الحافظ فى « الفتح » : « وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، فلا ينبغى العدول عن ذلك ، إذ ليس فى العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل » اهـ . وعلى هذا يكون عيسى عليه السلام صحائياً لانطباق تعريف الصحائى عليه ، ولذا ذكره الذهبى فى الصحابة ، فقال فى « التجريد » : « عيسى ابن مريم نبىٌ وصحائى ، فإنه رأى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو آخر الصحابة موتاً » اهـ .

وكذا قال الحافظ العراقى فى « نكته » على ابن الصلاح ، والحافظ ابن حجر فى « الإصابة » ، والحافظ السيوطى فى « التهذيب » وفى « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » وألغز فيه التاج ابن السبكى بقوله :

مَنْ باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبى بكر ومن عمر ؟  
ومن على ومن عثمان وهو قتي من أمة المصطفى المختار من مُضَر ؟

قال العلامة أبو عبد الله محمد الطالب بن الحاج فى حاشيته على شرح المرشد

المعين : وجوابه :

ذاك ابن مريم روح الله حيث رأى نبينا المصطفى فى أحسن الصور  
فوق السموات ليلاً عندما اجتماعاً كذاك عند ظراب البيت والجبر ( ١٤٩ ) اهـ

\*\*\*

( ١٤٩ ) « عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام » للغمارى ص ( ٤٤ ) .

## الفصل الثاني

### اهتمام العلماء بأحاديث المهدي

#### المطلب الأول

سرد أسماء الصحابة رضی الله عنهم الذين رَوَوْا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث المهدي<sup>(١٥٠)</sup>

- ١ - عثمان بن عفان .
- ٢ - علي بن أبي طالب .
- ٣ - طلحة بن عبيد الله .
- ٤ - عبد الرحمن بن عوف .
- ٥ - الحسين بن علي .
- ٦ - أم سلمة .
- ٧ - أم حبيبة .
- ٨ - عبد الله بن عباس .
- ٩ - عبد الله بن مسعود  <sup>(٢٢)</sup> عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي .
- ١٠ - عبد الله بن عمر بن الخطاب .
- ١١ - عبد الله بن عمرو بن العاص .
- ١٢ - أبو سعيد الخدري .
- ١٣ - جابر بن عبد الله الأنصاري .
- ١٤ - أبو هريرة .
- ١٥ - أنس بن مالك .
- ١٦ - عمار بن ياسر .
- ١٧ - عوف بن مالك .
- ١٨ - ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه .
- ١٩ - قرّة بن إياس .
- ٢٠ - علي الهلالي .
- ٢١ - حذيفة بن اليمان .
- ٢٢ - عمران بن حصين .
- ٢٣ - أبو الطفيل .
- ٢٤ - جابر بن ماجد الصدقي .
- ٢٥ - أبو أيوب الأنصاري .

(١٥٠) وقد استقرأها الشيخ العباد في « رده » ص ( ١٦٦ ) ، والغماري في « المهدي المنتظر » ص ( ٧ - ٨ ) ، وسردها بطولها من ص ( ٩ - ٣٢ ) ، وفيها الصحيح والحسن والضعيف كما هو معلوم .

- ۲۷ - أبو أمامة الباهلي .  
 ۲۸ - العباس بن عبد المطلب .  
 ۲۹ - تميم الداري .  
 ۳۰ - عائشة بنت أبي بكر رضي  
 الله عنها .  
 ۳۱ - عمرو بن مرة الجهني .

\* \* \*



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## المطلب الثاني

أسماء الأئمة الذين خرّجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم<sup>(١٥١)</sup>

- ١ - أبو داود في سننه .
- ٢ - الترمذی في جامعه .
- ٣ - ابن ماجه في سننه .
- ٤ - النسائي<sup>(١٥٢)</sup> .
- ٥ - أحمد في مسنده .
- ٦ - ابن حبان في صحيحه .
- ٧ - الحاكم في المستدرک .
- ٨ - أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف .
- ٩ - نعيم بن حماد في كتاب الفتن .
- ١٠ - الحافظ أبو نعيم في كتاب المهدي ، وفي الحلية .
- ١١ - الطبراني في معاجمه الكبير والأوسط والصغير .
- ١٢ - الدارقطني في الأفراد .
- ١٣ - البارودي في معرفة الصحابة .
- ١٤ - أبو يعلى الموصلي في مسنده .
- ١٥ - البزار في مسنده .
- ١٦ - الحارث بن أبي أسامة في مسنده .
- ١٧ - الخطيب في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق .

(١٥١) كما استقرأها الشيخ العباد في « الرد » ص ( ١٦٦ - ١٦٨ ) ، علماً بأن أحاديث البخاري ومسلم ليس فيها التصريح بلفظ « المهدي » ، ولكن فيها صفته ، وقد نصر على أن المراد بذلك المهدي كثير من أهل العلم ، كما تقدم في الحديثين رقم ( ٢١ ) ، ( ٢٢ ) .

(١٥٢) ذكره السفاريني في « لوامع الأنوار البهية » والمنأوى في « فيض القدير » وقال الشيخ العباد في « رده » : « وما رأيت في الصغرى ، ولعله في الكبرى » اهـ . ص ( ١٦٧ ) .

- ١٨ - ابن عساكر في تاريخه .  
 ١٩ - ابن منده في تاريخ أصبهان .  
 ٢٠ - أبو الحسن الحرى في الحريات .  
 ٢١ - تمام الرازى في فوائده .  
 ٢٢ - ابن جرير في تهذيب الآثار .  
 ٢٣ - أبو بكر بن المقرئ في معجمه .  
 ٢٤ - أبو عمرو الداني في سنته .  
 ٢٥ - أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن .  
 ٢٦ - الديلمي في مسند الفردوس .  
 ٢٧ - أبو الحسن بن المنادى في كتاب الملاحم .  
 ٢٨ - البيهقى في دلائل النبوة .  
 ٢٩ - ابن الجوزى في تاريخه .  
 ٣٠ - يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده .  
 ٣١ - الرويانى في مسنده .  
 ٣٢ - ابن سعد في الطبقات .  
 ٣٣ - ابن خزيمة .  
 ٣٤ - الحسن بن سفيان .  
 ٣٥ - عمر بن شبة .  
 ٣٦ - أبو عوانة .  
 ٣٧ - عبد بن حميد .  
 ٣٨ - عبد الرزاق الصنعاني .





### المطلب الثالث

ذكر العلماء الذين صححوا أو حسنوا أحاديث المهدي<sup>(١٥٣)</sup>

- ١ - الإمام أبو داود صاحب السنن (ت ٢٧٥ هـ) .
- ٢ - الإمام أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع (ت ٢٧٩ هـ) .
- ٣ - الحافظ أبو جعفر العقيلي صاحب كتاب الضعفاء (ت ٣٢٣ هـ) .
- ٤ - الإمام الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري (ت ٣٢٩ هـ) صاحب « شرح السنة » .
- ٥ - الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي (ت ٣٣٦ هـ) .
- ٦ - الإمام ابن حبان البستي صاحب الصحيح (ت ٣٥٤ هـ) .
- ٧ - الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب « مناقب الشافعي » (ت ٣٦٣ هـ) .
- ٨ - الإمام أبو سليمان الخطابي صاحب « معالم السنن » وغيره ، (ت ٣٨٨ هـ) .
- ٩ - الإمام البيهقي صاحب « السنن الكبرى » وغيره (ت ٤٥٨ هـ) .
- ١٠ - القاضي أبو بكر بن العربي صاحب « عارضة الأحوذى » (ت ٥٤٣ هـ) .
- ١١ - القاضي عياض صاحب كتاب « الشفا » (ت ٥٤٤ هـ) .
- ١٢ - الإمام السهيلي صاحب « الروض الأنف » (ت ٥٨١ هـ) .
- ١٣ - الإمام أبو الفرج بن الجوزي صاحب « كشف المشكل » (ت ٥٩٦ هـ) .

---

(١٥٣) وقد قرنت اسم العالم باسم مُصَنِّفه الذي يحتوي على تصحيحه أو تحسينه للأحاديث الواردة في المهدي ما أمكن ، ولِيُتَمَسَّحَ ما لم يذكر هنا في مواضعه من الكتاب .

- ١٤ - الإمام ابن الأثير صاحب « النهاية » و « جامع الأصول » ( ت ٦٠٦ هـ ) .
- ١٥ - الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ( ت ٦٥٦ هـ ) .
- ١٦ - الإمام القرطبي المفسر المشهور صاحب « التذكرة » ( ت ٦٧١ هـ ) .
- ١٧ - العلامة محمد بن أحمد بن علي القسطلاني ( ت ٦٨٦ هـ ) .
- ١٨ - شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية صاحب « منهاج السنة النبوية » ( ت ٧٢٨ هـ ) .
- ١٩ - الإمام أبو الحجاج المزي صاحب « تهذيب الكمال » ( ت ٧٤٢ هـ ) .
- ٢٠ - الإمام الحافظ الذهبي صاحب « المتقى من منهاج الاعتدال » ( ت ٧٤٨ هـ ) .
- ٢١ - الإمام المحقق ابن قيم الجوزية صاحب « المنار المنيف في الصحيح والضعيف » ( ت ٧٥١ هـ ) .
- ٢٢ - الحافظ عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي صاحب « نهاية البداية والنهاية » ( ت ٧٧٤ هـ ) .
- ٢٣ - الحافظ نور الدين الهيتمي صاحب « موارد الظمان » و « مجمع الزوائد » ( ت ٨٠٧ هـ ) .
- ٢٤ - الإمام شهاب الدين أحمد الكناني البوصيري صاحب « مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة » ( ت ٨٤٠ هـ ) .
- ٢٥ - الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني صاحب « فتح الباري » و « تهذيب التهذيب » و « المطالب العالية » ، وغيرها ( ت ٨٥٢ هـ ) .
- ٢٦ - الحافظ السخاوي صاحب « فتح المغيث » ( ت ٩٠٢ هـ ) .
- ٢٧ - الحافظ السيوطي ، صاحب المؤلفات العديدة منها : « العرف الوردى في أخبار المهدي » ( ت ٩١١ هـ ) .
- ٢٨ - العلامة أبو الحسن السمهودي ( ت ٩١١ هـ ) .
- ٢٩ - العلامة ابن حجر الهيتمي صاحب « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ( ت ٩٧٤ هـ ) .

- ٣٠ - العلامة الملا على القارى صاحب « مرقاة المفاتيح » وغيرها .  
( ت ١٠١٤ هـ ) .
- ٣١ - العلامة المحدث عبد الرؤوف المناوى صاحب « فيض القدير » .  
( ت ١٠٣١ هـ ) .
- ٣٢ - العلامة البرزنجى صاحب « الإشاعة لأشراط الساعة » ( ت ١١٠٣ هـ ) .
- ٣٣ - العلامة أبو الحسن محمد بن عبد الهادى السندى المَحْشَى على ابن ماجه  
( ت ١١٣٨ هـ ) .
- ٣٤ - العلامة المحدث إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، صاحب « كشف  
الحفاء » ( ت ١١٦٢ هـ ) .
- ٣٥ - العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصناعى ( ت ١١٨٢ هـ ) .
- ٣٦ - العلامة محمد بن أحمد السفارينى صاحب « لوامع الأنوار البهية »  
( ت ١١٨٨ هـ ) .
- ٣٧ - مجدد القرن الثانى عشر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، صاحب  
« الرد على الرافضة » ( ت ١٢٠٦ هـ ) .
- ٣٨ - العلامة القاضى محمد بن على الشوكانى صاحب « التوضيح »  
( ت ١٢٥٠ هـ ) .
- ٣٩ - العلامة محمد صديق حسن خان صاحب « الإذاعة » ( ت ١٣٠٧ هـ ) .
- ٤٠ - العلامة محمد بشير السهسوانى الهندى صاحب « صيانة الإنسان »  
( ت ١٣٢٦ هـ ) .
- ٤١ - العلامة شمس الحق آبادى صاحب « عون المعبود » ( ت ١٣٢٩ هـ )
- ٤٢ - العلامة الفقيه مرعى بن يوسف الحنبلى
- ٤٣ - العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقانى
- ٤٤ - العلامة المحدث محمد بن جعفر الكتانى ( ١٣٤٥ هـ ) .
- ٤٥ - العلامة محمد أنور شاه الكشميرى ( ت ١٣٥٢ هـ ) .
- ٤٦ - العلامة المحدث عبد الرحمن المباركفورى ( ت ١٣٥٣ هـ ) .

## ومن المتأخرين الشيوخ :

- ٤٧ - أبو السعود إدريس العراق .
  - ٤٨ - محمد الشهرورزي .
  - ٥٩ - محمد العربي الفاسي .
  - ٥٠ - أبو زيد عبد الرحمن الفاسي .
  - ٥١ - أبو عبد الله محمد جسوس .
  - ٥٢ - عبد الغافر الفارسي .
  - ٥٣ - عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي .
  - ٥٤ - محمد حبيب الله الشنقيطي .
  - ٥٥ - منصور علي ناصف .
  - ٥٦ - محمد الأمين الشنقيطي .
  - ٥٧ - جلال الدين يوسف الدمشقي .
  - ٥٨ - أحمد محمد شاكر .
  - ٦٩ - محمد ناصر الدين الألباني .
  - ٦٠ - عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
  - ٦١ - محمد محمد أبو شهبه .
  - ٦٢ - حمود بن عبد الله التويجري .
  - ٦٣ - عبد المحسن بن حمد العباد .
- وغيرهم كثيرون ، رحم الله أمواتهم ، وأحسن عاقبة أحيائهم .

\*\*\*



## المطلب الرابع

### علماء أفردوا أحاديث المهدي بالتصنيف

لم يقتصر احتفال الأئمة بأحاديث المهدي على إيرادها في كتبهم ، وتصحيحها وتحسينها ، أو تضعيف ما لا يثبت منها ، بل منهم من أفردوا بالتصنيف ليناقشها من جوانب متعددة ، وهالك أسماء من صنّف في ذلك من الأئمة :

- ١ - أبو بكر بن أبي خيثمة : قال السهيلي : « والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة ، وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر »<sup>(١٥٤)</sup> اهـ .
- ٢ - الإمام نعيم بن حماد شيخ البخاري ، جمع منها فأكثر في كتاب « الفتن »<sup>(١٥٥)</sup> .
- ٣ - أبو داود السجستاني ، عقد « كتاب المهدي » في سننه<sup>(١٥٦)</sup> .
- ٤ - الحافظ أبو نعيم ، له جزء جمع فيه أربعين حديثاً في المهدي باسم « صفة المهدي »<sup>(١٥٧)</sup> .
- ٥ - الإمام أبو الحسين ابن المنادي : جمع جزءاً في المهدي<sup>(١٥٨)</sup> .
- ٦ - العلامة ابن كجّ الشافعي ، وكتابه : « البيان في أخبار صاحب الزمان » .
- ٧ - الإمام جلال الدين يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي ، وكتابه : « عقد الدرر في أخبار المنتظر »<sup>(١٥٩)</sup> .

(١٥٤) « الروض الأنف » ( ٢٨٠/١ ) .

(١٥٥) توجد نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية كما في فهرس مراجع تحقيق « عقود الدرر » ص ( ٤٦٠ ) .

(١٥٦) « سنن أبي داود » ( ١٠٦/٤ - ١٠٩ ) .

(١٥٧) وهي التي لخصها السيوطي في « المعرف الوردية » وزاد عليها .

(١٥٨) « فتح الباري » ( ٢١٢/١٣ ) .

(١٥٩) وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ١٣٩٩ هـ - مكتبة عالم الفكر .



- ٨ - الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي : جمع طرق أحاديث المهدي<sup>(١٦٠)</sup> .
- ٩ - الحافظ عماد الدين بن كثير ، قال في كتابه « الفتن والملاحم » : ( وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة )<sup>(١٦١)</sup> .
- ١٠ - الحافظ السخاوي ، وكتابه : « ارتقاء الغرف »<sup>(١٦٢)</sup> .
- ١١ - العلامة ابن بريدة ، وكتابه : « العواصم عن الفتن القواصم »<sup>(١٦٣)</sup> .
- ١٢ - الحافظ جلال الدين السيوطي ، وكتابه : « العرف الوردی فی أخبار المهدي »<sup>(١٦٤)</sup> ، و « الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف » ، و « تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة » .
- ١٣ - الفقيه ابن حجر الهيتمي المكي ، وكتابه : « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر »<sup>(١٦٥)</sup> .
- ١٤ - الملا علي المتقي الهندي صاحب « كنز العمال » ، وكتابه : « البرهان في علامات مهدي آخر الزمان »<sup>(١٦٦)</sup> ، و « تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان »<sup>(١٦٧)</sup> .
- ١٥ - الملا علي القاري الهروي ، وكتابه : « المشرب الوردی فی مذهب

(١٦٠) ذكره في مؤلفاته ابن فهد في « ذيله على تذكرة الحفاظ للذهبي » .

(١٦١) « نهاية البداية والنهاية » ( ٤٣/١ ) .

(١٦٢) عزاه صاحب « سيد البشر » إلى العجلوني في « كشف الخفاء » ص ( ٧٥ ) .

(١٦٣) « فيض القدير » ( ٣٦٣/١ ) .

(١٦٤) مطبوع ضمن كتابه « الحاوي للفتاوى » ( ٥٧/٢ - ٨٦ ) ، وقد طبع له حديثاً « نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان » وفيه فصل عن المهدي ، وانظر : مقدمة عقد الدرر ، ص ( ٩ ) .

(١٦٥) وقد طبع حديثاً بتحقيق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن - القاهرة .

(١٦٦) ، (١٦٧) ذكرها البرزنجي في « الإشاعة » وقبله ذكرها « ملا علي قاري » في « المرقاة » ( ١٨٢/٥ ) .

والأولى مخطوطة بالمكتب الهندي بلندن ، والثانية بالمتحف البريطاني ، كما في فهرس مراجع تحقيق « عقد الدرر » ص ( ٤٥٦ ) ، ( ٤٥٧ ) .



- ١٦- الشيخ مرعى بن يوسف الحنبلى ، وكتابه : « فرائد فوائد الفكر فى الإمام المهدى المنتظر » (١٦٩) .
- ١٧- الشيخ البرزنجى ، وكتابه : « الإشاعة لأشراط الساعة » .
- ١٨- العلامة محمد أحمد السفارينى ، وكتابه : « البحور الزاهرة من علوم الآخرة » (١٧٠) .
- ١٩- القاضى محمد بن على الشوكانى ، وكتابه : « التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجال والمسيح » (١٧١) .
- ٢٠- العلامة محمد صديق حسن خان ، وكتابه : « حجج الكرامة فى آثار القيامة » (١٧٢) ، و « الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة » .
- ٢١- العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى ، جمع الأحاديث القاضية بخروج المهدى ، كما ذكر ذلك الشيخ صديق حسن خان فى « الإذاعة » .
- ٢٢- العلامة محمد حبيب الله الشنقيطى ، وكتابه : « الجواب المقنع المحرر فى أخبار عيسى والمهدى المنتظر » (١٧٣) .
- ٢٣- المحدث أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى (١٧٤) .

- 
- (١٦٨) « الإذاعة » ص (١٦٣) ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ( ب ٢٣٢٣ ) كما فى مراجع تحقيق « عقد الدرر » ص (٤٦٢) .
- (١٦٩) « الإذاعة » ص (١٤٨) ، وهو مخطوط بالمكتب الهندى بلندن كما فى مراجع تحقيق « عقد الدرر » ص (٤٦٠) .
- (١٧٠) « الإذاعة » ص (١٦٣ ، ١١٠) .
- (١٧١) « الإذاعة » ص (١١٣) .
- (١٧٢) « الإذاعة » ص (١١٤) .
- (١٧٣) « زاد المسلم » (٤١/٢) .
- (١٧٤) « المهدى المنتظر » للغمارى ص (٥) .



- ٢٤- الشيخ منصور على ناصف ، عقد له في كتابه : « التاج » باباً خاصاً به .
- ٢٥- الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، و كتابه : « تحديق النظر بأخبار المنتظر »<sup>(١٧٥)</sup> .
- ٢٦- الشيخ عبد المحسن العباد ، و كتاباه : « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي » و « عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر » .
- ٢٧- الشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، و كتابه : « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » .
- ٢٨- الشيخ عبد العليم بن عبد العظيم البستوى ، و كتابه : « الأحاديث الواردة في شأن المهدي في ميزان الجرح والتعديل » وهي رسالة ماجستير بإشراف د . محمد أبو شهبه رحمه الله .
- ٢٩- الشيخ أبو الفضل الغماري ، و كتابه : « المهدي المنتظر » .
- ٣٠- الشيخ حامد محمود ليمود ، و كتابه : « سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر » .
- ٣١- الأستاذ صلاح الدين عبد الحميد الهادي ، و كتابه : « حقيقة الخبر عن المهدي المنتظر » .

\*\*\*

(١٧٥) ذكره الشيخ عبد المحسن العباد في « رده على من كذب بأحاديث المهدي » ص ( ٣٨ ) ، و ذكر أنه توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

## الفصل الثالث

### نصوص أهل العلم في إثبات حقيقة المهدي

« قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي ( ت ٣٢٣ هـ ) في كتابه : « الضعفاء » في ترجمة علي بن نفيل النهدي : ( لا يتابع على حديثه في المهدي ، ولا يعرف إلا به ، وفي المهدي أحاديث جياذ من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ )<sup>(١٧٦)</sup> . ( ص ٣٠٠ ) وقال أيضاً في ترجمة زياد بن بيان الرقي : ( وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يخرج مني رجل ، ويقال : من أهل بيتي - يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي »<sup>(١٧٧)</sup> .

« وقال الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري شيخ الحنابلة في وقته ( ت ٣٢٩ هـ ) في كتابه « شرح السنة » : ( والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينزل فيقتل الدجال ، ويتزوج ، ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم )<sup>(١٧٨)</sup> .

« وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي ( ت ٣٣٦ ) في جزء له جمعه في المهدي : ( يحتمل في معنى حديث « يكون اثنا عشر خليفة » أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان )<sup>(١٧٩)</sup> .

---

(١٧٦) « الضعفاء » ص ( ٣٠٠ ) ، ونقله عنه الحافظ في « تهذيب التهذيب » ( ٣٩١/٧ ) - ( ٣٩٢ ) .

(١٧٧) « الضعفاء » ص ( ١٣٩ - ١٤٠ ) .

(١٧٨) « طبقات الحنابلة » ( ٢٠/٢ ) .

(١٧٩) ذكره ابن حجر نقلاً عن « كشف المشكل » لأبي الفرج بن الجوزي ، « فتح الباري » ( ٢١٢/١٣ ) .

- \* وعقد الإمام أبو حاتم ابن حبان البستي ( ت ٣٥٤ هـ ) في صحيحه عدة أبواب في ذكر المهدي واستدل بأحاديث عديدة منها :
- ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق<sup>(١٨٠)</sup> .
- ذكر الأخبار عن وصف اسم المهدي واسم أبيه ضد قول من زعم أن المهدي عيسى ابن مريم<sup>(١٨١)</sup> .
- ذكر الأخبار عن وصف المدة التي يكون المهدي في آخر الزمان<sup>(١٨٢)</sup> .
- ذكر الموضع الذي يبائع فيه المهدي<sup>(١٨٣)</sup> .
- ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدي في زوال الأمر عنه<sup>(١٨٤)</sup> . اهـ .

\* وقال الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري في كتاب : « مناقب الشافعي » : ( ... وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلي عيسى خلفه )<sup>(١٨٥)</sup> . اهـ .

(١٨٠) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ( ٢٩٣/٨ ) ألف .

(١٨١) « السابق » ( ٢٩٣/٨ ) ب .

(١٨٢) « السابق » ( ٢٩٤/٨ ) ألف .

(١٨٣) « السابق » ( ٢٩٣/٨ ) ب .

(١٨٤) « السابق » ( ٢٦٦/٨ ) ألف .

(١٨٥) وقد تناقل الأئمة هذا النص عن الأبري وأقروه عليه في مختلف العصور ومن نقله

- في سياق الاحتجاج به - وسكت عليه :

الإمام ابن قيم الجوزية في « المنار المنيف » ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » و « التهذيب » ، والحافظ أبو الحجاج المزي في « تهذيب الكمال » في ترجمة محمد بن خالد الجندي الصنعاني ، والقرطبي في « التذكرة » ، والسخاوي في « فتح المغيث » ، والسيوطي في « أخبار المهدي » ، والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، ومرعي بن يوسف الحنبلي ، وغيرهم .

\* وقال الإمام أبو سليمان الخطابي ( ت ٣٨٨ هـ ) في صدر كلامه على حديث أنس بن مالك رضى الله عنه : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، وتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة » الحديث - قال : ( ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما )<sup>(١٨٦)</sup> اهـ .

\* وقال الإمام البيهقي ( ت : ٤٥٨ هـ ) : ( والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصبح البتة إسناداً ، وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم )<sup>(١٨٧)</sup> .

\* وذكر القاضي عياض ( ت ٥٤٤ هـ ) في كتابه : « الشفا » في الباب الرابع ، الفصل الثالث والعشرين جملة من الأمور المستقبلية التي أخبر بها من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذكر من بينها خروج المهدي<sup>(١٨٨)</sup> .

\* أما الإمام السهيلي فذكر في باب إسلام خديجة رضى الله عنها عند كلامه على فضائل فاطمة رضى الله عنها قوله : ( ومن مؤددها أيضاً أن المهدي المبشر به في آخر الزمان من ذريتها ، والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة ، وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر )<sup>(١٨٩)</sup> اهـ .

\* وقال الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزري في « النهاية » : ( المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق ، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة ، وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يجيء في آخر الزمان )<sup>(١٩٠)</sup> اهـ ، وقد عقد في « جامع الأصول »

(١٨٦) نقله عنه المباركفوري في « نغمة الأحوذى » ( ٦٢٥/٦ ) .

(١٨٧) ذكره المزي في « تهذيب الكمال » ( ٥٩٧/٦ ألف ) ، وابن القيم في « المنار المنيف » ص ( ٨٣ - ٨٤ ) .

(١٨٨) « الشفا » ( ٢٢٣/١ ) .

(١٨٩) « الروض الأنف » ( ٢٨٠/١ ) .

(١٩٠) « النهاية في غريب الحديث والأثر » ( ٢٥٤/٥ ) .



فصلاً : « في المسيح والمهدي عليهما السلام » أورد فيه جملة من أخبار المهدي<sup>(١٩١)</sup> .

« وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المفسر الشهير ( ت ٦٧١ هـ ) في كتابه « التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة » أثناء نقده لحديث « ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم » : ( منقطع ، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم بها دونه )<sup>(١٩٢)</sup> اهـ .

« وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « منهاج السنة النبوية » : ( الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة<sup>(١٩٣)</sup> رواه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره » ثم ذكر شيخ الإسلام روايات ابن مسعود وأم سلمة وأبي سعيد وعلى رضي الله عنهم جميعاً »<sup>(١٩٤)</sup> اهـ .

ثم قال رحمه الله : ( وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف : طائفة أنكروها ، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » وهذا الحديث ضعيف ، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه ، وليس مما يعتمد عليه ، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي ، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندی وهو ممن لا يحتج به ، وليس هذا في مسند الشافعي ، وقد قيل : إن الشافعي لم يسمعه من الجندی ، وإن يونس لم يسمعه من الشافعي .

---

(١٩١) « جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم » ( ٣٢٧/١٠ - ٣٣٢ ) .

(١٩٢) « التذكرة » ص ( ٧٢٣/٢ ) .

(١٩٣) وكذا صحيحها الحافظ الذهبي في « المتقى من منهاج الاعتدال » ص ( ٥٣٤ ) .

(١٩٤) « منهاج السنة النبوية » ( ٢١١/٤ ) .



( الثاني ) : أن الاثنى عشرية الذين ادَّعوا أن هذا هو مهديهم ، مهديهم اسمه محمد بن الحسن ، والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسمه محمد بن عبد الله ، ولهذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كذبت ، وطائفة حرفته فقالت جده الحسين ، وكنيته أبو عبد الله إلى أن قال شيخ الإسلام ما معناه —

( الثالث ) : أن طوائف ادعى كل منهم أن المهدي المبشر به مثل مهدي القرامطة وابن التومرت ، ومثل عدة آخرين ادَّعَوْا ذلك منهم من قبل ، ومنهم من ادَّعى ذلك فيه أصحابه ، وهؤلاء كثيرون لا يُخصى عددهم إلا الله ، وربما حصل بأحدهم نفع لقوم وإن حصل به ضرر لآخرين كما حصل بمهدي المغرب انتفع به طوائف ، وانضرَّ به طوائف ، وكان فيه ما يُحمد ، وكان فيه ما يُذم ، وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر ، ولا يُعرف له حس ولا خير ، لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصىه إلا رب العباد ، وأُعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدي ، وربما يُخاطَب أحدهم بذلك مرات متعددة ، ويكون المخاطب له بذلك الشيطان ، وهو يظن أنه خطاب من قبل الله ، ويكون أحدهم اسمه أحمد بن إبراهيم فيقال له : محمد وأحمد سواء ، وإبراهيم الخليل هو جد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبوك إبراهيم ، فقد واطأ اسمك اسمه واسمُ أهلك اسم أبيه ، ومع هذا فهؤلاء مع ما وقع لهم من الجهل والغلط كانوا خيراً من منتظر الرافضة ، ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بمنتظر الرافضة ، ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة ، بل ما حصل بمنتظر الرافضة من الضرر أكثر منه ( ١٩٥ ) اهـ .

« وقال ابن قيم الجوزية في « المنار » بعد أن ذكر عدة أحاديث في شأن المهدي : ( وهذه الأحاديث أربعة أقسام : صحاح وحسان وغرائب



وموضوعة ) ، وقال أيضاً : ( وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عليكم يستنى سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » ، وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ، ولكن ليس بالمهدي الذى يخرج آخر الزمان فالمهدي فى جانب الخير والرشد كالدجال فى جانب الشر والضلال ، وكما أن بين يدى الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذايين فكذلك بين يدى المهدي الأكبر مهديون راشدون<sup>(١٩٦)</sup> اهـ .

وقال أيضاً - رحمه الله - فى « إغاثة اللهفان » :

( ومن تلاعبه - يعنى الشيطان - بهم - يعنى اليهود - أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبى ، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ، وأن هذا المنتظر - بزعمهم - هو المسيح الذى وعدوا به ، وهم فى الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال ، فهم أكثر أتباعه ، وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ، ولا يُبقى منهم أحداً ) ثم قال : ( والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ، لكسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وقتل أعدائه من اليهود ، وعُبادته من النصارى ، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً )<sup>(١٩٧)</sup> اهـ .

« وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى « نهاية البداية والنهاية » : ( فصل فى ذكر المهدي الذى يكون فى آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة

(١٩٦) وقال رحمه الله فى « المنار » أيضاً : ( أكثر الأحاديث تدل على أنه من ولد الحسن بن على رضى الله عنهما ، وفى كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضى الله عنه ترك الخلافة لله ، فيجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذى يملأ الأرض ، وهذه سنة الله فى عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه ، وهذا بخلاف الحسين رضى الله عنه فإنه حرص عليها فلم يظفر بها والله أعلم ) ١ هـ ص ( ٨٨ ) ، ونقل المناوى فى « الفيض » ( ٢٧٩/٦ ) نحوه عن أبى الحسن السموهوى ( ت ٩١١ هـ ) .

وانظر ( سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر ) ص ( ٦٠ - ٦٣ ) .

(١٩٧) « إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان » ( ٣٣٢/٢ ) .



المهديين ، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض ، وترتجى ظهوره من سرداب في سامرا فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ، أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يكون في آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث (١٩٨) اهـ .

« وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » : ( وقد أخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال : « يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة » فذكر الحديث في المهدي ، فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي ، وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزماً ، والله أعلم ) (١٩٩) اهـ ، وقال الحافظ أيضاً في « الفتح » أثناء شرحه لحديث « تصدقوا فسيأتي على الناس زمان يمشي الرجل بصدقه فلا يجد من يقبلها » فذكر الحافظ احتمالات تعلق هذا الحديث بالباب الذي قبله وهو « باب خروج النار » فقال رحمه الله : ( وتعلقه به من جهة الاحتمال الذي تقدم ، وهو أن ذلك يقع في الزمان الذي يستغنى فيه الناس عن المال ، إما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طروق الفتنة ، فلا يلوى على الأهل فضلاً عن المال ، وذلك في زمن الدجال ، وإما بحصول الأمن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما في يد غيره ، وذلك في زمن المهدي وعيسى ابن مريم ، وإما عند ظهور النار التي تسوقهم إلى المحشر ..... ) (٢٠٠) إلخ كلامه رحمه الله تعالى .

« وقال الشيخ الفقيه ابن حجر المكي رحمه الله :

( الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ، ويصلي عيسى خلفه ، وأنه المراد

(١٩٨) « نهاية البداية والنهاية » ( ٣٧/١ ) .

(١٩٩) « فتح الباري » ( ٨١/١٣ ) .

(٢٠٠) « السابق » ( ٨٣/١٣ ) .



حيث أطلق المهدي (٢٠١) اهـ .

\* وقال الشيخ علي بن سلطان محمد القاري في مصنف (٢٠٢) له في المهدي ما نصه : ( وقد ثبتت أحاديث كثيرة ، وروايات شهيرة عنه عليه الصلاة والسلام مما هو صريح في علّي مقامه ، وجل مرامه ) يعني المهدي .

وقال أيضاً في « شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة » :  
( .. فترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولاً في أرض الحرمين ، ثم يأتي بيت المقدس ، فيأتي الدجال ، ويحصره في ذلك الحال ، فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام على المنارة الشرقية في دمشق الشام ، ويحجى إلى قتال الدجال ، فيقتله بضربة في الحال ) (٢٠٣) إلى آخر كلامه رحمه الله .

\* وقال الشيخ محمد البرزنجي ( ت ١١٠٣ هـ ) :  
( الباب الثالث : في الأشراف العظام ، والأمارات القرية التي تعقبها الساعة ، وهي أيضاً كثيرة فمنها : المهدي ، وهو أولها ، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر ) إلى أن قال :  
( قد علمت أن أحاديث وجود المهدي ، وخروجه آخر الزمان ، وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي ، فلا معنى لإنكارها ) (٢٠٤) اهـ .

\* وقال الصبان : ( قال في الصواعق : وقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخروج المهدي ، وأنه من أهل بيته .... إلخ ) (٢٠٥) اهـ .

(٢٠١) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ، ص ( ٧٤ ) .

(٢٠٢) وهو رسالة في حق المهدي ، مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية .

(٢٠٣) شرح الفقه الأكبر ، ص ( ١١٢ ) ، وانظر :

شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، له أيضاً ( ٢٥٨/٣ ) .

(٢٠٤) الإشاعة ، ص ( ٨٧ ) ، ( ١١٢ ) .

(٢٠٥) نور الأبصار ، ص ( ١٤٠ ) .



\* وقال الشبلنجي بعد رده على أقوال فاسدة في شأن المهدي مما زعمته الشيعة وغيرهم : ( وإنما المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدي القائم في آخر الزمان وقد يولد بالمدينة المنورة لأنه من أهلها ، كما أخبر به وبعلاماته النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى )<sup>(٢٠٦)</sup> اهـ .

\* وقال في « الإذاعة » : ( وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديث القاضية بخروج المهدي ، وأنه من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنه يظهر في آخر الزمان ، ثم قال : ( ولم يأت تعيين زمنه إلا أنه يخرج قبل خروج الدجال )<sup>(٢٠٧)</sup> انتهى .

\* وقال السفاريني في عقيدته المسماة بـ « الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية » :

وتما أتى في النص من أشراف فكله حق بلا شطاط  
منها الإمام الخاتم<sup>(٢٠٨)</sup> الفصيح محمد المهدي والمسيح<sup>(٢٠٩)</sup>  
وقال أيضاً في شرحها : ( كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل : « لا مهدي إلا عيسى » والصواب الذي عليه أهل الحق : أن المهدي غير عيسى ، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُذَّ من معتقداتهم ... ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة ، ثم قال : ( وقد روى

(٢٠٦) السابق ، ص ( ١٩٦ ) .

(٢٠٧) الإذاعة ، ص ( ١١٤ ) .

(٢٠٨) ليس على وصفه المهدي بالخاتم دليل ، ولعله يعني خاتم المهديين من الخلفاء الراشدين .

(٢٠٩) انظر : « مختصر لواضع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية »

ص ( ٣٣٤ - ٣٤٤ ) .



عن من ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة ، وعن التابعين من بعدهم ، مما يفيد مجموعة العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومُدَوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة (٢١٠) اهـ .

\* وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :  
( وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن رضي الله عنه كما رواه أبو داود وغيره ) (٢١١) اهـ .

\* وقال الشوكاني في تأليف له سماه « التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال و المسيح » ما نصه : ( والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصروفة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك ) (٢١٢) اهـ .

وقال أيضاً في : « الفتح الرباني » :  
( الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً ) ، ثم سردها مع الكلام عليها ، ثم قال : ( وجميع ما سقناه بالغ حدّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ) . (٢١٣) انتهى .

\* وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حسن الحسيني البخاري القنوجي مَلِكُ « بهوبال » ما نصّه : ( والأحاديث الواردة في المهدي - على اختلاف رواياتها - كثيرة جداً تبلغ حد التواتر ، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من

---

(٢١٠) انظر : « مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » ص ( ٣٣٤ - ٣٤٤ ) .

(٢١١) « رسالة في الرد على الرافضة » ص ( ٢٩ ) .

(٢١٢) نقله عنه في « الإذاعة » ص ( ١١٣ - ١١٤ ) .

(٢١٣) نقله عنه المباركفوري في « تحفة الأحوذى » ( ٤٨٤/٦ - ٤٨٥ ) .



المعاجم والمسانيد<sup>(٢١٤)</sup> ، وقال أيضاً بعد كلام له مانصه : ( وأحاديث المهدي بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار )<sup>(٢١٥)</sup> اهـ .

\* قال العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي : ( اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أسراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتي بالمهدي في صلته )<sup>(٢١٦)</sup> اهـ .

\* وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ( ت ٣٤٥ هـ ) رحمه الله : ( الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، وكذا الواردة في الدجال ، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام )<sup>(٢١٧)</sup> اهـ .

\* وقال المحدث الناقد أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني في تأليف له في المهدي ما نصه : ( أحاديث المهدي متواترة - أو - كادت ، وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد )<sup>(٢١٨)</sup> .

\* ( وقال العلامة أبو عبد الله محمد جسوس في شرح رسالة ابن أبي زيد ما نصه : « ورد خير المهدي في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر » اهـ .

(٢١٤) « الإذاعة » ص ( ١١٢ ) .

(٢١٥) « السابق » ص ( ١١٣ ) .

(٢١٦) « عون المعبود » ( ١١ / ٣٦١ - ٣٦٢ ) .

(٢١٧) « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ص ( ١٤٧ ) .

(٢١٨) نقلاً عن « المهدي المنتظر » للغماري ص ( ٥ - ٦ ) .



\* وقال العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في « المرصد » :  
وما من الأشراف قد صح الخبر به عن النبي حق ينتظر  
ثم ذكر جملة منها إلى أن قال :  
وخبر المهدي أيضاً وردا ذا كثرة في نقله فاعتضدا

قال شارحه المحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في « منهج  
المقاصد » : « هذا أيضاً مما تكاثرت الأخبار به وهو المهدي المبعوث في آخر  
الزمان ، ورد في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد  
التواتر » (٢١٩) اهـ .

\* وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله : ( فأحاديث نزول عيسى  
ابن مريم عليه الصلاة والسلام متواترة بل تواترت أحاديث المهدي أيضاً كما صرح  
به شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي إقليماً في نظمه « الواضح  
المبين » بقوله :

تواترت به الأحاديث الصحاح فيما روى أهل الفلاح والتجاح (٢٢٠)

\* وصرح فضيلة العلامة القراني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بأن  
باب الاجتهاد مفتوح لأهله ، وأن ذلك مستمر إلى ظهور المهدي المنتظر خلافاً  
لصاحب « مراقي السعود » إذ قال :

والجمع اليوم عليه الأربعة وقفوا غيرها الجميع منعه  
حتى يحىء الفاطم المجدد دين الهدى لأنه مجتهد (٢٢١)

قال الشنقيطي رحمه الله : ومراده بالفاطمي : ( المهدي المنتظر لأنه  
شريف ) (٢٢٢) اهـ . والمقصود أن الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي ،

(٢١٩) نقلاً عن « المهدي المنتظر » للغماري ص ( ٥ - ٦ ) .

(٢٢٠) « فتح المنعم » ( ٣٣١/١ ) .

(٢٢١) « نشر البنود على مراقي السعود » ( ٣٤٦/٢ - ٣٤٧ ) .

(٢٢٢) « أضواء البيان » ( ٥٨١/٧ - ٥٨٢ ) .



والعلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمهما الله من العلماء الذين صححوا أحاديث المهدي المنتظر .

\* وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز حفظه الله : ( أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل ، لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان ، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً ، قد تواترت تواتراً معنوياً ، وكثرت جداً واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء بينهم أبو الحسن الأبري السجستاني من علماء القرن الرابع ، والعلامة السفاريني ، والعلامة الشوكاني وغيرهم ، وهو كالإجماع من أهل العلم ، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلاناً هو المهدي إلا بعد توافر العلامات التي بينها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأحاديث الثابتة ، وأعظمها وأوضحها : كونه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ) (٢٢٣) اهـ .

\* وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً ، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر : ( ... وننصح المسلمين بأن يتقبلوا الأحاديث الصحيحة بقلوب مطمئنة ويؤمنوا بظهور المهدي في آخر الزمان إيماناً صحيحاً ، ويتركوا الأقوال التي تهدم هذه الأحاديث لصدورها ممن لا علم لهم بالأحاديث ، بل لا تقدير لها ولا عقيدة عندهم بوجودها ) (٢٢٤) اهـ .

وبعد

فهؤلاء أئمة العلم والمهدي ، جهابذة السنة ، وصيارفة الحديث ، كثر الله سوادهم ، وأعلى رأيهم ، قد أطبقوا على صحة الاحتجاج بالأحاديث الواردة في شأن المهدي المنتظر .

فالأليق بل الواجب المتعين الرجوع في الحكم على الحديث صحة أو ضعفاً إلى أهل الحديث أرباب هذا الشأن ، وتقليدهم في ذلك دون غيرهم ممن لم يشم رائحة هذا العلم الشريف ، فالصلاة خير من النوم ، واليد العليا خير من اليد

(٢٢٣) جريدة عكاظ ١٨ محرم ١٤٠٠ هـ .

(٢٢٤) من تقديمه لكتابه « سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر » ص ( ٣ - ٤ ) .



السفلى ، قال الحافظ العراقي رحمه الله مشيراً إلى علم الحديث :  
 فاعن به ، ولا تخض بالظن ولا تقلد<sup>(٢٢٥)</sup> غير أهل الفن  
 واعلم - رحمك الله - أن الناس لا يؤتون قط من قبل علمائهم الربانيين ،  
 ولكن يؤتون من قبل أدعياء العلم ، وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو  
 رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله تعالى  
 لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ،  
 حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ،  
 فضلوا ، وأضلوا »<sup>(٢٢٦)</sup> .

وقال الإمام الطرطوشي رحمه الله : ( فتدبروا هذا الحديث ، فإنه يدل على  
 أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم ، وإنما يؤثون من قبل إذا مات علماءهم  
 أفتى من ليس بعالم ، فيؤتى الناس من قبلهم .

وقد صرّف عمر رضى الله عنه هذا المعنى تصريحاً ، فقال : « ما خان أمين  
 قط ، ولكنه ائتمن غير أمين فخان » ، ونحن نقول : ما ابتدع عالم قط ، ولكنه  
 استفتى من ليس بعالم ، فضّل ، وأضل ، وكذلك فعل ربيعة :  
 قال مالك رحمه الله تعالى : بكى ربيعة يوماً بكاءً شديداً ، فقيل له : « أمصيبة  
 نزلت بك ؟ » فقال : « لا ، ولكن استفتى من لا علم عنده ، وظهر في الإسلام  
 أمر عظيم »<sup>(٢٢٧)</sup> .

(٢٢٥) اعلم - وفقني الله وإياك - أن قبول قول الأئمة في تصحيح الأحاديث ليس من  
 التقليد المذموم المعروف في الأصول ، بل هو من باب قبول رواية العدل ، وقد  
 تقرر وجوب قبول خير الواحد والعمل به ، اللهم إلا أن تظهر علة قاذجة في صحة  
 الحديث خفيت على من صححه ، أو غيرها من الموانع ، انظر :  
 « توضيح الأفكار » للصنعاني ( ٥٩/١ ، ٦٩ ، ١١٤ - ١٢٠ ) .

(٢٢٦) رواه البخارى ( ١٧٤/١ ، ١٧٥ ) في العلم : باب كيف يقبض العلم ، وفي الاعتصام :  
 باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ، ومسلم رقم ( ٢٦٧٣ ) في العلم : باب  
 رفع العلم وقبضه ، والترمذى رقم ( ٢٦٥٤ ) في العلم : باب ما جاء في ذهاب العلم .  
 (٢٢٧) « إصلاح المساجد » للقاسمي ص ( ١٩ - ٢٠ ) نقلاً عن « الباعث » لأبي شامة .

وهذا ما حدث في قضية المهدي ، فلقد تجاسرت حفنة من المتأخرين ، لا كم لها ، ولا كيف إذا قورنت بأئمة أهل السنة والحديث ، في القديم والحديث ، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، وسَفَّهوا أنفسهم إذ قدموا آراءهم وأهواءهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثابتة ، وتطاولوا على أئمة الحديث حتى رماهم بعضهم بالغفلة والسذاجة ، والبدعة والتخليط ، فأحسن الله عزاءهم في علمهم وعقلهم .

وعلى من يرى خلاف ما أطبق عليه هؤلاء أن يضعهم في كِفَّةٍ ، ويضع نفسه في كفة ، ثم لينظر النتيجة بعين الرضا والتسليم ، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

أولئك آباءى فجئنى بمثلهم إذا جَمَعْتَنَا ياجريرُ المجامعُ



الباب الثاني  
شبهات وجوابها

الفصل الأول : شبهات علمية مصطنعة .

الفصل الثاني : شبهات عقلية سقيمة .

## الباب الثانى

### شبهات وجوابها

### الفصل الأول

### شبهات علمية مصطنعة

#### الشبهة الأولى :

هى شبهة فرقة « القرآنيين » الضالة ، وهم يقولون : « لم يرد فى القرآن أية إشارة إلى المهدي ، ولا حجة فيما سوى القرآن » .

#### والجواب :

أن هذه الدعوى بأن لا حجة فيما سوى القرآن لا تصدر من مؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنما هى من شُعب الملاحدة ، وكيد الزنادقة الذين يريدون الكيد للإسلام ، والعبث بعقول الضعاف من المسلمين .

فحجية السنة مما يعلم من دين الإسلام بالضرورة فهى معلومة للخاص والعام ، والعالم والجاهل ، وقد كان هذا يغنيا ، ويغنى من فى قلبه ذرة من إيمان عن بيان أدلتها لدحض هذه الفرية، إن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم تعد منذ أزمان أعداء لها ، هم فى الحقيقة أعداء للقرآن ، يشككون فيها ، ويحاولون فصلها عن القرآن ، وقد هبَّ الله من أهل العلم من يذب عنها ، ويدحض شبه أعدائها ، ومنهم الحافظ السيوطى رحمه الله ، فقد ألف رسالة لطيفة سماها : « مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة » ، افتتحها بعد حمد الله تعالى بقوله : ( اعلموا - يرحمكم الله - أن من العلم كهيئة الدواء ، ومن الآراء كهيئة الخلاء ، لا تذكر إلا عند داعية الضرورة ، وإن مما فاح ريحه فى هذا الزمان ، وكان دارساً بحمد الله منذ أزمان ، وهو أن قائلاً رافضياً زنديقاً أكثر فى كلامه أن السنة النبوية ، والأحاديث المروية - زادها الله علواً وشرفاً - لا يُحتج بها ،



وأن الحجّة في القرآن خاصة ) إلى أن قال رحمه الله :

( فاعلموا - رحمكم الله - أن من أنكر كون حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام ، وحُشِر مع اليهود والنصارى ، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة ، روى الإمام الشافعي رضي الله عنه يوماً حديثاً ، وقال : « إنه صحيح » ، فقال له قائل : « أتقول به يا أبا عبد الله ؟ » ، فاضطرب ، وقال : « يا هذا ! أرأيتني نصرانياً ؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة ؟ أرأيت في وسطى زُنَّاراً ؟ <sup>(٢٢٨)</sup> أروى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا أقول به ؟ ! » <sup>(٢٢٩)</sup> اهـ .

وأدلة حجة السنة الشريفة أظهر وأشهر من أن نوردّها في هذا المقام ، لكن نشير إلى أهم عيونها : <sup>(٢٣٠)</sup>

قال الله عز وجل في حق رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ <sup>(٢٣١)</sup> ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ <sup>(٢٣٢)</sup> الآية

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله : ( فصَحَّ أن كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كله في الدين وحي من عند الله عز وجل لا شك في ذلك ) <sup>(٢٣٣)</sup> اهـ .

وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « ألا إني أوتيْتُ الكتاب

(٢٢٨) الزُّنَّار : ما على وسط النصارى والمجوس .

(٢٢٩) « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة » ص (٣) .

(٢٣٠) وقد جمعها مفصلة في « تمام المنة بالرد على أعداء السنة » فانظره غير مأمور .

(٢٣١) [ النجم : ٣ ، ٤ ] .

(٢٣٢) [ النحل : ٤٤ ] .

(٢٣٣) « الإحكام في أصول الأحكام » ( ١٠٩/١ ) .



ومثله معه<sup>(٢٣٤)</sup> ، وهذا هو السنة بلا شك ، وقال تعالى : ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ﴾<sup>(٢٣٥)</sup> الآية ، وقال تعالى : ﴿ واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾<sup>(٢٣٦)</sup> الآية .

قال ابن القيم رحمه الله : ( والكتاب هو القرآن ، والحكمة هي السنة باتفاق السلف ، وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الله سبحانه فهو في وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام ، لا ينكره إلا من ليس منهم )<sup>(٢٣٧)</sup> اهـ .

وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته<sup>(٢٣٨)</sup> يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - كما حرم الله »<sup>(٢٣٩)</sup> .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(٢٣٤) رواه من حديث المقدم بن مقديس الإمام أحمد ( ١٣١/٤ ) ، وأبو داود في سننه رقم ( ٤٦٠٤ ) وسكت عنه هو والمنذرى .

(٢٣٥) [ النساء : ١١٣ ] .

(٢٣٦) [ الأحزاب : ٣٤ ] .

(٢٣٧) الروح : ص ( ١٠٥ ) .

(٢٣٨) وهذه صفة فرقة ( القرآنين ) الضالة التي تنبأ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بظهورها ، وفي قوله : « شبعان على أريكته » إشارة إلى أنهم عاطلون بطالون مترفون لا يتجشمون المشاق في سبيل تحقيق العلم أو الرحلة في طلب الحديث كما كان شأن أئمة الشأن في القديم والحديث .

(٢٣٩) رواه أبو داود رقم ( ٤٦٠٤ ) في السنة : باب لزوم السنة ، والترمذى رقم ( ٢٦٦٦ ) في العلم : باب رقم ( ٦٠ ) ، وقال : « هذا حديث حسن » ، والإمام أحمد ( ١٣٠/٤ - ١٣٢ ) ، وابن ماجه رقم ( ١٢ ) في المقدمة .

قال : « وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ » (٢٤٠) .

وعنه أيضاً رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
« أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن ؟ ! ألا وإني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل هذا القرآن أو أكثر » (٢٤١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :  
« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله -  
صلى الله عليه وعلى آله وسلم - » (٢٤٢) .

وعن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من بعدى مما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول : ما أدرى ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه » (٢٤٣) .

قال ابن حزم رحمه الله : ( ولو أن امرأاً قال : « لا تأخذ إلا ما وجدناه في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة ، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل ، وأخرى عند الفجر لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ، ولا حدٌّ للأكثر في ذلك ، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال » (٢٤٤) اهـ .

(٢٤٠) تقدم تخريجه برقم ( ١٤ ) .

(٢٤١) قطعة من حديث أخرجه أبو داود رقم ( ٣٠٥٠ ) في الخراج والإمارة ، وفي سنده أشعث بن شعبة المصيصي ، لم يوثقه غير ابن حبان ، وبقيته رجاله ثقات .

(٢٤٢) رواه الحاكم في « المستدرک » ( ٩٣/١ ) ، وقال : « صحيح الإسناد » .

(٢٤٣) رواه الحاكم في « المستدرک » ( ١٥٨/١ - ١٥٩ ) ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، وأقره الذهبي .

(٢٤٤) « الإحكام في أصول الأحكام » ( ٨٠/٢ ) .

وذكر ابن عبد البر في كتابه : ( جامع بيان العلم ) عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرماً يحج ، وعليه ثيابه ، فقال : اتنى بآية من كتاب الله تنزع ثيابي ، قال : فقرأ عليه : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الآية (٢٤٦) .

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أن امرأة جاءت إليه فقالت له أنت الذي تقول : « لعن الله النامصات والمنمصات والواشمات ..... » الحديث ؟ قال : نعم ، قالت : فإني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أجد فيه ما تقول ، فقال لها : إن كنتِ قرأته لقد وجدته ، أما قرأتِ : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ؟ قالت : بلى ، قال : « فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « لعن الله النامصات ..... » (٢٤٧) فكأن القوم (٢٤٨) قد كذبوا بالقرآن أيضاً لأن القرآن ألزمننا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مطلقاً ، وعن عمر رضي الله عنه قال : « سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله » (٢٤٩) ، وقال أيوب السخيتاني : ( إذا حدث الرجل بسنة ، فقال : « دعنا من هذا ، وأنبتنا عن القرآن » ، فاعلم أنه ضال » (٢٥٠) .

فائدة :

## هل في القرآن إشارة إلى المهدي ؟

حكى بعض المفسرين ما يفيد أن هناك إشارة إلى المهدي ضمن حكايتهم وجوه تفسير قوله تعالى : ﴿ لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب

(٢٤٥) « جامع بيان العلم وفضله » ( ٢٣١/٢ ) .

(٢٤٦) [ الحشر : ٧ ] .

(٢٤٧) رواه البخاري ( ٣١٣/١٠ ، ٣١٤ ) في اللباس : باب المتفلجات للحسن ، ومسلم

رقم ( ٢١٢٥ ) في اللباس : باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .

(٢٤٨) أي الذين يُدْعَوْنَ « القرآنين » !

(٢٤٩) رواه الدارمي ، واللالكائي .

(٢٥٠) رواه البيهقي في « المدخل » .



فقال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله . ( حدثنا موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي قوله : ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ أما خزيهم في الدنيا فإنهم إذا قام « المهدي » ، وفتحت القسطنطينية ، قتلهم ، فذلك الخزي ، وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ، ولا يُقضى عليهم فيها فيموتوا ) (٢٥٢) اهـ محل الغرض منه .

وحكى القرطبي عن قتادة والسدي : ( الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي ، وفتح عمورية ورومية وقسطنطينية وغير ذلك من مدنها على ما ذكرناه في كتاب « التذكرة » (٢٥٣) اهـ محل الغرض منه .

وحكى ابن كثير عن السدي وعكرمة ووائل بن داود أنهم فسروا الخزي في الدنيا ( بخروج المهدي ) ، وصحح أن الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله (٢٥٤) ، وقال الشوكاني في تفسيره : « فتح القدير » : ( أما خزيهم في الدنيا : فإنه إذا قام المهدي ، وفتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزي ) (٢٥٥) اهـ .

وقال الشيخ سيد الشبلنجي في « نور الأبصار » : ( قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ (٢٥٦) قال : « هو المهدي يكون في آخر الزمان ، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها » ) اهـ .

تنبيه : ليس المقصود بذكر هاتين الإشارتين الاستدلال ، ولكن الاستئناس

(٢٥١) [ البقرة : ١١٤ ] .

(٢٥٢) « جامع البيان » ( ٥٢٥/٢ ) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

(٢٥٣) « الجامع لأحكام القرآن » ( ٧٩/٢ ) .

(٢٥٤) « تفسير القرآن العظيم » ( ٢٢٦/١ ) ط . الشعب .

(٢٥٥) « فتح القدير » ( ١٣٢/١ ) .

(٢٥٦) [ الزخرف : ٦١ ] .



وجمع ما ورد في الباب ، ولهذا لم نذكرهما في صدر الجواب عن هذه الشبهة .

### الشبهة الثانية :

وهي قولهم :

إن أحاديث المهدي - وإن صحت - فهي أحاديث آحاد .

والجواب : أن يقال : هذه دعوى غير صحيحة فقد صرح كثير من العلماء في الأحاديث الواردة في شأن المهدي بأنها متواترة - تواتراً معنوياً - ومنهم : الأبري ، كما نقله عنه كثير من العلماء ، وأقروه عليه .

منهم : ابن القيم ، وابن حجر ، والمزني ، والهيتمي ، والقرطبي ، والسخاوي ، والسيوطي .

ومن قال بتواترها : الزرقاني ، ومرعي بن يوسف الخنبلي ، والشوكاني ، والسفاري ، ومحمد صديق حسن خان ، والكتاني ، والبرزنجي ، والصبان ، وأبو السعود إدريس ، ومحمد حبيب الله الشنقيطي ، وغيرهم<sup>(٢٥٧)</sup> .

إن وجود الحديث في كتب متعددة من طرق مختلفة يفيد القوة ، ويعرف به التواتر ، وقد بان لك فيما تقدم كثرة من خرّج أحاديث المهدي من الأئمة ، فضلاً عما صححها ، واعتقد موجبها .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله :

( ومن أحسن ما يقرر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الأحاديث أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مُصَنِّفِها إذا اجتمعت على إخراج حديث وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، إلى آخر الشروط أفاد العلم اليقيني بصحته إلى قائله ، ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير )<sup>(٢٥٨)</sup> اهـ .

(٢٥٧) راجع حاشية (١٨٥-٢٢٤) .

(٢٥٨) نزهة النظر شرح نحة الفكر ، ص ( ٢٣ ) .

وقال الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري في سياق الرد على من شكك في تواتر أحاديث نزول عيسى وقتله الدجال : [ لا شك أن العادة قاطعة باستحالة أن يتواطأ هذا الجمع من الصحابة والتابعين وتابعيهم وحملة الحديث النبوي على الكذب والخطأ ، أو أن يقع ذلك منهم اتفاقاً من غير تواطؤ ، بل العادة تحيل الكذب والخطأ على جمع أقل من هذا الجمع ، حتى إن جماعة من العلماء منهم ابن حزم قرروا أن الحديث إذا اجتمع على روايته خمسة من الصحابة كان متواتراً ، ونظره في ذلك قوى شديد لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا على أكمل حال من العدالة والضبط والإتقان لا يدانيهم في ذلك أحد ، هذا إلى ما ميزهم الله به من فصاحة اللسان ، وسيلان الأذهان ، وطهارة الجنان ، مع ما فطروا عليه من حب الصدق ، واستهجان الكذب والنفرة عن سفاسف الأمور ، وغير ذلك مما أهّلهم لصحبة النبي عليه السلام ، ونصرة دينه وتبليغ شريعته إلى أمته ، وقد أخرج أحمد في السنة والبرار والطبراني في الكبير بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالاته ، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه ، خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه ، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ » (٢٥٩) .

( ولما أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع القرآن حين استحر القتل بالقراء في وقعة اليمامة قال لعمر وزيد رضى الله عنهما : من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ، قال زيد بن ثابت : فتبعت القرآن أجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ إلى آخر

(٢٥٩) وقد حققه محدث الشام - حفظه الله - في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » ( ١٧/٢ - ١٩ ) رقم ( ٥٣٣ ) .



وأبو خزيمة الأنصارى هو خزيمة بن ثابت جعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهادته بشهادة رجلين<sup>(٢٦١)</sup> ، فكان يسمى ذا الشهادتين رضى الله عنه ، فالصديق رضى الله عنه اكتفى بشهادة اثنين فى القرآن الذى هو أصل الدين ، وأساس اليقين ، ومنكر شىء منه يكفر بإجماع المسلمين لعلمه بما كان عليه الصحابة من شدة التحرز واليقظ والتثبت بحيث إذا اجتمع اثنان منهم على رواية شىء لم يبق للوهم والخطأ فيه احتمال ، فما ظنك بحديث يرويه جمع كبير من الصحابة يتلقاه عنهم مثلهم من التابعين ثم مثلهم من تابعى التابعين وهلم جراً .

لا شك أنه يكون متواتراً على جميع الاصطلاحات المقررة ، ولا يمكن أن يحوم حوله قول من نفى التواتر أو ادعى قلته لأنه قول صدر عن قلة الاطلاع وعدم التروى فكان نصيبه مخالفة الواقع ومجانبة الحقيقة ، وكان حقيقاً بالإهمال جديراً بعدم الاعتبار [٢٦٢] اهـ .

### الشبهة الثالثة :

وهى مبنية على سابقتها ، وهى قولهم : « إن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم » .  
فالجواب على فرض التسليم بأن أحاديث المهدي آحاد :

(٢٦٠) رواه البخارى ( ٩/٩ : ١٣ ) فى فضائل القرآن : باب جمع القرآن ، وباب كاتب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفى تفسير سورة براءة ، وفى الأحكام ، والترمذى رقم ( ٣١٠٢ ) فى التفسير ، باب « ومن سورة التوبة » - ومما يجدر ذكره أن معنى قوله : ( لم أجدها مع أحد غيره ) أنه لم يجدها مكتوبة عند أحد إلا عند خزيمة ، فالذى انفرد به خزيمة كتابتها لا حفظها ، وإلا فقد حفظها كثير من الصحابة فى صدورهم ، وإن لم يكونوا كتبوها فى أوراقهم .

(٢٦١) انظر : « الإصابة فى تمييز الصحابة » ( ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ ) ، وانظر قصته فى

الشهادة فى « سنن أبى داود » رقم ( ٣٦٠٧ ) ، والنسائى ( ٣٠١/٧ - ٣٠٢ ) .

(٢٦٢) « عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام » ص ( ٨ - ٩ ) .



أن مذهب جمهور السلف ، وأكثر المحدثين والفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة ، وغيرهم ، أن خبر العدل يفيد العلم واليقين<sup>(٢٦٣)</sup> ، ويُفهم من كلام الشافعي في « الرسالة » احتجاجه بخبر الواحد في العقيدة أيضاً ، فقد قال رحمه الله :  
« لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد »<sup>(٢٦٤)</sup> ،  
والصحيح المشهور عن الإمام أحمد القطع بثبوت الحديث متى توفرت فيه شروط الصحة .

وقد نقل السخاوي في « فتح المغيث » حكاية الجزم بكل خبر متلقى بالقبول ، عن جمهور المحدثين ، وعامة السلف<sup>(٢٦٥)</sup> ، وذكر الإسفرائيني إجماع أهل الصنعة على القطع بصحة ما في الصحيحين ، وأن من حكم بخلاف ما فيهما بغير تأويل سائح يُقضى حكمه<sup>(٢٦٦)</sup> .

ونقل السيوطي في « التدريب » عن الحافظ السُّجَزِيَّ إجماع الفقهاء أن من حلف على صحة ما في البخاري لم يحنث ، ونقل عن إمام الحرمين أنه قال :  
« لو حلف بطلاق زوجته أن ما في الصحيحين من كلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما ألزمته بالطلاق »<sup>(٢٦٧)</sup> .

وقال الشيخ تقي الدين : ( أكثر أهل الأصول وعامة الفقهاء من الحنابلة والشافعية والحنفية والمالكية قالوا : يفيد العلم ، ويقطع بصحته إذا تلقته الأمة بالقبول ، أو عملت به ، إلا فرقة تبعت أهل الكلام ، وذكر أن بعض المحدثين قال : إن فيه ما يوجب العلم اليقيني ، كرواية مالك عن نافع عن ابن

(٢٦٣) ولا يرد على هذا أنه لا يفيد في أصله إلا الظن ، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ - اختار هذا ابن الصلاح ، وواقفه ابن كثير ، وابن حجر ، والسيوطي ، وغيرهم ، انظر « علوم الحديث » لابن الصلاح ص ( ٢٤ ) .

(٢٦٤) « الرسالة » ص ( ٤٥٧ - ٤٥٨ ) .

(٢٦٥) « فتح المغيث » ( ٥١/١ ) .

(٢٦٦) « السابق » .

(٢٦٧) « تدريب الراوي » ( ١٣١/١ ) .

عمر (٢٦٨) .

وقد نص مالك على إفادته العلم ، وقطع به ابن خوير منداد ، وحكاه عن مالك ، وهو قول عامة الفقهاء من المالكية ذكره عبد الوهاب (٢٦٩) .  
وعليه الشافعية بلا نزاع ، فقد صرح به الشافعي في الرسالة ، وفي اختلاف مالك (٢٧٠) .

وعليه أيضاً أصحاب أبي حنيفة ، وداود وأصحابه ، كما نصره ابن حزم في « الإحكام » (٢٧١) ، ونص عليه الحسين الكرابيسي ، وأبو إسحاق الشيرازي في كتبه الأصول ، سواء عمل به الكل أو البعض ، وقد صرح الحنفية بأن المستفيض يوجب العلم كحديث : « لا وصية لوارث » وحديث أخذ الجزية من المجوس ، وحديث ميراث الجدة السدس ، ونحوها مما عمل به السلف والخلف ، وكلها آحاد . فقد رأيت إجماع السلف على القطع بصحتها ، ورأيت كيف تناقل هذا القول أصحاب الأئمة الأربعة ، وجزموا به في مؤلفاتهم ، وكذا من اختاره من المتكلمين ، كأبي إسحاق الإسفرائيني ، وابن فورك وغيرهما .

أدلة إفادة خبر الواحد العلم (٢٧٢)

١ - حيث اعتقد المسلمون وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولزوم امتثال طلبه ، وتقبل كل ما جاء به عن ربه .  
ب - وبعد أن عرفت أن الحكمة التي هي سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمنزلة القرآن ، في كونها وحياً منزلاً من الله ، كما في قوله تعالى : ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ﴾ (٢٧٣) .

(٢٦٨) « المسودة » لآل تيمية ص ( ٢٤٠ ) ، ( ٢٤٤ ) .

(٢٦٩) « السابق » ص ( ٢٤٤ ) ، « مختصر الصواعق المرسلة » ص ( ٤٧٥ ، ٤٨٢ ) .

(٢٧٠) « الرسالة » ص ( ٣٦٩ ) وما بعدها .

(٢٧١) « الإحكام » ( ١٠٧/١ ) .

(٢٧٢) هذه الأدلة منقولة - بتصرف يسير - من بحث ( أخبار الآحاد في الحديث النبوي )

لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله من ص ( ٦١ ) :

( ٧٥ ) .

(٢٧٣) [ النساء : ١١٣ ] ، وانظر ص ( ٢٢٩-٢٥٠ )

ج - وحيث إن السنة مما يتلى على الأمة ليعملوا بما فيها كالقرآن ، لقوله تعالى : ﴿ واذكرون ما يتلى في يوتكن من آيات الله والحكمة ﴾<sup>(٢٧٤)</sup> .

د - وأنها من الشرع المنزل كالقرآن ، لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أوتيت القرآن ومثله معه »<sup>(٢٧٥)</sup> فإن كل ذلك ونحوه يؤكد أن لهذه الأخبار النبوية حكم الشرع ، من حفظ الله وحمايته ، لتقوم حجته على العباد ، لقوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾<sup>(٢٧٦)</sup> فلا بد أن تكون السنة داخلية في اسم الذكر الذي تكفل الله بحفظه ، فمن جعلها ظنية الثبوت أجاز أن تكون في نفس الأمر كذباً مع نسبتها إلى شرع الله ، وأجاز أن يكون قد دخلها التغير والتبديل والتحويل مما كانت عليه ، والزيادة ، النقص والنسيان والإهمال ونحو ذلك ، ولا شك أن في هذا تكديماً لله في خبره بحفظها ، ثم هو وصف له بما لا يليق بحكمته وعدله من إضاعة دينه ، وتضليل عباد ، وغير ذلك مما يتعالى عنه جلاله وكبرياؤه سبحانه<sup>(٢٧٧)</sup> .

٢ - أن أغلب أحاديث السنة جاءت مكتملة ومبينة للأصول المذكورة في القرآن الذي أجمل الله فيه أغلب الأحكام ، ووكّل إيضاحها وتمثيلها إلى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بل كلفه بذلك حيث قال : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾<sup>(٢٧٨)</sup> ، وكذلك أمره بتعليم الناس والحكم بينهم ، حيث قال : ﴿ لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾<sup>(٢٧٩)</sup> . كما أمره بإبلاغ ما أنزله إليه بما فيه السنة بقوله : ﴿ بلّغ ما أنزل إليك من ربك ﴾<sup>(٢٨٠)</sup> .

(٢٧٤) [ الأحزاب : ٣٤ ] .

(٢٧٥) تقدم برقم ( ٢٢٨ ) ، ( ٢٣٤ ) .

(٢٧٦) [ الحجر : ٩ ] .

(٢٧٧) انظر : « الإحكام » لابن حزم ( ١٠٧/١ ) .

(٢٧٨) [ النحل : ٤٤ ] .

(٢٧٩) [ النساء : ١٠٥ ] .

(٢٨٠) [ المائدة : ٦٧ ] .



ولقد امتثل صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الأوامر من ربه ، حيث بلغ الرسالة ، وأوضح الأحكام المجملة في القرآن ، ثم تقبل صحابته بعده جميع ما يَبَيِّنُ ، وبلغ إليهم ، فعملوا به ، ونقلوه لمن بعدهم كما هو .

فلو جاز أن يتطرق إلى ذلك البيان شيء من الوهم والخطأ ، لبقى المسلمون في حيرة من مراد الله بتلك الأحكام ، ولم يعلموا على أي وجه يوقعونها ، ولم يتحققوا أن ما بينه نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصل إليهم كما هو .

وكل هذا مما ينافي مقتضى حكمة الله وشرعه ودينه ، فلا بد أن تكون هذه السنة محفوظة على الأمة ، مصونة عن تطرق الخطأ إليها ، ليحصل لهم الانتفاع بهذه الأصول عن يقين ولتقوم عليهم حجة الله <sup>(٢٨١)</sup> .

٣ - أن الذين جعلوه مظنوناً - ولو مع القرائن - يجوزون أن يكون في نفس الأمر كذباً أو خطأ ، ثم هم مع ذلك يوجبون العمل به ، مع ما يخالج نفوسهم من احتمال كونه باطلاً ، والعمل به ضللاً ، وأمرأ مبتدعاً .

ولا شك أن هذا التوقف في ثبوته - مع كونه خلاف الظاهر - يدفع الثقة بأصول الدين وفروعه التي تُلقَى أغلبها عن طريق الآحاد ، ويفتح الباب على مصراعيه لكل من أراد الطعن في شعائر الإسلام وتعاليمه ، بكون أدلته متوهمة مشكوكاً فيها ، ويجلب لنا سوء الظن بسلفنا الصالح الذين تقبلوا هذه الأخبار وحكموا بها ، واستباحوا بها الحرام ، وسفكوا بها الدماء ، وتصرفوا بها في سائر الأحكام ، حيث اعتمدوا أدلة غير متحققة الثبوت .

فيتسلط من هاهنا الأعداء عليهم بثلبهم وعيهم بالتخرص والظن في الدين ، ويكون هؤلاء العلماء هم الذين سلطوهم عليهم وعلى أنفسهم من حيث لا يشعرون ، فنحن نتحقق أن أولئك الأئمة من السلف يرجعون إلى هذه الأخبار لصحتها عندهم ، فلماذا يدعون لها سائر الآراء والاستحسانات ، ولم يكونوا يقابلونها بشيء من الأقيسة أو القواعد أو أقوال المشايخ .

وكل هذا مما يحقق لنا أنهم قد تبينوا ثبوتها ، واستفادوا منها العلم اليقيني الذي

(٢٨١) انظر : « مختصر الصواعق المرسلة » ص ( ٤٧٠ ) وما بعدها .

لا تردد فيه البتة .

٤ - أن هؤلاء المخالفين لما رأوا شهرة قبولها ، والرجوع إليها عن السلف ، وفي مؤلفات أئمتهم الذين قلدهم في الفروع - لم يجدوا بُدّاً من الحكم بقبولها في الأعمال ، وهذا تناقض ومخالفة لما اعتقدوه من كونها ظنية الثبوت ، وما ذاك إلا لأن الأصل براءة الذمة ، فلا تثبت التكاليف بخبر يمكن أن يكون موضوعاً مختلفاً .

وقد اعتقدوا أن السلف إنما عملوا بها وإن كانت مظنونة لأن أدلة العمل يجوز أن تكون ظنية .

وهذا خطأ على السلف ، فإنهم لو لم يكونوا يقطعون بصحتها لم يقدموا على العمل بموجبها ، وإثبات الأحكام بها أصولاً وفروعاً كما سيجيء إن شاء الله . وما أدري ما حال عبادات هؤلاء التي فعلوها وقد قارن أنفسهم من الشك والريب في صحة أدلتها مالا يُدّ لهم منه بموجب مذهبهم .

ولا شك أن من كان بهذا الاعتقاد لن ينفك من الوسواس في كل قرينة يأتي بها ، أو أمر يمثلها ، من كون ذلك بدعة ، أو مغيراً عن وضعه الأصلي .

ولابد أيضاً أن يعتقد أن شريعة الله قد اختلطت بها ما ليس منها ، وامتزجت بما هو كذب ، وأنه ليس في الإمكان تخلص دين الله من تلك البدع التي دخلت فيه بموجب تلك الأخبار التي يمكن كونها مكذوبة ، ومن ظن شيئاً من ذلك فقد أجاز على المؤمنين أن تكون قرباتهم صادرة عن جهل ، ومُبَعَّدَةٌ لهم عن الله ، وجوز على الدين أن يكون قد تُنوسِي منه الكثير ، وتغير ما فيه عما كان عليه ، وعبثت به الأيدي ، وكل هذا خلاف ما تقتضيه حكمة الله ، وخلاف اعتقاد المسلمين جميعاً ، وهو من لازم قول هؤلاء شاعوا أم أبوا .

٥ - أنهم مع توقفهم في صحة أخبار أولئك الثقات من السلف يصدقون بما تلقوه عن رؤوس الجهمية والمعتزلة ، من تلك الأدلة التي يزعمونها براهين عقلية ، وهي في الحقيقة خيالات وتمويهات ، ولكنها مع ذلك تفيد العلم عندهم !

وما ذاك إلا لثقتهم بمشايخهم الذين علموهم تلك القواعد ، مع أن المرجع فيها غالباً إلى الفلاسفة ، وضلال الصابئة والمجوس واليونان ، ونحوهم من الكفرة ، فلم يعطوها حكم الآحاد الذي جعلوه للأخبار النبوية ، وهو كونها مظنونة متوقفاً في ثبوتها .

٦ - أنهم يتحققون نسبة أقوال أئمتهم إليهم ، ويجزمون بكونها مذاهب لهم ، ويجادلون عنها ويتفانون في نصرتها ، ولو شك فيها أحد ، لأنكروا عليه ، واستجهلوه .

مع أن نقلها عن أولئك الأئمة إنما كان عن طريق الآحاد .  
ومع ما يوجد بينها من التضارب والتناقض أحياناً مما يوضح أن قد دخلها الوهم والتغير .

ولم يكن شيء من ذلك سبباً لتوقفهم فيها ، ولم يعطوها حكم الآحاد في أنها مظنونة لا تفيد اليقين .

٧ - أن من المتيقن عندهم أيضاً نسبة المؤلفات التي بأيديهم في سائر العلوم إلى أهلها ، وإضافة ما نقلوه منها إلى من اشتهرت باسمه على طريق الجزم ، مع استمرار العزو إليها وإلى مؤلفيها ، مع أنها لم ترو في الغالب عن أربابها إلا بأسانيد محصورة لا تخرج عن كونها آحاداً .

ولم يوجد من ينكر صحة نسبتها ، أو يعطيها حكم الآحاد .  
بل إنهم يتحققون نسبة مؤلفات من قبل الإسلام بزمان طويل ، ككتب أرسطو ونحوه ، مع ما تعرضت له من العبث بها ، والتصرف فيها ، وكل هذا لم يمنع كونها صحيحة عن نسبت إليه ، مقطوعاً بها .

٨ - ما هو متداول بين المسلمين وغيرهم من نسبة كل قول إلى قائله ، وقبوله ممن نقله ، وإن كان واحداً ، ومعاملة قائله بموجبه مدحاً أو ذمّاً .  
وهذا ما لا يمكن إنكاره ، ولم يُسمع أن أحداً قال : « إنه لا يفيد العلم » ،



أو : « لا يصدق باطناً » ، كما جعلوا ذلك لخبر الآحاد في الحديث النبوي .

٩ - اعتماد كل تلميذ على أنواع العلوم التي يتلقاها عن شيخه ، واعتقادها ، والتفريع عليها ، والذب عنها ، مع أن أستاذه فيها واحد ، نقلها عن فوقه ، وقد يكون أيضاً واحداً ، ولكن لثقتة بشيخه ، ومعرفته منه الصدق والعدالة ، لم يوجد منه التوقف فيها ، ولا قال أحد إنها لا تفيد إلا الظن .

فلو أعطاهم هؤلاء حكم الآحاد الذي زعموه للأخبار النبوية ، لما كانوا على يقين من علومهم العقلية والنقلية ، ولا محيص لهم من أحد أمرين :

- أ - الاعتراف بأن جميع ما تعلموه ، وما يعتقدونه كله ظن .
- ب - القول بأن علماءهم امتازوا عن سلف الأمة ونقله الحديث ، وفضلوه ، بحيث صار خبر علمائهم يفيد اليقين ، وخبر المحدثين عن نبهم - مهما بلغوا من الصدق والثقة ، والحفظ والديانة - إنما يفيد الظن ، وهذا مباحته ، يرده العقل ، وواقع الأمر .

١٠ - أن كل عاقل يضطر إلى الجرم بخبر العدل بعقله ، وإن أنكر ذلك بلسانه عناداً ، وشاهد الحال أوضح برهان على ذلك ، فإن الإنسان يسمع خبراً بقدم صاحبه أو قريبه فيتلقيه من بعيد ، أو يزوره ، مع ما يناله في ذلك من المشقة أحياناً أو الانقطاع عن العمل ، ويعمل بخبر رسول صاحبه إليه فيعطيه ماطلبه ولو نفيساً ، وقد يذهب معه تاركاً أعماله وأمواله ، ولو خالجه شك ، أو توهم في صدق هذا الخبر لما أقدم على إنهاك بدنه ، أو إضاعة وقته ، فلا بد أنه جازم بصحة الخبر الذي نقله فرد من عامة الناس ، ومما لا يُستطاع إنكاره عمل العوام بخبر الواحد ، وهم لا يعرفون هذا الاصطلاح ، فترى أحدهم يقدم على تجشم المشاق ، وركوب الأخطار لمجرد خبر قد يكون بكتاب أو بهاتف ونحو ذلك فيبني عليه أسفاراً ونفقات ، وإضاعة أوقات ، لجزمه بصدق ذلك القائل .

وهكذا تقوم حركات الناس في أسواقهم على خبر الواحد ، فتراهم يزيدون في قيم السلع أو ينقصون ، أو يجلبونها إلى البلاد النائية ونحو ذلك بناء على نشرة

أو إذاعة أو مكاملة وما ذاك إلا لاعتقادهم صحة الخبر وتجربتهم صدقه مرة بعد مرة .

١١ - ما هو متواتر عن السلف والمحدثين وغيرهم من جزمهم بالأحاديث النبوية كثيراً ، وإضافتها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تصريحاً ، وحكمهم بصحة ما ثبت عندهم منها ، وهكذا تفريقهم عند نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الصحيح والضعيف والمشكوك فيه ، بحيث يذكرون الأول بصيغة الجزم ، والثاني بصيغة التقرير ، مما هو صريح في قطعهم بالصحيح ، وعلمهم بصدوره عن نسب إليه .

ولو كان الجميع سواء في إفادة الظن ، لما فرقوا بينهما بما ذكر .  
فأنت تراهم دائماً يقولون : صَحَّ عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كذا ، وأمر بكذا ، أو قال كذا ، أو فعل كذا ، فعند شكهم في صحة الخبر يعدلون عن الجزم إلى عبارة تفيد توقفهم في صحته ، كقولهم : يُذكر عنه كذا ، أو يُروى ، أو رُوي أو حُكي ، أو نحو ذلك .

فجزمهم بنسبة الأول صريح في قطعهم بصحته ، وعلمهم بما تضمنه ، وعدولهم في الثاني عن صيغة الجزم إلى صيغة التقرير - كما مثَّل - دليل أنه إنما يفيد الظن عندهم أو الوهم ، وهذا عمل مستمر بين المحدثين وعلماء السنة من غير تكبر ، وليس مرادهم الحكم بصحة السند فقط ، كما توهمه بعض أهل الظن ، فقد اشتهر عنهم التفريق في التصحيح بين صحة السند وصحة المتن ، حيث يقولون للأول : «إسناده صحيح» ، أو صحيح الإسناد» ، وللثاني : «حديث صحيح» ، ونحوه .

١٢ - إجماع سلف الأمة وأئمتها من الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة في كل زمان ومكان على تلقي هذه الأخبار بالقبول ، والعمل بها ، وترك الآراء والمذاهب لأجلها ، ومن رَدَّ منها شيئاً اشتغل بتأويله وصرفه عن ظاهره ، لئلا يَرَدَّ عليه مما يدل على تصديقه لها .

وإن وجد بين الأمة من أعلن رد شيء منها بدون تأويل لم يكن معتبراً ، ولا خارقاً للإجماع لشنوده .

فقبول علماء الأمة ومجتهديها لهذه الأخبار بدون توقف ولا معارضة لها بأصول

أو مذاهب يحقق أن قد اطمأنوا إلى صحتها ، وتيقنوا ثبوتها ، وذلك كحديث :  
 « لا وصية لوارث »<sup>(٢٨٢)</sup> ، وحديث أخذ الجزية من المجوس<sup>(٢٨٣)</sup> ، وأحاديث  
 إثبات الشفعة<sup>(٢٨٤)</sup> ، وزكاة الفطر ، وتحريم بيع الولاء وهبته ، وأن الولاء لمن  
 أعتق<sup>(٢٨٥)</sup> ، وأمثالها كثير ، مما لم يتوقف أحد من علماء الأمة المعبرين في العمل  
 به أو تصديقه .

بل إن جمهور أحاديث الصحيحين قد تقبلتها الأمة وعملت بموجبها ، وذلك  
 تصديق لها يقيناً ، كما احتج بذلك بعض أجلاء العلماء على ما اختاروه من إفادتها  
 العلم اليقيني ، كابن الصلاح ، وأبي طاهر النسفي ، وغيرهما كما سبق . وليس  
 المراد إجماع أفراد من ينتسب إلى الأمة من كل الفرق ، وفي جميع الأزمنة ، فإن  
 أهل البدع المخالفين لبعضها في الاعتقاد لا يحصل لهم العلم بما تواتر منها فضلاً  
 عن الآحاد ، فقد ردّ الروافض أحاديث فضائل الصحابة رضي الله عنهم مع  
 تنوعها ، وكذا أحاديث المسح على الخفين ، وهي من التواتر المعنوي ، ورد  
 المعتزلة أحاديث الشفاعة ونحوها .

فخلاف مثل هؤلاء لا يعتبر ، حيث إنهم لا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم ،  
 فقد قبلوا أحاديث كثيرة مما في الصحيحين أو غيرهما دون هذه في الصحة ،

---

(٢٨٢) هو حديث مشهور رواه أبو داود ( ٢٨٧٠ ) ، والترمذي ( ٢٢١٤ ) ، وابن ماجه  
 ( ٢٧١٣ ) ، وأحمد ( ٢٦٧/٥ ) ، وغيرهم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ،  
 ورواه الترمذي ( ٢٢١٥ ) ، والنسائي ( ٢٤٧/٦ ) ، والدارمي ( ٤١٩/٢ )  
 وأحمد ( ١٨٦/٤ ، ٢٣٨ ) عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه .

(٢٨٣) رواه البخاري ( ٢١٥٧ ) ، وأبو داود ( ٣٠٤٣ ) ، وغيرهما عن عبد الرحمن بن  
 عوف رضي الله عنهما .

(٢٨٤) إثبات الشفعة رواه البخاري ( ٢٢١٣ ) ، وغيره عن جابر رضي الله عنه ، وزكاة  
 الفطر في حديث ابن عمر عند البخاري ( ١٥٠٣ ) ، وغيره ، وحديث النهي عن  
 بيع الولاء وهبته عند البخاري ( ٣٥٣٩ ) ، وغيره .

(٢٨٥) كما في حديث عائشة المشهور في قصة بريدة عند البخاري ( ٢٥٦٠ ) ، وغيره .



واعتبروها أدلة يقينية مع أنها آحاد .

ثم إن الاعتبار في الإجماع على كل فن بأهله المشتغلين به ، فلا تضر مخالفة من أعرض عنه واشتغل بغيره ، كما لا تضر مخالفة أهل الطب والعربية وأهل الكلام في هذا الباب ، لعدم أهليتهم لمعرفة طرقه ، ومتونه ، وثقلته ، ونحو ذلك .

ثم إنه لا يراد أيضاً بالإجماع اتفاق كل فرد من الأمة على العمل بكل فرد من أحاديث الصحيحين ، فقد استثنى ابن حجر وغيره ما تعقبهما عليه أحد الحفاظ ، أو وقع التجاذب بين مدلوليه<sup>(٢٨٦)</sup> .

ولقد أتى على هذين الصحيحين أكثر من أحد عشر قرناً انتشر فيها ذكرهما في أقطار البلاد ، وبين طبقات المسلمين ، في شرق البلاد وغربها ، ومازال علماء المسلمين ينقلون منهما ، ويستدلون بأحاديثهما ، ويرجعون إليهما عند التنازع .

وقل أن يوجد مؤلف في العبادات ، أو الاعتقادات لعالم معتبر ، إلا وفيه ذكر الصحيحين أو مؤلفيهما ، أو النقل منهما ، أو من أحدهما .

ولم يذكر عن أحد من العلماء المعتبرين طوال هذه القرون الطعن على الشيخين بعدم الحفاظ ، أو أن ما في الكتابين غير ثابت ، أو نحو ذلك .

.. وقد حصل الإجماع قبل ذلك من الصحابة والتابعين وسلف الأمة ، على قبول مثل هذه الآحاد ، والعمل بها ، وترك الاجتهاد لأجلها ، مما يؤكد يقينهم بصحتها ، وصدورها عن نسبت إليه .

ولا تُعتبر مخالفة من تأخر عنهم ، أو من ليس من أهل صناعتهم ، ذلك أن الاعتبار في كل علم بأهله ، لا بمن أعرض عنه إلى سواه .

فلا تعتبر مخالفة الخوارج ، والمعتزلة ، والشيعة ونحوهم ، كما لا تعتبر مخالفة الأطباء والنحاة ، والمتكلمين ونحوهم ، ممن ليس لهم اشتغال بطرق الحديث ورجاله ، وتتبع رواياته ومتابعاته ، ونحو ذلك مما هو عمل أهل الحديث .

(٢٨٦) « نزهة النظر » ص ( ١٠ ) .

وإذا تحقق هذا الإجماع من مجتهدى الأمة وأتباعهم ، فإن الأمة معصومة أن تجتمع على خطأ أو ضلالة ، فإذا حصل الإجماع على اعتبار قياس أو ترجيح أحد الاحتمالين في النص ، أو العمل بالحديث الحسن ، دل ذلك على صحة ما أجمعوا عليه .

وإذا قُدِّرَ جوار الخطأ على الواحد من أفراد الأمة فوقوعه من الجميع ممتنع ، كما أن الواحد من نقلة المتواتر يجوز عليه الخطأ ، ولا يجوز على المجموع .

فخبر الواحد إن قيل : إنه بمجرد ظني ، فإن تقبل الأمة له وعملها بموجبه يوجب أن يكون قطعياً ، فإن عمل الأمة بما هو كذب في الباطن لا يجوز ، لأنه خلاف ما ضمن الله لها من العصمة .

فإذا روي في السنة خبر ليس بصحيح ، فلا بد أن يوجد في الأمة من ينكره ، ويبين بطلانه ، ممن تقوم ببيانه الحجة .

وقد حصل الإجماع على العمل بأغلب أحاديث الصحيحين وغيرهما ، فدل على أنه صدق وحق في نفس الأمر ، وإلا كان الإجماع منعقداً على العمل بما هو كذب ، وهو مما يُعَلَّمُ بطلانه قطعياً .

وأيضاً فإنه لا يجوز في الشريعة التباس الحق بالباطل ، دون دليل يتميز به كل من الآخر ، فقد جعل الله على الحق من النور والضياء ما يعرفه به أهل المعرفة بالله وهدينه وبشرعه .

أما أهل التقليد الأعمى ، والإعراض عن شعائر الدين ، فلا يستبعد أن يخفى عليهم الحق الواضح ، لفقدهم البصر النافذ في دين الله ، كما يشتبه الليل والنهار على من فقد عينيه اللتين يبصر بهما المحسوسات .

فهؤلاء لما أظلمت قلوبهم ، لخلوها من نور الله المستمد من شريعته ، وإقبالها على زبالة الأذهان ، ونحاة الأفكار ، لا جرم كذبوا بأحاديث نقلها خيار الأمة وأصدقها لهجة ، وصدقوا أقوالاً وترهات توافق عقولهم ، مع أنه لا حقيقة لها .

١٣ - الدليل السمعى المتفق عليه ، وهو ما في القرآن من ذم أهل التخرص والظن ، والنهي عن القول على الله بلا علم ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾<sup>(٢٨٧)</sup> ، وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَنْ تَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢٨٨)</sup> وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾<sup>(٢٨٩)</sup> وقوله : ﴿ وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾<sup>(٢٩٠)</sup> وقوله : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾<sup>(٢٩١)</sup> وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾<sup>(٢٩٢)</sup> وقوله : ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ، إِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ، إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٢٩٣)</sup> وقوله : حكاية عن الذين كفروا ، على وجه الذم لهم : ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ، وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَقِينَ ﴾<sup>(٢٩٤)</sup> وأمثال هذه الآيات كثير .

لقد تضمنت هذه الآيات النهي عن القول على الله في دينه بلا علم ، وعن اتباع الإنسان ما ليس له به علم ، والنهي عن التعبد بموجب الظن وما تهواه النفس ، وأخبر أن هذا الظن ليس من الحق في شيء .

وما زال المسلمون في كل زمان ومكان يفتنون بموجب هذه النصوص ، وإن كانت آحاداً ، ويحلون بها أشياء ، ويحرمون أشياء ، ويعاقبون على تركها ، ولو

(٢٨٧) [ الإسراء : ٣٦ ] .

(٢٨٨) [ الأعراف : ٣٣ ] .

(٢٨٩) [ الأنعام : ١٤٨ ] .

(٢٩٠) [ الأنعام : ١١٦ ] .

(٢٩١) [ النجم : ٢٣ ] .

(٢٩٢) [ النجم : ٢٨ ] .

(٢٩٣) [ يونس : ٣٦ ] .

(٢٩٤) [ الجاثية : ٣٢ ] .



كانت إنما تفيد الظن عندهم لدخلوا تحت قوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب ﴾ (٢٩٥) .

فالقائلون بأنها ظنية ويجب العمل بها ، يلزمهم القول بأن الله أمر بما نهى عنه ، وما ذمه في هذه الآيات ، حيث أوجب أن نحكم في دينه وشرعه بأدلة متوهمة ، وقد نهانا عن التخصيص في الدين ، وأخبر أنه خلاف الهدى الذي جاءهم من ربهم ، وإذا فلا فرق بين أهل الظن وبين أولئك المشركين الذين قال الله فيهم : ﴿ إن تبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴾ (٢٩٦) .

وقد نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقفوا ما ليس له به علم ، بل جعل القول عليه بلا علم في منزلة فوق الشرك ، كما في آية المحرمات في سورة الأعراف ، حيث ترقى من الأسهل إلى الأشد ، فبدأ بالفواحش ، ثم بالإثم وهو أشد ، ثم بالبغي وهو أعظم من الإثم ، وبعده الشرك أشد منه ، ثم القول على الله بلا علم ، فأى ذم أبلغ من هذا .

١٤ - ما اشتهر عن الصحابة رضي الله عنهم من قبولهم للآحاد وتصديقهم بها ، كما اشتهر عن أهل قباء من تحولهم إلى جهة الكعبة وهم في الصلاة ، اعتماداً على خبر واحد ، وهو من أوضح البراهين على حصول العلم لهم بصدقه ، وإلا لما انصرفوا عن قبلة قد تحققوا اعتماداً على خبر لا يوجب إلا الظن .

وكذا ما اشتهر عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه من بنائه على خبر الذي أفادهم بتحريم الخمر ، حيث أتلفها ، وكسر جزارها ، وفي ذلك إضاعة لمال محترم ، ولو لم يكن متحققاً صدق ذلك الخبر لما أقدم على هذا الإتلاف ، وأمثلة ذلك كثيرة .

١٥ - ما اشتهر عن الصحابة والسلف من الشهادة على الله وعلى رسوله

(٢٩٥) [ النحل : ١١٦ ] .

(٢٩٦) [ الأنعام : ١٤٨ ] .

بموجب هذه الأخبار ، ولا شك أنهم لا يشهدون بما لا يعتقدون صحته .

وقد قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾<sup>(٢٩٧)</sup> . فوصفهم بأنهم وسط أي عدول خيار ، وبأنهم يشهدون على الناس ، أي بأن الله أمرهم بكذا ، وفرض كذا ، وبلغهم دينه وأزال عذرهم .

ثم هم ينقلون آثار نبيهم التي أمرهم بإثباتها ، ويشهدون بكونها من دينه ، وقد قرؤا قوله تعالى : ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾<sup>(٢٩٨)</sup> فشهادتهم بهذه الأخبار عن نبيهم توجب صدقهم واليقين بما قالوه لما عرف من عدالتهم ، وتورعهم عما فيه شك أو تردد .

١٦ - قوله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾<sup>(٢٩٩)</sup> وقوله تعالى : ﴿ فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾<sup>(٣٠٠)</sup> ولولا أن جواب أهل الذكر ، وإنذار الطائفة قوما يفيد العلم لما أمر به ، فإن أهل الذكر يعلم ما لو كان واحداً ، والطائفة تعلم الواحد ، والإنذار هو الإعلام بما يفيد العلم ليحصل الحذر .

١٧ - ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بعثه الأحاد إلى أطراف البلاد ، ليلغوا عنه ما أمره الله بتبليغه من الدين ، وليعلموهم شرائع الله . ولولا أن أخبارهم تفيد العلم لم يحصل البلاغ ، ولحصل التوقف من المدعويين ، ولم ينقل أن أحداً منهم قال لمن علمه شيئاً من الدين ، أو طلب منه جزية ، أو زكاة أو نحوها : إن خبرك لا يفيد العلم ، فأنا أتوقف حتى يتواتر الخبر

(٢٩٧) [ البقرة : ١٤٣ ] .

(٢٩٨) [ الزخرف : ٨٦ ] .

(٢٩٩) [ النحل : ٤٣ ] ، [ الأنبياء : ٧ ] .

(٣٠٠) [ التوبة : ١٢٢ ] .

بما ذكرت .

وقد اكتفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتبليغهم عنه ، وتعليمهم ما أمر الله به . وقد حصل بذلك تبليغ الرسالة الذي كلفه الله به بقوله : ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾<sup>(٣٠١)</sup> ونحوها منه ومن رساله وأتباعه بعده ، وبذلك قامت حجة الله على الخلق ، ومحال أن يحصل البلاغ بما فيه شك أو توهم .

١٨ - أن الله أمر برد ما يحصل فيه النزاع إليه وإلى رسوله في قوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾<sup>(٣٠٢)</sup> . وقال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾<sup>(٣٠٣)</sup> .

والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته ، ولو كانت سنته إنما تفيد الظن ، لم يفصل النزاع بالرد إليها .

ومن المعلوم أن أكثر أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما رويت أحادية ، ولم يزل سلف الأمة ومن تبعهم يتحاكمون إليها امتثالاً لهذا الأمر ، ويجعلونها فاصلة للنزاع بينهم ، ويرضون بها حكماً ، ويشهد إنكارهم على من امتنع عن قبولها ، ويخوفونه بالفتنة والعذاب الأليم الذي توعد الله به من خالف أمر رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولو كان أمره الوارد في هذه الأخبار لا يفيد يقيناً لكان المخالف له معذوراً عندهم وهو خلاف الإجماع كما تقدم .

١٩ - ما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالتبليغ عنه ، وذمه لمن رد ما سمعه عنه ، حيث قال : ﴿ لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري يقول : لا ندري ما هذا ؟

(٣٠١) [ المائدة : ٦٧ ] .

(٣٠٢) [ النساء : ٥٩ ] .

(٣٠٣) [ النور : ٦٣ ] .



بيننا وبينكم كتاب الله ، ألا وإلى أوتيت الكتاب ومثله معه ،<sup>(٣٠٤)</sup> ، وقال في الحديث الصحيح عنه : « نَضَرَ الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع »<sup>(٣٠٥)</sup> ، فانظر كيف أمر كل فرد سمع علماً عنه بالتبليغ ، ولولا أنه يفيد العلم لم يأمر بقبوله ، ولما توعد على رده ، حيث إن في إمكان السامع أن يقول : « خبرك مشكوك فيه ، فلا يلزمني قبوله » .

فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يأمر من التبليغ إلا بما تقوم به الحجة على السامع ، ففي دعائه لمن حفظ عنه ثم بلغ ما حفظ ولو كان واحداً ، ولو غير فقيه ، وفي تحذيره من رد خبره أوضح دليل على حصول العلم لمن وصل إليه هذا العلم عن هذا الثقة الحافظ .

وهذه صفة صحابته رضي الله عنهم ، وهكذا فعلوا ، وقد تقبل عنهم جمهور الأمة جميع ما نقلوه عن نبيهم موقنين بصحته .

#### الشبهة الرابعة :

وهي مبنية أيضاً على سابقتيها :  
وهي قولهم : إن أحاديث الآحاد لا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات ،  
والعقائد :

فجوابه : أن هذه دعوى أوسع من الغبراء ، وأكبر من أن تظلمها الخضراء ، كيف ولم يقل أحد من العلماء قبل هذا الوقت - لا من المحدثين ، ولا من الفقهاء<sup>(٣٠٦)</sup> ، ولا من الأصوليين ، ولا من المتكلمين - إن حديث الآحاد لا

(٣٠٤) تقدم برقم ( ٢٣٩ ) .

(٣٠٥) رواه أحمد ( ٨٠/٤ ) ، وابن ماجه ( ٢٣٠ ) ، والدارمي ( ٧٥/١ ) ، وأبو داود ( ٣٦٦٠ ) ، والترمذي ( ٢٧٩٥ ) بنحوه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، ورواه ابن ماجه ( ٣٠٥٦ ) ، وأحمد ( ٨٠/٤ ) ، والدارمي ( ٧٤/١ ) ، وغيرهم عن جابر بن مطعم رضي الله عنه .

(٣٠٦) اللهم إلا طائفة قالوا بذلك في الوعيد خاصة .

يعتمد عليه في المغيبات مطلقاً ؟ ، بل الإجماع منعقد على ضد ذلك ، فانظر كتب السنة على اختلاف أنواعها من صحيح ، وسنن ، ومسانيد ، ومعاجم ، وأجزاء ، وكتب التفسير ، وكتب السير ، والمعجزات ، والخصائص ، وكتب الملاحم ، وأشراف الساعة ، وكتب الترغيب والترهيب ، تجدها ملأى بأحاديث الآحاد في شأن المغيبات من ثواب وعقاب ، وإخبار عن أشياء ماضية وآتية وغير ذلك ، وشراح الحديث متفقون على قبول هذه الأحاديث والاستنباط منها ، وعدّها من أعلام النبوة ، وتأويل ما أشكل ظاهره منها ، والجمع بين متعارضها .

قال السفاريني رحمه الله : ( يُعمل بأخبار الآحاد في أصول الدين ، وحكى ابن عبد البر الإجماع على ذلك )<sup>(٣٠٧)</sup> ، وقال ابن قاضي الجبل : ( مذهب الحنابلة أن أخبار الآحاد المخلقة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات )<sup>(٣٠٨)</sup> اهـ .

وقد فصل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله حكم قبول الآحاد في العقائد ، فقال :

لقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتبليغ ما أنزل عليه ، وبدعوة الناس إلى ما خلقوا له ، وكان من أهم ذلك تعريفهم بأصول الدين ، من معرفة ربهم ، وتوحيده ، وأسمائه وصفاته ، وجزائه وقضائه وقدره ، ونحو ذلك .

وما ذاك إلا أن هذه العلوم تعتبر كالأساس الذي يقوم عليه البناء للإسلام ، فلزم تقدم العلم بها على كل عمل ، ليصح اعتقاد العبد ، ولتعتبر نيته التي يدور عليها قبول العمل أو رده ، لذلك بدأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالدعوة إلى معرفة هذه القواعد والأسس ، وأقام عليها الأدلة ، وضرب لها الأمثال ، وما كان قصده إلا رسوخ الإيمان في قلوب من صدّقه وآمن برسالته ، لما ينبعث من ذلك من المبادرة إلى العمل ، والقيام بسائر التكاليف .

(٣٠٧) • لوامع الأنوار البهية • .

(٣٠٨) • المسودة • لآل تيمية • .

ولقد لزمه صحابته رضي الله عنهم ، فتلقوا عنه أنواع العلوم في الأصول والفروع ، وتقبلوها معتقدين لمفادها ، وعاملين بمقتضاها .

وهكذا بلغوها لمن بعدهم ، امثالاً لأمره حيث قال : « بلغوا عني ولو آية » (٣٠٩) ، فكان لزاماً على كل مسلم قبول ما بلغه عنهم ، آثرين له عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتصديقه ، سواء كان متواتراً أو آحاداً ، بعد ثبوته وتوفر أسباب قبوله ، أيّاً كان متعلقه أصولاً أو فروعاً .

ولقد تلقى السلف من جملة ما بلغهم عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث الصفات والعقائد ، ودونوها في مؤلفاتهم ، موقنين بصحتها ، عاملين يقيناً بأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء بها كما جاء بالصلاة والزكاة والتوحيد ، وهذا مثل أحاديث الشفاعة ، والحوض ، والميزان ، وعذاب القبر ونعيمه ، ورؤية الله في الآخرة ، وتكليمه لعباده كما يشاء ، وعلوه على خلقه ، وإثبات العرش ، ونحو ذلك .

فإن كل من له معرفة بأحوال الرواة ، وطرق الأحاديث ، يتحقق ثبوت هذا النوع من السنة ، ويوقن بصدوره عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولو كانت طرقة آحاداً ، فإن الذين نقلوه لنا هم الذين نقلوا جميع أنواع الشريعة ، فيلزم من ردّ بعض أخبارهم وقبول البعض التفريق بين متماثلين ، وإلحاق الطعن بالصحابة والسلف ، وعدم الثقة بأخبارهم مع ما عرف من ورعهم وثبتهم ، وتحريمهم للصدق ، إلى غير ذلك مما ينافي سوء الظن بهم .

وإليك بعض الأدلة القاطعة على قبول هذا النوع من الأخبار في هذا الباب :

١ - فمن ذلك ما تقدم من تناقل السلف لهذا النوع من الأخبار ، وتداولها بينهم ، والحرص على تلقيها وتحصيلها ، ثم الاشتغال بمذاكرتها ، وإثباتها في المؤلفات ، وإن في هذا لأوضح دليل على أنهم قد تحققوا صحتها ، واستفادوا منها العلم اليقيني ، وإلا لذهب عملهم ضياعاً ، وحاشاهم أن يفنوا أعمارهم في تناقل

(٣٠٩) رواه البخاري ( ٤٩٦/٦ ) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .



ما لا يفيد علماً ، ولا يوجب عملاً .

فإنه من المتفق عليه أن ما تحتوي عليه هذه الأخبار ليس من الأمور العملية التي تنقل لأجل أن يُعْمَلَ بها ، وإن كانت ظنية .

فما بقي إلا أن يتحقق يقينهم بمعناها ، واعتقادهم لما دلت عليه على ما يليق بجلال الله ، وهذا هو ما عليه الصحابة والتابعون ، ومن اقتفى أثرهم من سلف الأمة وأئمتها .

٢ - ومن الأدلة ما اشتهر عن الأئمة من إدخال مدلول تلك الأخبار في معتقداتهم ، وتصريحهم بالقول بمقتضاها ، وردهم لقول من جحدها ، وتحذيرهم منه ، وما ذاك إلا لتحقيقهم صدقها ، وعدم الشبه والشكوك في قلوبهم ، مما يسبب نفرتهم عن الإصغاء إليها ، بل إن أحدهم يتقبل كل ما سمعه من أخيه الذي يثق بصدقه ودينه ، من غير توقف في نوع ما من أخباره .

بل إن عظمة حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قلوبهم أعظم من أن يُردُّوه بمثل هذه التوهمات .

وكذلك قنر الصحابة ونقلة الحديث وحماته أجل عندهم من أن يتطرق إليهم تهمة ، أو يقال لأحدهم : خبرك خبر واحد ، فلا يفيد العلم ، أو لا يقبل إلا في الفرع .

وقد روي عنهم الثبت ، وطلب زيادة رواة في بعض أحاديث الأحكام ، كما طلب عمر من أبي موسى أن يأتي بمن يتقوى به في خبر الاستئذان<sup>(٣١٠)</sup> ، فأتي بأبي سعيد ، وكذا استظهر المغيرة بمحمد بن مسلمة ليشهد معه عند عمر على خبر دية الجنين وميراث الجدة<sup>(٣١١)</sup> . وغير ذلك .

(٣١٠) رواه البخاري رقم ( ٢٠٦٢ ) في البيوع .

(٣١١) خبر المغيرة في دية الجنين رواه البخاري برقم ( ٦٩٠٥ ) في الديات وخبره في ميراث

الجدة رواه مالك في الموطأ ( ٥١٣/٢ ) ، وأبو داود برقم ( ٢٨٩٤ ) ، والترمذي

برقم ( ٢١٠١ ) في الفرائض .

ولم ينقل عنهم التوقف في شيء من أخبار الصفات ، أو المعاد ونحوها ، بل قد اشتهر عنهم إمرارها كما جاءت بلا كيف ، وعدم التعرض لتأويلها ، وصرح الكثير منهم بالقول بمقتضاها على ما يليق بجلال الله تعالى .

٣ - ومنها ما تواترت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعثه الدعوة إلى أطراف البلاد ، وعهده إليهم تبليغ جميع الدين أصولاً وفروعاً ، مع البداة بالتوحيد كما في حديث معاذ المتفق عليه ، لما بعثه إلى اليمن قال له : « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله » - وفي رواية : « إلى أن يوحدوا الله - فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقرائهم » (٣١٢) .

فانظر كيف أمره بتقديم الدعوة إلى التوحيد ، ثم بآركان الإسلام ، ولم ينقل أن أحداً من أولئك الرسل اقتصر على تبليغ الفروع ، أو الأعمال الظاهرة ، بل كانوا يدعون إلى الإيمان بالله وثوابه وعقابه ، والشهادة لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرسالة .

وهكذا بلغوا عنه أيضاً العبادات الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة ، كالصلاة والزكاة ، وكذا المحرمات المجمع على تحريمها كالزنا وقتل النفس ، وكل ذلك مما تقبله عنهم من استجاب لدعوتهم ، وبقي معتقداً لما تلقاه من أصول أو فروع ، وقامت عليه الحجة بذلك ، وهو دليل القبول .

وقد اعترض على هذا الدليل من قبل المنكرين بأن بعث أولئك الرسل لم يكن لتعليم الأصول ، وإنما هو لإخبارهم بالأدلة العقلية ، والآيات الكونية التي يعرفونها بفطرتهم .

---

(٣١٢) رواه البخاري برقم ( ١٣٩٥ ) في أول الزكاة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فيقال : هذا ليس بشيء ، فإن ما يعرفونه بعقولهم لا يكفي لقيام الحجة عليهم ، وإلا لم يكن هناك حاجة لبعث الرسل .

ويرد ذلك التصريح بتقديم الدعوة إلى التوحيد ، كما في حديث معاذ المذكور ، ولم ينقل أن أحداً من أولئك الصحابة بدأ بتعريف الدلائل العقلية ، قبل الدعوة إلى الشهادتين .

٤ - ومنها ما تضمنته كتب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الملوك في زمانه ، التي دعاهم فيها إلى الإسلام أصلاً وفرعاً ، وقد حصل بها تبليغهم الرسالة التي كلفه الله بها ، ولا شك أن كتبه إذ ذاك بطاقات صغيرة في الغالب ، يتولى كتابتها شخص واحد ، ويحملها واحد ، ولو كان خبر الواحد لا يقبل في الأصول للزمه أن يبعث إلى كل قطر جماعة يبلغون حد التواتر ، ليحصل العلم بخبرهم ، ولو فعل ذلك لم يبق معه في المدينة أحد .

ولما لم يقع هذا أفاد اكتفاؤه بالواحد حصول العلم ، ووجوب الالتزام بخبر الواحد في الأصول والفروع ، وهو المراد .

٥ - ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾<sup>(٣١٣)</sup> . ووجه الدلالة منها أنه أمر بسؤال أهل الذكر عن الرسل ودعوتهم ، وما أوحى إلى كل منهم ، وكونهم من جنس البشر ، وهذا من أكبر الأصول ، فقد أمر من لا يعلم ذلك أن يسأل أهل الذكر ، ولو لم يجد إلا واحداً منهم ، ولا بد أن جواب المسئول يكتفى به ويلزم اعتقاده [ <sup>(٣١٤)</sup> ] اهـ .

### الشبهة الخامسة :

وهي قولهم : ( نظرنا في أحاديث المهدي فلم نجد منها حديثاً واحداً في

(٣١٣) [ الأنبياء : ٧ ] .

(٣١٤) « أخبار الآحاد في الحديث النبوي » ، ( ٩٥ - ٩٨ ) .



الصحيحين ، ولا يصح الاحتجاج بحديث في غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما ، أو في أحدهما .

وجواب هذا من وجوه :

أحدها : أن دعوى خلو الصحيحين من حديث واحد في شأن المهدي غير صحيحة ، بل فيهما ما يشير إلى المهدي بدون ذكر لفظة « المهدي » ، وقد وردت روايات صحيحة خارج الصحيحين تصرح بزيادة على ما فيهما كما سبق ذكره<sup>(٣١٥)</sup> ، وزيادة الثقة مقبولة عند علماء الحديث<sup>(٣١٦)</sup> كما أنه ينبغي ألا نعزل النصوص عن شرح العلماء الراسخين وفهمهم لها ، وقد سبق ذكر من حمل أحاديث الصحيحين المشار إليها آنفاً على المهدي نفسه مثل الحافظ أبي الحسن الأبري ، وحكاة عنه القرطبي ، والحافظ ابن حجر ، والسخاوي ، والسيوطي ، والزرقاني ، وغيرهم ، وأقروه عليه ، وإليه أيضاً ذهب الطيبي ، وأبو داود ، وابن كثير ، وابن القيم ، وابن حجر الهيتمي ، والكشميري ، ومحمد صديق خان ، ومحمد بن جعفر الكتاني .

الثاني : أن أحداً من أهل العلم لم يقل إن عدم إيراد الحديث في الصحيحين يدل على ضعفه عندهما ، فقاعدة : « لا يصح الاحتجاج بحديث في غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما ، أو في أحدهما » ، قاعدة محدثة مبتدعة لم يقل بها أحد من السلف ، بل صرح الأئمة - بما فهمه الشيخان البخاري ومسلم

(٣١٥) انظر ص (٣٩-٤٢)

(٣١٦) قال الحافظ في « شرح النخبة » ص (٣٧) (زيادة راويهما - أي الصحيح والحسن - مقبولة ما لم تقع منافاة لرواية من هو أوثق - ممن لم يذكر تلك الزيادة ، لأن الزيادة إما أن تكون لا تنافي بينها وبين رواية من لم يذكرها ، فهذه تقبل مطلقاً ، لأنها في حكم الحديث المستقل ، الذي ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره ، وإما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى ، فهذه هي التي يقع الترجيح بينها وبين معارضتها ، فيقبل الراجح ويُردُّ المرجوح ) ١ هـ .

وانظر مقدمة صحيح ابن حبان ( ١٢٠/١ ) ، « جامع الأصول » ( ١٠٣/١ )

( ١٠٥ - )

- بما ينقض دعوى الاختصار على الصحيحين من أساسها كما سنبين إن شاء الله .  
فقد قسم العلماء الصحيح إلى سبع مراتب ، مرتبة حسب القوة على النحو التالي :

- ١ - صحيح اتفق على إخرجه البخارى ومسلم .
- ٢ - صحيح انفرد بإخراجه البخارى عن مسلم .
- ٣ - صحيح انفرد بإخراجه مسلم عن البخارى .
- ٤ - صحيح على شرطهما معاً ، ولم يخرجاه .
- ٥ - صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجه .
- ٦ - صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجه .
- ٧ - صحيح لم يخرجاه ، ولم يكن على شرطهما معاً ، ولا على شرط واحد منهما<sup>(٣١٧)</sup> .

وليس فى الصحيحين من هذه المراتب إلا الثلاث الأولى ، أما الأربع الباقية فلا وجود لها إلا خارج الصحيحين ، ولم يزل من دأب العلماء فى جميع العصور الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة ، بل والحسنة الموجودة خارج الصحيحين<sup>(٣١٨)</sup> ، والعمل بها مطلقاً ، واعتبار ما دلّ عليه دون إعراض عنها ، أو تعرض للحط من شأنها والتقليل من قيمتها ، ومن أمثلة ذلك فى أمور الاعتقاد :

- ١ - الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، وهو فى السنن ومسند الإمام أحمد وغيره ، وليس فى الصحيحين<sup>(٣١٩)</sup> ، ومع ذلك

---

(٣١٧) قواعد التحديث ، ص ( ٨٢ ) .

(٣١٨) الصحيح من الحديث كما أنه موجود فى الصحيحين ، فهو موجود خارجهما فى الكتب المؤلفة فى الحديث النبوى كالموطأ ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرک الحاكم ، وجامع الترمذى ، وسنن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، والبيهقى ، وغيرها .

(٣١٩) أخرجه من حديث سعيد بن زيد رضى الله عنه أبو داود ( ٤٦٤٩ ) ، ( ٤٦٥٠ ) ، والترمذى ( ٢٧٤٨ ) ، ( ٢٧٥٧ ) ، وابن ماجه ( ١٣٤ ) ، =

اعتقدت الأمة موجهه ، وقل أن يوجد مؤلف في العقائد - ولو مختصراً - إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة بناء على الأحاديث الواردة في ذلك في غير الصحيحين .

٢ - الحديث الدال على أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ، لم يرد في الصحيحين<sup>(٣٢٠)</sup> ، وقد اعتقد الناس موجهه ، واستدلوا به ، وأورده شارح « الطحاوية » وغيره ، وأورده « الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾<sup>(٣٢١)</sup> الآية ، وقال : ( وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم ، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة فإن الإمام أحمد رحمه الله رواه عن محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله عن مالك بن أنس الأصبحي رحمه الله عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه »<sup>(٣٢٢)</sup> اهـ ، ونسأل الله الذي جمعهم في سند هذا الحديث أن يجمع أرواحهم فيما يقتضيه منته ، وإيانا بمنه وكرمه .

٣ - حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في نعيم القبر وعذابه ،

= والإمام أحمد ( ١٨٧/١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ) ، وابن أبي عاصم ( ١٤٢٨ ) ، ( ١٤٣١ ) ، ( ١٤٣٣ ) ، ( ١٤٣٦ ) ، والحاكم ( ٤٤٠/٤ ) ، والنسائي في « الفضائل » ( ٨٧ ) ، ( ٩٠ ) ، ( ٩٢ ) ، ( ١٠٦ ) ، وأبو نعيم ( ٩٥/١ ) . وأخرج نحوه من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الترمذي ( ٣٧٤٨ ) ، والإمام أحمد ( ١٩٣/١ ) ، والبخاري ( ٣٩٢٥ ) . ( ٣٢٠ ) أخرجه من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه النسائي ( ١٠٨/٤ ) ، وابن ماجه ( ٤٢٧١ ) ، والإمام مالك ( ٢٤٠/١ ) ، والإمام أحمد ( ٤٥٥/٣ ) ، ( ٤٥٦ ، ٤٦٠ ) ، وانظر « شرح الطحاوية » بتحقيق د . عبد المحسن التركي ، والشيخ شعيب الأرناؤوط ( ٥٦٧/٢ ) . ( ٣٢١ ) [ آل عمران : ١٦٩ ] . ( ٣٢٢ ) « تفسير القرآن العظيم » ( ١٤٢/٢ ) ط الشعب ، ومعنى « يعلق » أى : يأكل .



الذى وصف فيه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يجرى عند الموت حتى البعث ، وهو فى مسند الإمام أحمد وغيره<sup>(٣٢٣)</sup> ، ولبعضه شواهد فى الصحيح ، وقد أورده شارح الطحاوية ، وقال عقب إيراده : « وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث »<sup>(٣٢٤)</sup> اهـ .

٤ - الحديث الذى رواه الإمام أحمد وغيره ، الدال على وزن الأعمال ، وهو حديث البطاقة والسجلات ، لم يرد فى الصحيحين<sup>(٣٢٥)</sup> ، واعتقد أهل السنة موجب ، وأورده شارح الطحاوية للاستدلال به على أن ميزان الأعمال له كفتان ، وعلى وزن صحائف الأعمال .

الثالث : أن المقبول من الحديث عند المحدثين أربعة أنواع هى : الصحيح لذاته ، والصحيح لغيره ، والحسن لذاته ، والحسن لغيره ، ومعلوم أن الحديث الصحيح موجود فى الصحيحين ، وفى غيرهما ، أما الحسن فوجوده فى غير الصحيحين ، وقد ذكر هذه الأنواع الأربعة العلماء ، ومنهم الحافظ ابن حجر فى « شرحه نخبة الفكر » حيث قال :  
( « وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط ، متصل السند ، غير معلل ولا شاذ ، وهو الصحيح لذاته » ، وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع ، لأنه إما أن يشتمل من صفات القبول على أعلاها أو لا ، الأول : الصحيح لذاته ، والثانى :

---

(٣٢٣) أخرجه الإمام أحمد ( ٢٨٧/٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ) ، وأبو داود ( ٤٧٥٣ ) ، والطيالسى ( ٧٥٢ ) ، والآجرى فى « الشريعة » ص ( ٣٦٧ - ٣٧٠ ) ، وابن أبى شيبة ( ٣٨٠/٣ - ٣٨٢ ) ، وعبد الرزاق ( ٦٧٢٧ ) ، وأبو نعيم فى « الحلية » ( ٥٦/٩٠ ) ، والطبرى ( ١٤٦١٤ ) ، وصححه ، والحاكم ( ٣٧/١ - ٤٠ ) .

(٣٢٤) « شرح الطحاوية » بتحقيق الأرناؤوط ( ٥٧٦/٢ ) .

(٣٢٥) رواه من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما الإمام أحمد ( ٢١٣/٢ ) ، والترمذى ( ٢٦٣٩ ) وحسنه ، وابن ماجه ( ٤٣٠٠ ) ، وصححه ابن حبان ( ٢٥٢٤ ) ، والحاكم ( ٦/١ ، ٥٢٩ ) ، ووافقه الذهبى ، وانظر :  
« شرح الطحاوية » ( ٦١٠/٢ ) .

إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق فهو الصحيح أيضاً ، لكن لا لذاته ،  
وحيث لا جبران فهو الحسن لذاته ، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف  
فيه ، فهو الحسن أيضاً لكن لا لذاته (٣٢٦) اهـ .

فالتشبه بقسم واحد فقط وهو الصحيح لذاته الموجود في الصحيحين بدعة  
مخالفة لما عليه أهل الحديث والأثر ، ويترتب عليها إهدار قسم عظيم من الأخبار  
المقبولة عند أهل العلم .

الرابع : تنصيب أهل الحديث على أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح :  
قال الحاكم أبو عبد الله رحمه الله تعالى في « المستدرک » :  
( ثم قيض الله لكل عصر جماعة من علماء الدين ، وأئمة المسلمين ، يزكون  
رواة الأخبار ، ونقله الآثار ليدبوا به الكذب عن وحى الملك الجبار ، فمن هؤلاء  
الأئمة :

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج  
القشيري رضي الله عنهما ، صنفا في صحيح الأخبار كتابين ، مهذبين ، انتشر  
ذكرهما في الأقطار ، ولم يحكما ، ولا واحد منهما : أنه لم يصح من الحديث  
غير ما أخرجه .

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة ، يشمتون برواة الأخبار ، بأن  
جميع ما يصح عنكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث ، وهذه الأسانيد  
المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة .  
وقد سألتني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها ، أن أجمع كتاباً  
يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل ، ومسلم بن الحجاج  
بمثلها .... (٣٢٧) اهـ .

وقال الحاكم أيضاً في « المدخل » كما نقله ابن الأثير رحمه الله بعد ذكره لأقسام

(٣٢٦) : نخبه الفكر ، ص ( ٢٩ ) .

(٣٢٧) : المستدرک ، ( ٢/١ - ٣ ) .

الصحيح المتفق عليه ، والمختلف فيه : هذه وجوه الصحيح المتفقة والمختلفة ، قد ذكرناها لتلا يتوهم متوهم أنه لم يصح من الحديث إلا ما أخرجه البخاري ومسلم<sup>(٣٢٨)</sup> .

فإذا نظرنا فوجدنا البخاري قد صنف كتاباً في التاريخ ، جمع أسامي من روى عنهم الحديث ، من زمان الصحابة إلى زمن خمسين ، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألف رجل وامرأة ، خرج في « صحيحه » عن جماعة منهم ، وخرج مسلم في « صحيحه » عن جماعة .

قال الحاكم : جمعت أنا أساميهم ، وما اختلفا فيه ، فاحتج به أحدهما ، ولم يحتج به الآخر ، فلم يبلغوا ألفي رجل وامرأة<sup>(٣٢٩)</sup> .

قال : ( ثم جمعت من ظهر جرحه من جملة الأربعين ألفاً ، فبلغ مائتين وستة وعشرين رجلاً<sup>(٣٣٠)</sup> ) فليعلم طالب هذا العلم : أن أكثر رواة الأخبار ثقات ، وأن الدرجة العليا ، للذين في « صحيح البخاري ومسلم » ، وأن الباقيين أكثرهم ثقات ، وإنما سقطت أساميهم من « الصحيحين » للوجوه التي قدمنا ذكرها ، لا لجرح فهم ، وطعن في عدالتهم ، وإنما فعلاً ذلك في كتابيهما زيادة في

---

(٣٢٨) « جامع الأصول » ( ١٧٢/١ - ١٧٤ ) ، وانظره ص ( ١٦٧ ) .  
(٣٢٩) لكن الذي أثبتته الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في « الجمع بين رجال الصحيحين » أن عدد رجال الصحيحين ألفان وأربعمائة وخمسة ( ٢٤٠٥ ) .  
(٣٣٠) ولو تأملت الفرق الكبير بين ما جمعه البخاري في « تاريخه الكبير » وبين ما ذكره من الضعفاء في كتابه « الضعفاء » ، وبين ما أخرجا عنه في كتابيهما سواء اتفقا على الإخراج عنه ، أو انفرد به أحدهما - فإذا كان عدد ما جمعه البخاري رحمه الله في « تاريخه الكبير » نحواً من أربعين ألفاً وزيادة ، وكتابه الضعفاء دون سبعمائة نفس ، وعند الحاكم مائتان وستة وعشرون ، وما أخرجا عنه متفقين أو منفردين - أقل من ألفين وخمسمائة ، وما بقي فكلهم ثقات ، دل هذا أنهما لم يلتزما بالإخراج عن كل ثقة ، كما أنهما لم يلتزما بإخراج كل حديث صحيح ، وإنما كان قصدهما رحمهما الله تعالى إخراج مختصر للحديث الصحيح .



الاحتياط ، وطلباً لأشرف المنازل ، وأعلى الرتب ، وباقي الأحاديث معمول بها عند الأئمة .

ألا ترى أن الإمام أبا عيسى الترمذى رحمه الله - وهو من المشهورين بالحديث والفقہ - قال في آخر كتابه « الجامع » : ( إن جميع ما في كتابنا من الحديث معمول به ، وأخذ به بعض أهل العلم ، ما خلا حديثين )<sup>(٣٣١)</sup> - فذكرهما ، ولم تسلم له دعوى استثنائهما<sup>(٣٣٢)</sup> .

قال الحاكم رحمه الله : ( فإذا كان كتاب الترمذى على كثرة ما فيه من الأحاديث<sup>(٣٣٣)</sup> ، لم يسقط العمل بشيء منه إلا بحديثين ، فكيف يظن أنه لا صحيح إلا ما في كتابى البخارى ومسلم )<sup>(٣٣٤)</sup> .

قال الحازمى : ( البخارى لم يلتزم أن يخرج كل ما صح من الحديث ، .. وكما أنه لم يخرج عن كل من صح حديثه ، ولم يُنسَبَ إلى شيء من جهات الجرح ، وهم خلق كثير ، يبلغ عددهم نيفاً وثلاثين ألفاً ، لأن تاريخه يشتمل على نحو من أربعين ألفاً وزيادة ، وكتابه في « الضعفاء » دون سبعمئة نفس ، ومن خرَّجهم في جامعه دون ألفين .. ) .

وذكر قول البخارى : ( كنت عند إسحق بن راهويه ، فقال لنا بعض أصحابنا : « لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم » ، فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب ) ، قال الحازمى رحمه الله : ( فقد ظهر بهذا أن قصد البخارى كان وضع مختصر في الحديث ، وأنه لم يقصد الاستيعاب ، لا في الرجال ، ولا في الحديث ..... )<sup>(٣٣٥)</sup> .

(٣٣١) « سنن الترمذى » ( ٧٣٦/٥ ) .

(٣٣٢) انظر : « مكانة الصحيحين » ص ( ١٨٢ - ١٨٣ ) .

(٣٣٣) عدة أحاديث كما أحصاها العلامة أحمد شاكر رحمه الله ( ٣٩٥٦ ) .

(٣٣٤) « جامع الأصول » ( ١٧٢/١ - ١٧٤ ) .

(٣٣٥) « شروط الأئمة الخمسة » ص ( ٤٧ - ٥١ ) .

وما يزيد الأمر إيضاحاً أن نتأمل عنوان صحيح البخارى ، فإنه رحمه الله سماه : « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسنته وأيامه » وما يعيننا في هذا المقام قوله « المختصر » فإنه إشارة منه تدل على أنه - رحمه الله - كان يضع مختصراً ولم يقصد الاستيعاب ، ولم يلتزم إخراج كل ما صح من الحديث ، ولا يعكر على هذا وصفه بأنه « جامع » فإن المراد به أنه يحتوى على أحاديث في الأبواب الثمانية المعروفة إلى جانب أن العلماء الذين شرحوا أحاديث الصحيحين قاموا بشرحها في ضوء الجمع بين أحاديث المتن المشروح ، وبين الروايات الصحيحة الأخرى التي صحت في غيرهما من الكتب ، كما فعل الحافظ ابن حجر في « فتح البارى » الذى هو « قاموس السنة » حقاً ، وكذلك الإمام النووى في شرحه لصحيح مسلم وغيرهما من العلماء والمصنفين في الشروح ، فأين هذا من منهج « الاختصار » القاصر الذى يستغنى تماماً عن أحاديث ما سوى الصحيحين ؟

قال الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى فى ألفيته :  
 أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الصَّحِيحِ عَمَدٌ وَخُصَّ بِالترجيحِ  
 وَمُسْلِمٌ بَعْدَ وَبَعْضُ الْغَرِيبِ مَعَ أَيْ عَلَى فَضَّلُوا ذَا لَوْ نَفَعُ  
 وَلَمْ يَعْمَاهُ وَلَا كُنْ قَلٌّ مَا عِنْدَ ابْنِ الْأَخْرَمِ مِنْهُ قَدْ فَاتَهُمَا  
 وَرُدُّ لَكِنْ قَالَ يَحْيَى الْبَرْبَرُ لَمْ يَفْتِ الْخُمْسَةَ إِلَّا التَّرَرْ (٣٣٦)  
 قال العراقى فى شرحه :

« ولم يعماه » أى لم يعم البخارى ومسلم الصحيح ، يريد لم يستوعباه فى كتابيهما ولم يلتزما ذلك ، وإلزام الدارقطنى وغيره (٣٣٧) إياهما بأحاديث ليس بلام - قال الحاكم فى خطبة « المستدرک » : ( ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما خرجه ) اهـ . ( ولكن قل ما عند ابن الأخرم ) أى من

(٣٣٦) « فتح المغيث » ( ٢٧/١ ) .

(٣٣٧) هو أبو ذر الهروى كما فى « شرح صحيح مسلم » من « توضيح الأفكار » للصنعانى . ( ٥٠/١ ) .

لصحيح ( قد فاتهما ) ، يريد أن الحافظ أبا عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم شيخ الحاكم ذكر كلاماً معناه : ( قل ما يفوت البخاري ومسلماً مما ثبت من الحديث )<sup>(٣٣٨)</sup> ، قال ابن الصلاح : ( يعني في كتابيهما ) ، و « يحيى » هو الشيخ يحيى الدين النووي قال في « التقريب والتيسير »<sup>(٣٣٩)</sup> : والصواب أنه لم يفت الأصول الخمسة إلا اليسير<sup>(٣٤٠)</sup> أعنى الصحيحين وسنن أبي داود ، والترمذى ، والنسائي ) اهـ .

وقال النووي رحمه الله في مقدمة شرح صحيح مسلم بعد أن ذكر إلزام جماعة لهما إخراج أحاديث على شرطيهما ، ولم يخرجها في كتابيهما :

( ٣٣٨ ) قال الحافظ ابن حجر : والذي يظهر من كلامه أعنى ابن الأخرم أنه غير مرید للكتابين ، وإنما أراد مدح الرجلين بكثرة الاطلاع والمعرفة ، لكن لما كان غير لائق أن يوصف أحد من الأمة بأنه جمع الحديث جميعه حفظاً وإتقاناً حتى ذكر عن الشافعي أنه قال : « من قال إن السنة كلها اجتمعت عند رجل واحد فسق ، ومن قال إن شيئاً منها فات الأمة فسق » ، فحينئذ غير عما أراده من المدح بقوله : « قلما يفوتها منه » أى : قل حديث يفوت البخاري ومسلماً معرفته ، أو نقول سلمنا أن المراد الكتابان ، لكن المراد من قوله : « مما ثبت من الحديث » الثبوت على شرطيهما لا مطلقاً اهـ . نقلاً من « توضيح الأفكار » للصنعاني ( ٥٤/١ - ٥٥ ) .

( ٣٣٩ ) ونص عبارة النووي : « ولم يستوعب الصحيح ، ولا التزامه ، قيل : ولم يفتها إلا القليل وأنكر هذا ، والصواب أنه لم يفت الأصول الخمسة إلا اليسير أعنى : الصحيحين وسنن أبي داود والترمذى والنسائي ، وجملة ما في البخاري سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً بالمكررة ، وبخذف المكررة أربعة آلاف ، ومسلم بإسقاط المكرر نحو أربعة آلاف ، ثم إن الزيادة في الصحيح تُعرف من السنن المعتمدة كسنن أبي داود والترمذى والنسائي وابن خزيمة والدارقطني والحاكم والبيهقي وغيرها منصوصاً على صحته ، ولا يكفى وجوده فيها إلا في كتاب من شرط الاختصار على الصحيح ، واعتنى الحاكم بضبط الزائد عليهما ، وهو متساهل ، فما صححه ولم نجد فيه لغيره تصحيحاً ولا تضعيفاً حكمنا بأنه حسن ، إلا أن يظهر فيه علة توجب ضعفه اهـ . » تدريب الراوى ( ٩٨/١ ) .

( ٣٤٠ ) قال الحافظ ابن حجر : « مراده - أى النووي - من أحاديث الأحكام خاصة ، أما غير الأحكام فليس بقليل » اهـ . من « توضيح الأفكار » ( ٥٥/١ ) .



( وهذا الإلزام ليس بلازم في الحقيقة ، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح ، بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا ، وإنما قصدا جمع جمل من الصحيح ، كما يقصد المصنف في الفقه جمع جمل من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله )<sup>(٣٤١)</sup> اهـ .

قال السيوطي بعد أن حكى قول الحافظ أبي عبد الله بن الأخرم : ( ولم يفهما إلا القليل )<sup>(٣٤٢)</sup> وأنكر هذا القول البخاري فيما نقله الحازمي والإسماعيلي : ( وما تركت من الصحاح أكثر ) ، ونقل السيوطي في « التدريب » عن الحاكم ما يفهم منه الجواب عن قول ابن الأخرم قال : ( وحيث يُعرف من هذا الجواب عن قول ابن الأخرم فكأنه أراد : « لم يفهما من أصح الصحيح الذي هو الدرجة الأولى ، وبهذا الشرط إلا القليل » - والأمر كذلك )<sup>(٣٤٣)</sup> اهـ .

وقال ابن الصلاح في مقدمته : ( لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما ، ولا التزما ذلك « أي الاستيعاب » ، فقد روي عن البخاري أنه قال : ( ما أدخلت في كتاب « الجامع » إلا ما صح ، وتركت من الصحاح لملا<sup>(٣٤٤)</sup> الطول ) ، وروينا عن مسلم أنه قال : ( إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه )<sup>(٣٤٥)</sup> وقال

مركز تحقيق التراث مكتبة جامعة القاهرة

( ٣٤١ ) « شرح النووي لصحيح مسلم » ( ٢٤ / ١ ) .

( ٣٤٢ ) انظر : « فتح المغيث » ( ٣٠ / ١ - ٣٣ ) .

( ٣٤٣ ) « تدريب الراوي » ( ١٠١ / ١ ) .

( ٣٤٤ ) لعل معناه : مخافة الطول .

( ٣٤٥ ) ورجح النووي أن المراد بقول مسلم : « ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا ، إنما وضعت ها هنا ما أجمعوا عليه » أي ما لم تختلف الثقات فيه في نفس الحديث متناً ولا إسناداً إلا ما لم يختلف في توثيق رواته ، قال ابن الصلاح : ( ودليل ذلك أنه سئل عن حديث أبي هريرة « فإذا قرأ فأنصتوا » هل هو صحيح ؟ فقال : « عندي هو صحيح » ، فقيل لِمَ لَمْ تضعه هنا ؟ فأجاب بذلك ) اهـ . وانظر : « علوم الحديث » ص ( ١٥ - ١٦ ) .

وقال البقاعي : قال البلقيني : وقيل أراد مسلم بقوله « ما أجمعوا عليه » : ( ما أجمع عليه أربعة من أئمة أهل الحديث ، وهم أحمد بن حنبل ، ويحيى بن يحيى ، وعثمان بن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور الخراساني ) اهـ . ولم يرد إجماع جميع =

العراقى : [ قلت : أراد - والله أعلم - أنه لم يضع في كتابه إلا الأحاديث التي وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه ، وإن لم يظهر اجتماعها في بعضها عند بعضهم ، ثم إن أبا عبد الله الأخرم الحافظ قال : ( قل ما يفوت البخارى ومسلماً مما يثبت من الحديث ) يعنى في كتابيهما ، ولقائل أن يقول : ليس ذلك بالقليل فإن المستدرك على الصحيحين للحاكم أبى عبد الله كتاب كبير يشتمل مما فاتهما على شيء كثير ، وإن يكن عليه في بعضه مقال فإنه يصفو له منه صحيح كثير ، وقد قال البخارى : ( أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف حديث غير صحيح ) ، وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة ، وقد قيل : إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف حديث ، إلا أن هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين ، وربما عُدَّ الحديث الواحد المروى بإسنادين حديثين [ (٣٤٦) اهـ .

وقال الصنعاني في « توضيح الأفكار » :

[ تنبيه : إن قيل ما وجه التعرض لكون الشيخين لم يستوعبا الصحيح في كتابيهما ، ومن ادعى ذلك حتى يُفتقر إلى نفيه ؟ قلت : ادَّعاه الدارقطني عليهما وغيره كما عرفت ، وكأنه فهم هو ومن تابعه من التسمية بالصحيح أنه جميع ما صحَّ ، وما عداه حسن أو ضعيف ، فيفيد أنهما قد حصرا الصحيح ، وهو من باب مفهوم اللقب بعد التسمية به ، وإن كان قبلها من باب مفهوم الصفة ، وفهم ذلك الحافظ أبو زرعة ، فإنه ذكر النووى عنه أنه قال : ( طَرَّقَ - يريد مسلماً - لأهل البدع علينا ، فيجدون السبيل بأن يقولوا إذا احتجَّ عليهم بحديث : ليس هذا في الصحيح ) ، قال سعيد بن عمرو راوى ذلك عن أبى زرعة : ( فلما رجعت إلى نيسابور ذكرت لمسلم إنكار أبى زرعة ، فقال مسلم : إنما قلت : « هو صحيح » ، قال سعيد : وقَدِمَ مسلم بعد ذلك الرى فبلغنى أنه خرج إلى أبى عبد الله محمد بن مسلم بن واره ،

= الأمة كما هو المتبادر للفهم ، لكن لم يتبين برهان هذا القول اهـ ) اهـ من هامش « توضيح الأفكار » للصنعاني ( ٥٠/١ - ٥١ ) .

( ٣٤٦ ) « التقييد والإيضاح » ص ( ٢٢ ) .



فجاءه وعاتبه على هذا الكتاب ، وقال له نحواً مما قال أبو زرعة : « إن هذا يُطْرَقُ لأهل البدع » ، فاعتذر مسلم فقال : إنما قلت : « هو صحيح ، ولم أقل إن لم أخرجه من الحديث فهو ضعيف » ) ، ذكر هذا النووي في شرح مقدمة مسلم مفرقاً .

قلت : قد اتفق ما حدسه أبو زرعة من ذلك التطريق ، فإنه ذكر الحاكم أبو عبد الله في خطبة المستدرك ما لفظه : إنه صنف الشيخان في صحيح الأخبار كتابين مهذين ، انتشر ذكرهما في الأقطار ، ولم يحكما ولا واحد منهما ، أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه ، وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يُسمَّون برواة الآثار ( بأن جميع ما صحَّ عندهم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث ، وهذه المسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أكثر كلها سقيمة أو غير صحيحة ) اهـ .

فهذا هو الذى حدسه أبو زرعة وغيره قد وقع ، وفي قوله : « عشرة آلاف » إشعار بعدة أحاديث الصحيحين ، فكأن هذا هو من الحوامل لأهل الحديث على التعرض لذكر أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح في كتابيهما ، أما البخارى فقوله : « أحفظ مائة ألف حديث صحيح » وكون الذى أخرجه في كتابه لا يبلغ عُشر ما ذكره ، صريح في أنه لم يستوعب الصحيح .

إن قلت : إن قول الحاكم في مواضع من المستدرك في الحديث : « على شرطهما ، ولم يخرجاه » يُشعر بخلاف ما نقله عنه في الخطبة وإلا فلا فائدة لقوله : « ولم يخرجاه » .

قلت : لعله لم يَسُقِ قوله : « ولم يخرجاه » مساق الاعتراض عليهما بأنهما لم يخرجاه ، بل ذكر ذلك إخباراً بأنهما لم يخرجا كل ما كان على شرطهما ، فهو كالأستدلال لما قاله في خطبته من أنهما لم يستوعبا الصحيح ، ولا التزما ذلك [ (٣٤٧) اهـ .

(٣٤٧) « توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار » للصنعاني ( ١/٥١ - ٥٢ ) .



فهذه أقوال أئمة الشأن بما فيهم الشيخان - وكنا أولى الناس بتبني هذه القاعدة إن كانت صحيحة - تدحض هذه القاعدة المفتراة ، ولم يقل أحد قط في حد الصحيح : « إنه ما أخرجه البخاري أو مسلم » ولا هذا شرط في التصحيح .

### الشبهة السادسة :

وهي احتجاجهم على تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة في شأن المهدي بحديث أخرجه ابن ماجه والحاكم عن أنس رضي الله عنه ، وفيه : « .... ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم » .

والجواب : أن هذا الحديث تفرد به ابن ماجه<sup>(٣٤٨)</sup> دون سائر الستة ، ورواه الحاكم عن أنس<sup>(٣٤٩)</sup> ، وقال عقب روايته له : ( إنما ذكرت هذا الحديث تعجباً ، لا محتجاً به في المستدرك على الشيخين رضي الله عنهما ) ، وقال الذهبي في الميزان : ( منكر ) ، وضعفه البيهقي كما في « عون المعبود » وقال الهيثمي : ( معلول ) ، وقال الصنعاني : ( موضوع ) ، ومن ضعفه أيضاً الآبري والقرطبي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم .

ولا يتكلف الجواب عن الحديث حتى يكون صحيحاً ، والباطل يكفى في رده كونه باطلاً ، والله أعلم

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

[ فأما حديث « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » فرواه ابن ماجه في سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندی عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو مما تفرد به محمد بن خالد ، قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب « مناقب الشافعي » : « محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل ، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه

(٣٤٨) سنن ابن ماجه ( ٤٩٥/٢ ) .

(٣٤٩) المستدرك ( ٤٤١/٤ ) .



وعلى آله وسلم بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج ، فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلي عيسى خلفه .

وقال البيهقي : ( تفرد به محمد بن خالد هذا ، وقد قال الحاكم أبو عبد الله : هو مجهول ، وقد اختلف عليه في إسناده ، فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد ، وهو مجهول ، عن أبان بن أبي عياش ، وهو متروك ، عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو منقطع ، والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً )<sup>(٣٥٠)</sup> اهـ .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث :

ما رواه العرياض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « عليكم بستي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعصوا عليها بالنواجز »<sup>(٣٥١)</sup>

والمهدي الذي قد هداه الله إلى الحق ، قال ابن الأثير : ( ويريد بالخلفاء المهديين أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم ، وإن كان عاماً في كل من سار سيرتهم )<sup>(٣٥٢)</sup> اهـ .

وقال التوحيدي : ( أجمع العلماء قاطبة على أنه - أي عمر بن عبد العزيز - من أئمة العدل ، وأحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين )<sup>(٣٥٣)</sup> اهـ .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « اللهم اغفر لأبي سلمة ،

(٣٥٠) « المنار المنيف » ص ( ٨٣ - ٨٤ ) .

(٣٥١) تقدم برقم ( ١٤ ) .

(٣٥٢) « النهاية في غريب الحديث والأثر » ( ٢٥٤/٥ ) .

(٣٥٣) « الاحتجاج بالأثر » ص ( ٢٣١ ) .



وارفع درجته في المهديين<sup>(٣٥٤)</sup> الحديث ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إماماً مهدياً »<sup>(٣٥٥)</sup> الحديث .

وأفضل مهدي بعد نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبي الله عيسى عليه السلام ، وأفضل المهديين بعده الخلفاء الراشدون الأربعة .

وقال ابن القيم رحمه الله : ( عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين الساعة ، وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على نزوله على المنارة البيضاء شرق دمشق ، وحكمه بكتاب الله ، وقتله اليهود والنصارى ، ووضعه الجزية ، وإهلاك أهل الملل في زمانه ، فيصح أن يقال : لا مهدي في الحقيقة سواه ، وإن كان غيره مهدياً ، كما يقال : « لا علم إلا ما نفع » ، و « لا مال إلا ما وقى وجه صاحبه » ، وكما يصح أن يقال :

« إنما المهدي عيسى ابن مريم » يعني المهدي الكامل المعصوم<sup>(٣٥٦)</sup> اهـ .

قال السيوطي في « العرف الوردى » : ( رواه ابن ماجه : عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم » قال القرطبي في « التذكرة » : ( إسناده ضعيف والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها

---

(٣٥٤) رواه مسلم رقم ( ٩٢٠ ) في الجنائز ، والترمذي رقم ( ٩٧٧ ) في الجنائز ، وأبو داود ( ٣١١٥ ) ، ( ٣١١٨ ) ، والنسائي ( ٤/٤ ، ٥ ) .

(٣٥٥) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » ( ٤١١/٢ ) .

(٣٥٦) نقله عنه الشيخ العباد في « الرد » ص ( ١٩٢ ) .



دونه (٣٥٧) ... إلى أن قال السيوطي : ( قال القرطبي : ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام : « ولا مهدى إلا عيسى » أي : لا مهدى كاملاً معصوماً إلا عيسى ، قال : وعلى هذا تجتمع الأحاديث ، ويرتفع التعارض - قال ابن كثير : « هذا الحديث - فيما يظهر بيادىء الرأى - مخالف للأحاديث الواردة في إثبات مهدى غير عيسى ابن مريم ، وعند التأمل لا ينافيها ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حق المهدى هو عيسى ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً » (٣٥٨) اهـ . من الحاوى للفتاوى للسيوطي .

هذا من جهة الأثر ، أما من جهة النظر فيقال : ( إن المهدى لم يأت ذكره إلا من جهة الشارع ، فكيف يخبر عن أمر أنه سيقع وهو الصادق الذى لا ينطق عن الهوى - ، ثم يتفيه ؟ والأخبار لا يُتصور وقوعها على خلاف ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ونفى المهدى يلزم منه وقوع الخبر على خلاف ما أخبر به أولاً من وجوده ، واللازم باطل وهذا ما قرروا به أن النسخ لا يدخل الأخبار التى هى من هذا القبيل ، وهذا متفق عليه بين أهل الأصول - قال الزركشى في « البحر » : ( إن كان مدلول الخبر بما لا يمكن تغييره بالألأ يقع إلا على وجه واحد كصفات الله تعالى ، وخبر ما كان من الأنبياء والأئم ، وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال فلا يجوز نسخه بالاتفاق ، كما قال أبو إسحق المروزى ، وابن برهان في « الأوسط » لأنه يفضى إلى الكذب » (٣٥٩) .

(٣٥٧) « التذكرة » ( ٧٢٢/٢ - ٧٢٣ ) ، وانظر : « فيض القدير » ( ٣٣٢/٥ ) ، « عارضة الأحوذى » ( ٧٩/٩ ) ، « سنن ابن ماجه بحاشية السندى » ( ٤٩٥/٢ ) .

(٣٥٨) « نهاية البداية والنهاية » ( ٤٥/١ ) .

(٣٥٩) « عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام » ص ( ٥٨ ) .

### الشبهة السابعة :

وهي قولهم : ( إن من العلماء من ضَعَّف أحاديث المهدي جميعها<sup>(٣٦٠)</sup> ) ، وهو ابن خلدون .

### والجواب بمعونة الملك الوهاب :

هذا الزعم من ابن خلدون رحمه الله وغيره خطأ ظاهر<sup>(٣٦١)</sup> ، وقد تصدى عدد من العلماء لابن خلدون ، وصنّفوا في الرد عليه .

وقال الشيخ محمد صديق حسن خان في معرض رده على ابن خلدون رحمه الله : ( أقول : لا شك في أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب ، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف إلا من لا يُعتد بخلافه ، وليس القول بظهوره بناءً على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم

---

(٣٦٠) دعوى ضعف جميع أحاديث المهدي لم تنقل عن أحد من أئمة الشأن ، وصِدِّق وصف الضعف على بعضها لا يلزم منه سحبه على الصحيح والضعيف منها ، فإن الكل لا يحكم عليه بحكم البعض ، علماً بأن ابن خلدون نفسه اعترف بسلامة بعضها من النقد ، حيث قال بعد إيراده أحاديث المهدي : ( فهذه جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان ، وهي - كما رأيت - لم يخلص منها من النقد إلا القليل ، والأقل منه ) اهـ . على أن ابن خلدون فاته من الأحاديث الواردة في شأن المهدي الشيء الكثير .

ولعل من أوسع المراجع التي تناولت هذه الأحاديث بالدراسة النقدية العلمية رسالة ماجستير بعنوان : « الأحاديث الواردة في شأن المهدي في ميزان الجرح والتعديل » للأستاذ عبد العليم بن عبد العظيم البستي ، تزيد على ستائة صفحة ، أنفق في إعدادها عدة سنوات ، وجمع فيها ما جاء في هذا الموضوع من الأحاديث والآثار ، ودرس أسانيدها ، وبيّن ما قاله المحدثون عن أحوال رجالها ، وما قاله أهل العلم في صحتها أو ضعفها ، ونقل فيها الكثير من أقوال العلماء في تواترها ، وفي ثبوتها ، والاحتجاج بها ، وناقش قضية المهدي من جميع جوانبها ، وأشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبه رحمه الله تعالى ، وهي موجودة بمكتبة الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز ، بمكة المكرمة حرسها الله .

(٣٦١) انظر : « التاج » ( ٣٤١/٥ ) .

أو أهل التنجيم أو الرأي المجرد ، بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمّة في ذلك ، فقول ابن خلدون : « إن صح ظهور هذا المهدي .... » لا يخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه ، وتلك الأحاديث واردة عليه ، وليست بدون من الأحاديث التي ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها في الإسلام ، وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجرى في رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحوه ، فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ، وأما أنه لا تتم شوكة أحد إلا بالعصية فنعم ، ولكن الله تعالى قادر على خرق العادة ، ويؤيد دينه كيف يشاء ) اهـ ، وقد قال ذلك في معرض رده على قول ابن خلدون ( فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم - يعني بقايا الفاطميين المتفرقين في الآفاق ، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى تتم له شوكة وعصية وافية بإظهار كلمته وحمل الناس عليها ، وأما على غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمي منهم إلى مثل هذا الأمر في أفق من الآفاق من غير عصية ولا شوكة إلا مجرد نسبة في أهل البيت فلا يتم ذلك ، ولا يمكن لما أسلفناه من البراهين الصحيحة ) اهـ .

ثم قال الشيخ صديق حسن خان رحمه الله : ( وهذا الاحتمال - وإن كان مطابقاً لما في الخارج - فلا يصح لأن تُردّ به الأحاديث النبوية ، فهذه زلة صدرت من ابن خلدون رحمه الله تعالى ، وليست من التحقيق في صدر ولا ورد ، فلا تغتر به ، واعتقد ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقوّض حقائقه إليه تعالى تكن على بصيرة من أمر دينك ) (٣٦٢) اهـ .

وقال في « عون المعبود » : ( وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب ، بل أخطأ ) (٣٦٣) اهـ .

(٣٦٢) « الإذاعة » ص ( ١٤٥ - ١٤٦ ) .

(٣٦٣) « عون المعبود » ( ٣٦٢/١١ ) وانظر التعليق رقم (٣٦٠) .



وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله : ( وقد أفردت تأليفاً مستقلاً في الأحاديث الواردة في سيدنا عيسى وفي المهدي المنتظر سمّيته : « الجواب المقنع المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر » ، وردت فيه على ابن خلدون في تضعيفه لأحاديث المهدي في مقدمة تاريخه ، فمن شاء استيفاء الكلام على ما ورد فيهما ، فليراجعه )<sup>(٣٦٤)</sup> اهـ .

وقد صحح العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله بعض الأحاديث الواردة في شأن المهدي في تحقيقه لمسند الإمام أحمد إلا أنه حمل على ابن خلدون حملة عنيفة ، وقال : ( أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها ، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء ، فأوهم أن شأن المهدي عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك ) اهـ ، بل إنه قدم بين يدي الفصل نصيحة للقارئ قال فيها : ( هذا الفصل من مقدمة ابن خلدون مملوء بالأغلاط الكثيرة في أسماء الرجال ونقل العلل ، فلا يعتمدن أحد عليها في النقل ، وما أظن أن ابن خلدون كان بالمنزلة التي يغلط فيها هذه الأغلاط ! ولكنها - فيما أرى - من تخليط الناسخين وإهمال المصححين )<sup>(٣٦٥)</sup> اهـ .

وقال أيضاً : ( إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين : « الجرح مقدم على التعديل »<sup>(٣٦٦)</sup> ، ولو اطلع على أقوالهم ، وفقهها ما قال شيئاً مما قال ، وقد يكون قرأ ، وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي ، بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره ) اهـ .

وقال الشيخ محمد المغربي : ( ويقرب في شدة القبح من الطعن في الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول سيدنا عيسى الطعن في الأحاديث الكثيرة الشهيرة الواردة في خروج المهدي آخر الزمان بأنها باطلة ، وأنه « خرافة » تقليداً لابن

(٣٦٤) فتح المنعم ، ( ١ / ٣٣١ ) .

(٣٦٥) المسند ، ( ٥ / ٣٥٧٠ - ٣٥٧١ ) .

(٣٦٦) انظر تحقيق هذه القاعدة في « قواعد التحديث » للقاسمي ص ( ١٧٠ - ١٧١ ) .

خلدون ، وابن خلدون لم يكن فقيهاً في مذهبه فضلاً عن كونه مُحَدِّثاً ، وفضلاً  
عن كونه مبرزاً في علم الحديث فيه أهلية النقد والتمييز للأحاديث ، ومن الغلط  
الفاحش الداخل على كثير من خواص الناس فضلاً عن عوامهم الحكم على الكل  
بحكم البعض ، فابن خلدون حكم على جميع الأحاديث الواردة في خروج المهدي  
بأنها من خرافات الرافضة ودسائسهم ، ولا شك عند كل من له إلمام بالعلم أن  
هذا طعن بمجرد الرأي لا يمت إلى تحقيق علم الرواية بشيء ، وهو فاسد من  
وجهين :

الأول : يلزم منه رد كل رأى أو عقيدة أخذ بها طائفة من طوائف المسلمين  
مخالفة لنا في المذهب ، ولو كان حقاً ، ولو جاء فيه حديث أو أحاديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهذا نظر سخي ، فليست سنته  
عليه الصلاة والسلام مقصورة على طائفة مخصوصة من أمة .

الثاني : تهجمه بغير علم على جميع الأحاديث الواردة بأنها من الخرافات ، فلو  
كان عنده إلمام بعلم الرواية ووقار العلماء المشتهرين ، وحكم على بعضها بطريق  
الظن بأن فيه مثلاً راوياً كذاباً أو ضعيفاً ، أو إسناد هذا الحديث مقطوع أو  
واه ، لكان قريباً من القبول عند من يفهم العلم .

ثم قال بعد كلام : ( لقد تحقق بهذا أن كل فن من فنون العلم يرجع فيه  
إلى أهله المبرزين فيه ، وأن المسلم اللبيب المحتاط لدينه لا ينبغي له التسرع إلى  
إنكار حديث واحد لرأى أى شخص إلا ببرهان واضح فكيف بأحاديث ؟ وإن  
التمسك برأى ابن خلدون غريق متمسك بغريق )<sup>(٣٦٧)</sup> اهـ .

دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ عِنْدَ قَوْلِ مُحَمَّدٍ فَمَا آمَنُ فِي دِينِهِ كَمُخَاطَرِ  
وقال الشيخ أبو الفضل الغماري : ( قد تصدى لابن خلدون شقيقنا العلامة  
المحدث السيد أحمد في كتاب خاص سماه : إبراز الوهم المكنون من كلام ابن

(٣٦٧) « سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر » ص ( ٥٨ - ٥٩ ) نقلاً عن : « اعتقاد  
أهل القرآن في نزول المسيح ابن مريم آخر الزمان » للشيخ محمد العربي المغربي .

خلدون « نقض فيه كل ما أبداه ابن خلدون من المطاعن ، وتتبع كلامه جملة جملة بحيث لم يترك بعده لقائل مقالاً » (٣٦٨) اهـ .

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني - رحمه الله - بعد أن نقل الحكم بتواتر أحاديث المهدي عن جمع من الأئمة : ( ولولا مخافة التطويل لأوردت ها هنا ما وقفت عليه من أحاديثه لأنني رأيت الكثير من الناس في هذا الوقت يتشككون في أمره ، ويقولون : يا ترى هل أحاديثه قطعية أم لا ؟ وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده مع أنه ليس من أهل هذا الميدان ، والحق الرجوع في كل فن لأربابه والعلم عند الله تبارك وتعالى ) (٣٦٩) اهـ .

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجري حفظه الله :  
( إن متخلل ابن خلدون الذي نخل به أحاديث المهدي كان واسع الخروق جداً ، ولم يكن مضبوطاً ومحكماً ، فلهذا نخل به كثيراً من الصحاح والحسان الواردة في المهدي ، ولم يستثن منها من النقد إلا القليل ، أو الأقل منه ) (٣٧٠) اهـ .

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله :  
( إن ابن خلدون مؤرخ ، وليس من رجال الحديث ، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف ، وإنما الاعتداد بذلك بعقل البيهقي ، والعقيلي ، والخطابي ، والذهبي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي ، فالذي يرجع في ذلك إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية ، ويترك البحور الزاخرة ، وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبيب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة .

... إن ابن خلدون - وإن كان في التاريخ علماً من الأعلام - فهو في الحديث من الأتباع المستفتين ، وليس من المتبوعين المفتين ، والقاصر في فن ،

(٣٦٨) « المهدي المنتظر » للغماري ص (٧) .

(٣٦٩) « نظم المتناثر في الحديث المتواتر » ص (١٤٦) .

(٣٧٠) « الاحتجاج بالأثر » ص (٢٠٢) .



كالعامى فيه ، وإن كان متمكناً من غيره .

والواجب الرجوع فى كل فن إلى أهله ، ولا شك أن المرجع فى الحديث لمعرفة صحيفه وسقيمه أوعيته وتقاضه ....

وإذا اقتصرنا على القرنين الثامن والتاسع اللذين عاش ابن خلدون فترة منهما إذ كانت ولادته سنة ٧٣٢ هـ ، ووفاته سنة ٨٠٨ هـ ، نجد أن من أبرز العلماء المتمكنين فى الحديث النبوى ، ومعرفة صحيفه وسقيمه ممن أدركته الوفاة خلال هذين القرنين الحفاظ الجهابذة النقاد : الذهبى ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن كثير ، وابن حجر العسقلانى ، وقد قالوا جميعاً بصحة خروج المهدي فى آخر الزمان استناداً إلى ثبوت الأحاديث الصحيحة فى ذلك عندهم<sup>(٣٧١)</sup> اهـ .



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

---

(٣٧١) « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدي » ص ( ٢٩ - ٣١ ) بتصرف .

## الفصل الثانى

### شبهات عقلية سقيمة

#### الشبهة الأولى :

وهى قولهم : ( التصديق بخروج المهدي من القضايا النظرية فى الدين التى لا يترتب عليها عمل ، وما يفيدنى فى دينى إذا صدقت به ؟ وماذا يضيرنى إن كذبت به ؟ ) .

والجواب بمعونة الملك الوهاب :

#### أولاً :

إن هذه الأمور العلمية الخيرية ، والتى تسمونها « الجانب النظرى من الدين » ، والتى أخبر بها الوحي يلزم تصديقها واعتقادها ، لأنها أصل الدين ، ولب الإسلام ، وجوهر التوحيد ، ولذا سمي الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله الأوراق التى جمعها فى التوحيد « الفقه الأكبر » لأنه كذلك بالنسبة لفقه الفروع العملية . وهذه الأمور هى فى الحقيقة عملية تناط بالقلب ، وعمل القلب فيها التصديق ، المنافى للتكذيب ، واليقين الخالى من شائبة الشك والريب ، قال تعالى : « ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » (٣٧٢) الآية .

#### ثانياً :

أن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسول الله ، والتى تقتضى : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله ، إلا بما شرع ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بى وبما جئت به ، فإذا فعلوا

(٣٧٢) [ البقرة : ٢٢٥ ] .

ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » (٣٧٣) .  
ثالثاً :

أن التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر ، لأن أشراف الساعة التي  
منها خروج المهدي من مقدمات اليوم الآخر ، وقد عَدَّ رسول الله صلى الله عليه  
وعلى آله وسلم التصديق بأمارات الساعة من أركان الدين ، وذلك في حديث  
جبريل عليه السلام حين أتاه فسأله عن الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، وأمارات  
الساعة ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في آخره : « إنه جبريل أتاكم يعلمكم  
دينكم » (٣٧٤) .

رابعاً :

( أن التصديق بخروج المهدي داخل في الإيمان بالقدر ، فإن سبيل علم الخلق  
بما قدره الله أمران :

أحدهما : وقوع الشيء ، فكل ما كان ووقع ، علمنا أن الله قد شاءه لأنه  
لا يكون ولا يقع إلا ما شاءه الله ، وما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .  
الثاني : الإخبار بالشيء الماضي الذي وقع وبالشئ المستقبل قبل وقوعه من  
الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكل ما ثبت إخباره  
به من الأخبار في الماضي علمنا بأنه كان على وفق خبره صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم ، وكل ما ثبت إخباره عنه مما يقع في المستقبل نعلم بأن الله قد شاءه ،  
وأنه لا بد أن يقع على وفق خبره ، كإخباره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنزول  
عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، وإخباره بخروج المهدي ، وخروج  
الذجال ، وغير ذلك من الأخبار ) (٣٧٥) .

(٣٧٣) تقدم تخريجه برقم (٤٥) .

(٣٧٤) رواه مسلم في الإيمان : باب وصف جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وعلى

آله وسلم الإسلام والإيمان ، رقم (٨) ، والترمذي فيه أيضاً رقم ( ٢٧٣٨ ) ،

وأبو داود ( ٤٦٩٥ ) ، والنسائي ( ٩٧/٨ ) .

(٣٧٥) « الرد » للشيخ عبد المحسن العباد ص ( ٢٢٢ ) .



٢ أن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب ، وعليه فمن الإيمان بالغيب الإيمان بما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ، وقد قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ <sup>(٣٧٦)</sup> الآية ، وقد جعل الله عز وجل أمر التصديق بالأخبار الغيبية فتنه ومحنة لعباده ليميز الخبيث من الطيب ، قال تعالى : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ <sup>(٣٧٧)</sup> .

وقال عز وجل : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ <sup>(٣٧٨)</sup> الآية .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ <sup>(٣٧٩)</sup> الآية .

قال ابن القيم : ( ... فهذا تصوير لحال القلوب عند ورود الحق المنزل عليها : قلب يُفتن به كفرًا وجحودًا ، وقلب يزداد به إيمانًا وتصديقًا ، وقلب يتيقنه فتقوم عليه به الحجة ، وقلب يوجب له حيرة وعمى فلا يدري ما يراد به ) <sup>(٣٨٠)</sup> اهـ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق

(٣٧٦) [ الحشر : ٧ ] .

(٣٧٧) [ العنكبوت : ١ - ٣ ] .

(٣٧٨) [ الإسراء : ٦٠ ] .

(٣٧٩) [ المدثر : ٣١ ] .

(٣٨٠) « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » ( ٢١/١ ) .

لما جاءه ﴿٣٨١﴾ الآية ، وقال عز وجل : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٣٨٢) .

وأى فتنة أعظم من أن يخبر الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بخبر ، فيقول من ينتسب إلى دينه : « ماذا يفيدنى إن صدقت به ، وماذا يضرينى إن كذبت ؟ » ، على أنه يضرىك أن تكذب بخبر المعصوم صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الوجوه التى تقدمت ، ويفيدك فى تحصيل كثيرة : منها زيادة إيمانك بمزيد التصديق ، وارتفاع وصف الجهالة عنك ، ومحبة أهل الحق وموالاتهم ، والحماية من الشبهات التى قد تلم بك كما أملت بغيرك فلم يملك لها دفعا (٣٨٣) .

### الشبهة الثانية :

وهى قولهم : ( كيف يملأ المهدي الأرض عدلاً بعد أن ملكت جوراً فى سبع سنين فقط ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكث ثلاثاً وعشرين سنة يجاهد ويدعو إلى الله ، واملأ الأرض كلها عدلاً ؟ ) .

والجواب : بمعونة الملك الوهاب :

أولاً :

أن الله تعالى قال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٣٨٤) ، وقال عز وجل : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (٣٨٥) ، وكل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أخبر به ، فالواجب تصديقه ، وأن لا يجد المسلم فى نفسه حرجاً مما أخبر به

(٣٨١) [ العنكبوت : ٦٨ ] .

(٣٨٢) [ النور : ٦٣ ] .

(٣٨٣) انظر : « العالم والمتعلم » المنسوب لأبى حنيفة النعمان ص ( ٣٦ - ٣٧ ) .

(٣٨٤) [ الحجرات : ١ ] .

(٣٨٥) [ النجم : ٣ - ٤ ] .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأن لا يعارض خبره بكيف ؟ ولم ؟ وهل ؟ ، فإن هذا عنوان فساد العقيدة ، قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (٣٨٦) .

ثانياً :

أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً هياً أسبابه ، ويسر الوصول إليه ، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في عشر سنين ، وقد كانت قبل انتشار الإسلام في خلافته قد ملئت ظلماً وجوراً ، وهذا عمر بن عبد العزيز قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في سنتين وخمسة أشهر ، وأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً في سبع سنين ، وخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم واقع لا محالة ، ولا يستبعد وقوعه إلا من يشك في عموم قدرة الرب تبارك وتعالى ، ونفوذ مشيئته ، أو يشك في صدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما أخبر به عما كان في الماضي وعما يكون في المستقبل .

ثالثاً :

أن المهدي سيبه الله ويُعده لتجديد الدين بأن يصلحه في ليلة ، ثم يؤيده الله تعالى بكرامة خارقة للعادة ، وهي أن يُخسَفَ بالجيش الذي يقصده حينما يعود بالبيت الحرام فلعل هذا أحد أسباب التمكين له في الأرض ، وليجزم الناس بعدئذ بأنه المهدي الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حقاً وصدقاً .

رابعاً :

ومن المعلوم أن ثمار دعوة الأنبياء وآثارها في العالمين أحد أعلام نبوتهم ، وكل ما وقع في هذه الأرض من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من العدل والرحمة والخير إنما هو من أعلام نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

(٣٨٦) [ النساء : ٦٥ ] .



وكل ما يأتي الناس من خير بسبب بركة الإسلام إنما المتسبب الأول فيه من البشر هو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى لو وقع ذلك من خلفائه وأتباعه من بعده صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما وقع من الخلفاء الراشدين ، وما سيقع بإذن الله من المهدي إنما هو أثر من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وثمره من ثمرات بعثته المباركة<sup>(٣٨٧)</sup>.

ومن هذا يتضح الجواب عن قول من غلظ حجابيه ، فتوهم أن في التصديق بأن المهدي سيملاً الأرض عدلاً في سبع سنين تفضيلاً له على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فرد الحديث لذلك :

وكم عائب قولاً صحيحاً وآفة من الفهم السقيم  
فالمهدي يوافق اسمه اسم الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويوافق رسمه رسمه ، لأنه محمد المهدي ، ويهدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للناس يهدي .

### الشبهة الثالثة :

لما ضيق علماء الحديث الخناق على منكري أحاديث المهدي ، وأثبتوا صحتها ، بل تواترها ، ذهب بعض من كبر عليهم أن يصدقوا بها على حقيقتها مذهباً عجيباً متهاقناً ، إذ عجزوا عن ردها من حيث السند ، فراحوا يتخبطون في تأويلها ، ويتمحكون في صرفها عن ظاهرها ، فقالوا : ( نعم ! صحت الأحاديث في إثبات حقيقة المهدي ، ولكننا نؤولها بأن المهدي رمز للخير والهدى والصلاح ) .  
والجواب : أن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم في الحقيقة مكذبون لا مشتبون ، فمثل هذه الصورة من التأويل الفاسد توأم التكذيب ورد الحديث .

ناهيك عن الأضرار والفتن والمفاسد التي قد تنشأ عن مثل هذا التأويل ، حيث يكثر مدعو المهدي ممن يرى في نفسه الخير والهدى والصلاح ، أو يرى الناس

(٣٨٧) بجانب أن مجرد وقوع خبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم تماماً كما أخبر من أعلام نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، كما سبق التنبيه على ذلك في المقدمة ص (٩٥) .

فيه ذلك .

وإذا كانت أحاديث المهدي الحقيقي قد استغلت أسوأ الاستغلال من مدعي  
المهدية مع أن محورها شخص معين له صفات محصورة ، فماذا نتوقع أن يحصل  
إذا عممنا صفة المهدي بأنه كل خير ومهتد ومصلح ؟

• • •



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

## التأويل عدو الرسالات

فإن التأويل هو سبب البلاء الذي حل بالأمة الإسلامية على مد العصور ، وطاغوت التأويل هو الذي فرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وبإخراج النصوص عن ظاهرها - بدون مُسَوِّغ - وتأويل كل فرقة للنصوص حتى تشهد لها على مُدَّعَاها انقسمت الأمة ، وتشعبت بها الأهواء ... ولم تُرَقِّ دماء المسلمين في الفتن ، ولم تستحل أموالهم وأعراضهم وحرماهم إلا بالتأويل ، فالتأويل وراء كل فسوق ومروق وكفر وضلال ، وزندقة وإلحاد ، فاستعرض أحوال الدعاة من متألهين ومتبئيين ، و متمهدين ، ثم انظر أرباب الفرق من معتزلة ومرجئة وقرامطة وباطنية وبهائية وقاديانية وغيرهم تجد الباب الذي دخلوا منه جميعاً هو التأويل ، وإن اختلفت أهوائهم ونزعاتهم وميولهم .

ولذا كان أهل السنة موفقين كل التوفيق حين ضيقوا دائرة التأويل ، وجعلوه مقصوراً على حد الضرورة لا يتعداها ، لأنه بمثابة الرخصة ، وقرروا أن كل ما جوزه العقل ، و ورد بوقوعه السمع وجب حمله على ظاهره كما نص عليه ابن المنير ، ولولا هذه القاعدة لما صح الإيمان بالمعجزات ، ولا بشيء من السمعيات . وإنما يُصار إلى التأويل عند تعذر الجمع بين النصوص المتعارضة ، أو لوجود قرينة تصحب الكلام تدل على أن قائله لا يريد ظاهره ، أو لغير ذلك من موجبات التأويل ، والتأويل الصحيح هو الذي يوافق ما جاءت به السنة ، والفاسد المخالف له ، فكل تأويل لم يدل عليه دليل من السياق ، ولا معه قرينة تقتضيه فإن هذا لا يقصده المبيِّن الهادي بكلامه ، إذ لو قصده لحفَّ بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس والخطأ ، فإن الله سبحانه أنزل كلامه بياناً وهدى ، فإذا أراد به خلاف ظاهره ، ولم يحف به قرائن تدل على المعنى الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد - لم يكن بياناً ولا هدى<sup>(٣٨٨)</sup> .

(٣٨٨) انظر: «إعلام الموقعين» (٤/٣١٦ - ٣١٩) .



## التأويل إخباراً بمراد المتكلم لا إنشاء

وفي هذا الموضع يغلط كثير من الناس ، فإن المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه ، فإذا قيل : ( معنى اللفظ كذا وكذا ) كان إخباراً بالذى عني المتكلم ، فإن لم يكن الخبر مطابقاً كان كذباً على المتكلم .

ويُعرف مراد المتكلم بطرق متعددة ، منها : أن يصرح بإرادة ذلك المعنى ، ومنها أن يستعمل اللفظ الذى له معنى ظاهر بالوضع ، ولا يبين بقرينة تصحب الكلام أنه لم يُرد ذلك المعنى .

فكيف إذا حذف المتكلم الذى أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكلامه ما يدل على أنه إنما أراد حقيقته وما وُضع له : من ذكره اسم المهدي واسم أبيه واسم قبيلته ومدة خلافته وملاحم خلقته إلى آخر ما ذكر مما يقطع السامع له بمراد المتكلم ، وأنه يقصد شخصاً مميزاً عن غيره ، لا مطلق المهدي !!؟

وقد يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره إذا قصد التعمية على السامع حيث يسوغ ذلك ( كما في رخصة التعريض ) ، ولكن المنكر أن يريد بكلامه خلاف حقيقته إذا قصد البيان والإيضاح وإفهام مراده ، كيف والمتكلم يؤكد كلامه بما ينفي المجاز ، ويكرره غير مرة ، ويضرب له الأمثال ؟ !

وأى تلاعب بالنصوص مثل هذا التلاعب ؟ وأى إقدام على الكلام فيها بمجرد التشهى مثل هذا الإقدام ؟!

والحاصل أن هذه الدعوى الخاسرة مردودة ولا كرامة ، وأن المهدي جسم لا عَرَض ، والله أعلم .

### الشبهة الرابعة :

وهي قولهم : ( الاعتقاد في خروج المهدي خرافة ، تسربت إلى أهل السنة

من طريق المؤانسة والمجالسة والاختلاط بالشيعية ، دون أن يكون لها أصل في عقيدتهم ) .

والجواب بمعونة الملك الوهاب :

أولاً :

قد تقدم بيان صفة المهدي وأحواله في اعتقاد أهل السنة ، يبقى أن نتعرف على اعتقاد الشيعة في مهديهم المزعوم :

فهو في اعتقادهم آخر الأئمة الاثني عشر المنصوص عليهم ، وهم يعتقدون أن الإمامة منصب إلهي واجب على الله - معاذ الله - لآعلى العباد ، وأنها ركن من أركان الإيمان ، لا يصح إيمان عبد حتى يعتقد فيه على النحو الذي يقولون به ، فهي تمام إيمانهم ، وبناء إسلامهم ، وركن أحكامهم .

ويغلون في أئمتهم غلوّاً شديداً فيعتقدون أنهم معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان ، منذ ولادتهم حتى موتهم ، بل إنهم يولدون متعلمين لا يحتاجون إلى تعليم المعلمين ، ( ويعتقدون أن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهي ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالراد على الرسول ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى ، فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم .

ولهذا يعتقدون أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقي إلا من غير مائهم ، ولا يصح أخذها إلا منهم ، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم ، ولا يطمن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم )<sup>(٣٨٩)</sup> .

وقال إمام الضلالة الخميني :

( وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث ؛ فإن الرسول الأعظم

(٣٨٩) « عقائد الإمامية » محمد رضا المظفر ص ( ٧٠ ) .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والأئمة ( ع ) كانوا قبل هذا العالم أنواراً ، فجعلهم الله بعرشه محققين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله ( إلى أن قال : ( وقد ورد عنهم ( ع ) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل )<sup>(٣٩٠)</sup> اهـ .

وقال أيضاً : ( إن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون )<sup>(٣٩١)</sup> .

وقال أيضاً : ( والأئمة الذين لا تتصور فيهم السهو أو الغفلة )<sup>(٣٩٢)</sup> .

وقال أيضاً : ( إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها )<sup>(٣٩٣)</sup> .

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى :

( وأما الثاني عشر الموهوم ، فكفى فيه القول أنهم يصرحون في كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ، ولم يعثر عليه ، ولم يُر له أثر مع كل التفتيش والتنقيب ، ثم يحكون حكايات وينسجون الأساطير ، ويخلقون القصص والأباطيل في ولادته وأوصافه : إما موجود وُلِد ، وإما معدوم لم يولد ؟ غير مولود ومولود ! ومعدوم وموجود ! )<sup>(٣٩٤)</sup> اهـ .

ثم ساق النص الذي يفيد ذلك من ستة مراجع لهم ، وحكى الإمام ابن حزم

---

(٣٩٠) « الحكومة الإسلامية » ص ( ٥٢ ) ، وإذا كان الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : « لا أوتئى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا جللته حد المفتري » ، فماذا كان يقول ويفعل لو أتى بمن يفضلهُ ، ومن هم دونه حتى خرافة السرداب على الأنبياء ، والمرسلين ، والملائكة المقربين ؟

سبحانك هذا بهتان مبين !

(٣٩١) « الحكومة الإسلامية » ص ( ٥٢ ) .

(٣٩٢) « السابق » ص ( ٩١ ) .

(٣٩٣) « السابق » ص ( ١١٣ ) .

(٣٩٤) « الشيعة وأهل البيت » ص ( ٢٩٤ - ٢٩٥ ) .



رحمه الله اضطرابهم الشديد في شأن ذلك المولود الذي لم يخلق قط ، ثم قال :  
( وكل هذا هوس ، ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكراً ولا أنثى ، فهذا أول  
توكيد<sup>(٣٩٥)</sup> الشيعة ، ومفتاح عظيماهم ، وأحقها ، وإن كانت مهلكة )<sup>(٣٩٦)</sup> اهـ .

وقال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله في شأن ذلك المعلوم ، الموجود  
في خيالاتهم الفاسدة :

( إنه الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار ، الذي ورث العصا ويختم  
القضا ، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة ، فلم تره  
بعد ذلك عين ، ولم يحس فيه بخير ولا أمر ، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل  
على باب السرداب ، ويصيحون به أن يخرج إليهم : « اخرج يامولانا » ، ثم  
يرجعون بالخيبة والحرمان ، فهذا دأبهم ودأبه ) ثم قال : ( ولقد أصبح هؤلاء عاراً  
على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل )<sup>(٣٩٧)</sup> اهـ .

ما أن للسرداب أن يلد الذي كَلَّمْتُمُوهُ بجهلكم ما آنا  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثَلُثْتُمُ العنقاء والغيلانا<sup>(٣٩٨)</sup>  
فإذا كان الفرق بين المهدي عند الشيعة ، والمهدي عند السنة كالفرق بين  
الثرى والثريا ، فكيف يُسَوِّغُ عاقل لنفسه أن يسوى بين الحق والباطل ؟ ما لكم  
كيف تحكمون ؟!

ثانياً :

أن دعوى اقتباس السنة التصديق بخروج المهدي من الرافضة لا تستند إلى دليل

(٣٩٥) التوكيد : بالضم والفتح - الحُثْمُ .

(٣٩٦) « الفصل في الملل والنحل » ( ١٨١/٤ ) ، وانظر :

« الشيعة والتشيع : فرق وتاريخ » للشيخ إحسان المكي ظهير رحمه الله

ص ( ٢٧١ - ٢٩٥ ) .

(٣٩٧) نقله عنه الشيخ العباد في « الرد » ص ( ١٩٤ ) .

(٣٩٨) « الصواعق المحرقة » لابن حجر الهيتمي ص ( ١٦٨ ) ، و العنقاء : طائر معروف

الاسم لا الجسم .

إلا الظن ، وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
« إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث »<sup>(٣٩٩)</sup> .

أحاديث المهدي مدونة في كتب السنة الشريفة بأسانيد تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن طريق صحابته الكرام رضى الله عنهم ، أما أحاديث الشيعة فهي تنتهي إلى أئمتهم المعصومين في زعمهم ، وقد ينسبونها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وما صح من الأحاديث الواردة في المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا علاقة له بالشيعة ، ولم ينقل عن الشيعة<sup>(٤٠٠)</sup> .

ثم إن المهدي عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكري صاحب السرداب ، أما المهدي عند أهل السنة فهو محمد بن عبد الله .

ف عقيدة أهل السنة في المهدي في وادٍ ، وعقيدة الشيعة في مهديهم في وادٍ آخر .

رابعاً :

أنه لا يجوز أن ندَّعِ حقاً لباطل ، فنكون الرافضة كذَّبوا في ادِّعاء المهدي لإمامهم الوهمي لا يُسَوِّغُ لنا لا عقلاً ولا نقلاً أن نرفض الأدلة الصحيحة من سنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي تؤكد أن المهدي حقيقة لا خرافة ، وقد ادَّعى كثير من الدجالين النبوة فهل يصح أن يُخْتَجَّ بمجرد ذلك على نفى صحة الاعتقاد في النبوة؟! حاشا وكلاً ، وقد انخرق قوم في باب صفات الله جل وعلا حتى خرجوا إلى التشبيه والتجسيم ، فهل يُسَوِّغُ لنا هذا أن ننفي عن الله صفاته

---

(٣٩٩) صدر حديث رواه البخاري ( ١٧١/٩ ) في النكاح : باب لا يخطب على خطبة أخيه ، ومسلم رقم ( ٢٥٦٣ ) في البر والصلة ، وأبو داود رقم ( ٤٨٨٢ ) ، ( ٤٩١٧ ) في الأدب ، والترمذي رقم ( ١٩٢٨ ) في البر والصلة .

(٤٠٠) ويلزم من زعم أن أهل السنة اقتبسوا فكرة المهدي من الشيعة أن يكون ابتداء الفكرة في المهدي في أواخر القرن الثالث من الهجرة ، بعد الميلاد الافتراضي لمحمد بن الحسن العسكري وبعد ما دخل السرداب على حد زعم الرافضة فيه !

ونعطلها ؟ قال الإمام أحمد رحمه الله : « لا ننفي عن الله صفة من صفاته من أجل شناعة المشنعين » .

وقد تطرف النصارى في شأن عيسى عليه السلام حتى رفعوه إلى مقام الألوهية ، فهل يسوغ لنا هذا الاعتقاد الكفرى أن نتطرف نحن في الجانب الآخر ، فنسب المسيح عليه السلام ، أو نكذب بنبوته ؟ معاذ الله ! فإن « كلا طَرَفِي قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ » .

فالحق في شأن المهدي هو ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسيقع كما أخبر بإذن الله تعالى ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾<sup>(٤٠١)</sup> .

### مطلب

في بيان معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يكون اثنا عشر خليفة » وأنه لا متعلق له بالمهدي المنتظر ، فضلاً عن مهدي الرافضة الموهوم .

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »<sup>(٤٠٢)</sup> ، وفي رواية أبي داود من طريق أخرى بلفظ :

« لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة » فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم أفهمه ، قلت لأبي : « ما يقول ؟ » ، قال : « كلهم من قريش »<sup>(٤٠٣)</sup> .

وفي رواية له أيضاً : « لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر

(٤٠١) [ ص : ٨٨ ] .

(٤٠٢) رواه البخارى ( ١٨١/١٣ ) في الأحكام : باب في الاستخلاف ، ومسلم رقم

( ١٨٢١ ) في الإمارة : باب الناس تبع لقريش ، والترمذى رقم ( ٢٢٢٤ ) في

الفتن : باب ما جاء في الخلفاء ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في « المسند » ( ٨٧/٥ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ) .

(٤٠٣) رقم ( ٤٢٧٩ ) ، ( ١٠٦/٤ ) ، كتاب المهدي .



قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

( فهؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان ، وأنهم معصومون ، لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة في خلافة ، بل ولا في قطر من الأقطار ، ولا بلد من البلدان ، وإنما ولي منهم على وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما .

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تنابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بني أمية ، لأن حديث سفينة : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة »<sup>(٤٠٥)</sup> يمنع من هذا الملك ، وإن كان البيهقي قد رجحه<sup>(٤٠٦)</sup> .....

(٤٠٤) رقم ( ٤٢٨٠ ) ، ( ١٠٦/٤ ) - كتاب المهدي .

(٤٠٥) رواه الترمذي بلفظ : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك » الحديث رقم ( ٢٢٢٧ ) في الفتن : باب ما جاء في الخلافة ، ورواه أبو داود بلفظ : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء » قال سعيد : قال لي سفينة : أمسك : أبو بكر ستين ، وعمر عشراً ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعليّ ستاً رقم ( ٤٦٤٦ ) ، ( ٤٦٤٧ ) في السنة : باب في الخلفاء ، وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » : ( أخرجه أصحاب السنن ، وصححه ابن حبان ) اهـ ( ٢١٢/١٣ ) ط . السلفية .

(٤٠٦) وذلك لأن حديث سفينة يراد به خلافة النبوة خصوصاً ، وهي التي اختص بها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وأكملت بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وأما من كان بعد الثلاثين سنة ، فخلافتهم خلافة ملك ، أما حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه فلم يقيد الخلافة بخلافة النبوة ، فلفظ الخلافة مشترك ، يختص الراشدون منه بخصيصة هي خلافة النبوة المقدرة بثلاثين سنة .

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

( والدليل على أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعنى الملك في غير خلافة النبوة قوله في الحديث الصحيح من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة : « سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون=

ولكن هؤلاء الأئمة الاثني عشر وجد منهم الأئمة الأربعة : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي وابنه الحسن بن علي أيضاً ، ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة ، وجمهور الأمة ، والله الحمد .

وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس ، وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان ، حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه .... ، وقد نص علي هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك <sup>(٤٠٧)</sup> اهـ .

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله مُعلقاً على ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير رحمه الله من أن المهدي يمكن أن يكون أحد الأئمة الاثني عشر :  
( هذا محل نظر ، فإن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » ، فقوله : « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً » يدل على أن الدين في زمانهم قائم ، والأمر نافذ ، والحق ظاهر ، ومعلوم أن هذا إنما كان قبل انقراض دولة بني أمية ، وقد جرى في آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس ، وحصل به نكبة على المسلمين ، وانقسم أمر المسلمين إلى خلافتين ، خلافة في الأندلس ، وخلافة في العراق ، وجرى من الخطوب والشُرور ما هو معلوم .

والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يزال أمر هذه الأمة قائماً » ، ثم جرى بعد ذلك أمور عظيمة ، حتى اختل نظام الخلافة ، وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم ، وصارت دويلات كثيرة ، وفي زماننا هذا أعظم وأكثر والمهدي حتى الآن لم يخرج ، فكيف يصح أن يقال :

= ما يؤمرون ، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يأمرون ، فمن أنكر برىء ، ومن أمسك سلم ، ولكن من رضى وتابع »  
« تهذيب سنن أبي داود » ( ٣٦٤/١١ ) مع « عون المعبود » .

(٤٠٧) « نهاية البداية والنهاية » ( ١٧/١ - ١٨ ) ، وانظر : « البداية والنهاية » ( ١٩٨/٦ ) .

إن الأمر قائم إلى خروج المهدي ، هذا لا يمكن أن يقوله من تأمل ونظر .

والأقرب في هذا كما قاله جماعة من أهل العلم : أن مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الحديث : لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، أن مراده من ذلك ، الخلفاء الأربعة ، ومعاًوية رضى الله عنه ، وابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة<sup>(٤٠٨)</sup> ، وعمر بن عبد العزيز ، هؤلاء اثنا عشر خليفة ، والمقصود أن الأئمة الاثني عشر في الأقرب والأصوب ينتهي عددهم بهشام بن عبد الملك ، فإن الدين في زمانهم قائم ، والإسلام منتشر ، والحق ظاهر ، والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق في الخلافة ، وتولى مروان في الشام ، وابن الزبير في الحجاز ، لم يضر المسلمين في ظهور دينهم ، فدينهم ظاهر ، وأمرهم قائم ، وعدوهم مقهور ، مع وجود هذا الخلاف الذي جرى ثم زال بحمد الله بتام البيعة لعبد الملك ، واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج وغيره ، وبهذا يتبين أن هذا الأمر الذي أخبر به صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد وقع ، ومضى ، وانتهى ، وأمر المهدي يكون في آخر الزمان ، وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة<sup>(٤٠٩)</sup> اهـ .

مركز تحقيقات كميونير علوم رسيدي

### الشبهة الخامسة :

وهي قولهم : إن الاعتقاد في خروج المهدي يترتب عليه من المضار والمفاسد والفتن ما يشهد به التاريخ والواقع ، أما اعتقاد بطلانه وعدم التصديق به فإنه يجلب الراحة والأمان ، والسلامة من الرعازع والفتن .  
والجواب بمعونة الملك الوهاب :

(٤٠٨) وهم : الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام ، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز .

(٤٠٩) الرد : ص ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ، وانظر : فتح الباري ،

( ٢١١ / ١٣ - ٢١٥ ) ط . السلفية .



أولاً : أن الجواب تصديق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يخبر به من أمور الغيب سواء كانت ماضية أو مستقبلية ، أو موجودة وغائبة عنا ، والذين حكموا بصحة أحاديث المهدي هم العلماء الجهابذة ، والنقاد المحققون من أهل الحديث ، فلم يبق عذر لمن دونهم في أن يرد بجهله حكمهم ، وينازع الأمر أهله .

ثانياً : أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن المهدي يقيم القسط ، ويسط العدل ، ويرفع الجور ، ويزيل الظلم ، أما الفتن والزعازع فإنما تكون من الدجالين الكذابين الذين يدعون المهدي .

ثالثاً : أن المضار والمفاسد تترتب أيضاً على التكذيب بالأحاديث الصحيحة ، مما ينافي الإيمان ، قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾<sup>(٤١٠)</sup> ، وقال عز وجل : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾<sup>(٤١١)</sup> .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : « من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو على شفا هلكة »<sup>(٤١٢)</sup>

رابعاً : أن إنكار خروج المهدي في آخر الزمان ليس هو الذي يمنع من وقوع الفتن ، ويحصل به الأمن والاطمئنان ، بدليل أن الله تعالى قال في كتابه العزيز : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾<sup>(٤١٣)</sup> ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « .. وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي »<sup>(٤١٤)</sup> ، ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادعى النبوة ، وحصل بذلك للمسلمين

(٤١٠) [ النساء : ٦٥ ] .

(٤١١) [ النور : ٦٣ ] .

(٤١٢) انظر التنبيه السابع ص (٢٢، ٢١)

(٤١٣) [ الأحزاب : ٤٠ ] .

(٤١٤) انظر : « الفصل » لابن حزم ( ٧٧/١ ) .

أضرار كبيرة ، فقد قاتل المنتهين المسلمون على دعواهم النبوة ، وأراقوا دماءهم كما وقع من مسيلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، وطلحة الأسدي ، وسجاح ، واختار بن أبي عبيد ، وغيرهم من الكذابين الدجالين الذين كانت لهم شوكة وأتباع .

فكما لا يقول مسلم إن دعوى هؤلاء الدجالين للنبوة ، وما حصل منهم - من المضار ، والمفاسد الكبار ، وسفك الدماء مما يشهد به التاريخ - لا تقدح في صحة الأدلة على نبوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأنه خاتم الأنبياء ، ولا تؤثر فيها ، فكذلك لا يقول عاقل له أدنى علم ومعرفة أن دعوى المتمهدين كذباً وزوراً تقدح في صحة الأحاديث الواردة في المهدي ، وتؤثر فيها .

أما الأسباب الحقيقية للنجاة من الفتن فتكمن في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والاعتصام بحبله ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَنْصُرُوا اللَّهَ مِنْ يَنْصُرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾<sup>(٤١٥)</sup> وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٤١٦)</sup> ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « احفظ الله يحفظك »<sup>(٤١٧)</sup> الحديث ، إلى غير ذلك من أدلة الكتاب والسنة .

خامساً : أما زعمهم أن التكذيب بأحاديث المهدي يجلب الراحة والأمان ، والسلامة من الرعازع والفتن ، فجوابه أن العكس هو الصحيح فإن الذي يجلب

(٤١٥) [ الحج : ٤٠ - ٤١ ] .

(٤١٦) [ النور : ٥٥ ] .

(٤١٧) قطعة من حديث رواه الترمذي رقم ( ٢٥١٨ ) في صفة القيامة ، باب رقم ٦٠ ، وقال : « حسن صحيح » ، ورواه الإمام أحمد في « المسند » رقم ( ٢٦٦٩ ) ، ( ٢٧٦٣ ) ، ( ٢٨٠٤ ) .

ذلك كله هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى ، وكل ما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والتتره من الشكوك والأوهام في أنباء الغيب مما كان وما سيكون .

فأما الراحة والاطمئنان برد الأحاديث الثابتة فهو من باب قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الفتن : « فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا » <sup>(٤١٨)</sup> الحديث ، وهو من جنس فرح أهل البدع بيدعهم ، واطمئنانهم إليها ، ووجدانهم الراحة في التمسك بها ، وهذا من تلاعب الشيطان بهم وتزيينه لهم سوء أعمالهم .

\*\*\*

قال العلامة ناصر الدين الألباني حفظه الله - وهو يعدد صور انحراف الناس في موضوع المهدي :

( ومنهم - وفيهم بعض الخاصة - من علم أن ما حكيناه عن العامة أنه خرافة ، ولكنه توهم أنها لازمة لعقيدة خروج المهدي ، فبادر إلى إنكارها ، على حَدِّ قول من قال : « وداوني بالتي كانت هي الداء » !

وما مثلهم إلا كمثل المعتزلة الذين أنكروا القدر لما رأوا أن طائفة من المسلمين استلزموا منه الجبر !!

فهم بذلك أبطلوا ما يجب اعتقاده ، وما استطاعوا أن يقضوا على الجبر ! وطائفة منهم رأوا أن عقيدة المهدي قد استغلت عبر التاريخ الإسلامي استغلالاً سيئاً ، فادّعاها كثير من المغرضين ، أو المهبولين ، وجرت من جراء ذلك فتن

---

(٤١٨) وأصل الحديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : ( سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا - أَيُّ قَلْبٍهَا ، وَسَكَنَ إِلَيْهَا - نُكِبَتْ فِيهِ نَكْتَةُ سُودَاءَ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا ، نُكِبَتْ فِيهِ نَكْتَةُ بِيضَاءَ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ : أَبْيَضَ مِثْلَ الصَّفَا ، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ، مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مَثْبِأً ، كَالْكُوزِ مُبَجَّحِيًا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يَنْكُرُ مَنْكَرًا ، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ » رواه مسلم ( ١٤٤ ) في الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً .



مظلمة ، كان من آخرها فتنة مهدي « جهيمان » السعودى فى الحرم المكى ،  
فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن ، إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة .....

وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام فى آخر  
الزمان التى تواتر ذكرها فى الأحاديث الصحيحة لأن بعض الدجاجلة ادعاهما ،  
مثل ميرزا غلام أحمد القاديانى ، وقد أنكرها بعضهم فعلاً صراحة ، كالشيخ  
شلتوت ، وأكاد أقطع بأن كل من أنكر عقيدة المهدي ينكرها أيضاً ، وبعضهم  
يظهر ذلك من فلتات لسانه ، وإن كان لا يبين .

وما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً عندى إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل  
بدعوى أنه ادعاه بعض الفراعنة !

﴿ فهل من مُذكر ﴾<sup>(٤١٩)</sup> اهـ .



### الباب الثالث

الفصل الأول : ذكر الاختلاف في المهدي وأشهر من  
ادعى المهدي .

الفصل الثاني : تنبيهات .

الفصل الثالث : واقعا .. وانتظار المهدي .

## الفصل الأول

### في ذكر الاختلاف في المهدي وأشهر من ادعى المهديّة

١ - قال جمهور أهل السنة : ( إنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما ، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وهو الصحيح الذي تشهد به الأحاديث الصحيحة وغيرها ، وأقره كبار المحدثين والحفاظ والمحققين في سائر الأزمان إلا من لا يعتد بخلافه كابن خلدون ومن قلده من المعاصرين ) ، وسبق بيان ذلك .

٢ - وقال بعضهم : ( إنه « المسيح ابن مريم » عليه السلام اعتقاداً على الحديث المنكر : « لا مهدي إلا عيسى ابن مريم » ) ، وسبق رد هذا القول وتضعيف الحديث<sup>(٤٢٠)</sup> .

٣ - ومن ادّعى له المهديّة : محمد بن الحنفية<sup>(٤٢١)</sup> رحمه الله تعالى : قال الحفاظ ابن حجر رحمه الله : ( كان أول أمر المختار أن ابن الزبير أرسله إلى الكوفة ، ليؤكد له أمر بيعته ، فأظهر المختار أن ابن الزبير دعا في السر للطلب بدم الحسين ، ثم أراد تأكيد أمره ، فادّعى أن محمد بن الحنفية هو المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان ، وأنه أمره أن يدعو الناس إلى بيعته ، وزوّر على لسانه كتاباً<sup>(٤٢٢)</sup> ، فدخل في طاعته جمعٌ جَمٌّ ، فتقوى بهم وتبع قتلة الحسين ،

(٤٢٠) انظر ص (١٢٧) .

(٤٢١) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وهو أخو الحسن والحسين رضي الله عنهما ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ، ورعاً ، قوياً ، شجاعاً ( ت ٨١ هـ ) .

(٤٢٢) قال الحفاظ ابن كثير : ( وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه ، وإنما يقولون =



فقتلهم ، فقوى أمره بمن يحب أهل البيت (٤٢٣) .

وذكر الشهرستاني في « أن المختار بن أبي عبيد قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي ، ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه (٤٢٤) .

وذكر ابن خلكان في كتابه : « وفيات الأعيان » في ترجمة محمد بن الحنفية : ( أن الفرقة الكيسانية (٤٢٥) تعتقد إمامته ، وأنه مقيم بجبل رضوى ، وإلى هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة آيات - وكان كيساني الاعتقاد :

وَسَيَبُطُّ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ  
تَغِيْبُ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَانًا بِرَضَوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ (٤٢٦)

وقال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » :

( وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته ، وأنه ينتظر خروجه في آخر الزمان كما ينتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكري الذي يخرج في زعمهم من سرداب سامراء ، وهذا من خرافاتهم وهذيانهم وجهلهم وضلالهم وترهاتهم (٤٢٧) اهـ .

٤ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

= عليه ليروجوا على الناس به ، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة ) اهـ من « البداية والنهاية » ( ٢٤٨/٨ ) .

(٤٢٣) نقله عنه في « الاحتجاج بالأثر » ص ( ١٢٣ ) .

(٤٢٤) « الملل والنحل » ( ١٤٨/١ ) .

(٤٢٥) كما نقله عنه في « الاحتجاج بالأثر » ص ( ١٢٣ ) .

(٤٢٦) نسبة إلى كيسان لقب المختار بن أبي عبيد ، وقيل : كيسان مولى علي رضي الله عنه .

(٤٢٧) ويزعمون أنه مقيم في شعب من جبل رضوى ، ولم يمت ، دخل إليه ومعه أربعون

من أصحابه ، ولم يوقف لهم على خير ، وهم أحياء يرزقون ، ويزعمون أنه مقيم

في هذا الجبل بين أسد وغمر ، وعنده عينان نضاختان تجريان عسلاً وماءً ، وأنه يرجع

إلى الدنيا فيملؤها عدلاً ، وانظر : « الملل والنحل » ( ١٥٠/١ ) .

(٤٢٨) « البداية والنهاية » ( ٣٩/٩ ) .

اشتهر بالعلم والزهد حتى لقب بـ « النفس الزكية » وكان من سادات بني هاشم علماً وشجاعة وكرماً ، سماه أهل بيته بالمهدي ، ولعله اقتنع بأنه المبشر به في الأحاديث خاصة وأن اسمه محمد بن عبد الله ، وأنه من ولد فاطمة عليها السلام ، وهو يرى ظلم ملوك الدولة الأموية ، وظلم أبي جعفر المنصور ، فدخل في روعه أنه المهدي<sup>(٤٢٩)</sup> ، وقد بايعه كثير من الناس ، وتوارى عن الأنظار بعد أن شدد الخليفة المنصور في طلبه ، ونجح الخليفة العباسي في قتل النفس الزكية وأخيه إبراهيم - رحمهما الله - بعد معارك طاحنة كادت أن تغير مسار التاريخ .

٥ - وقال بعضهم : ( إنه المهدي بن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ، وقد انتهى زمانه ) ، واستدلوا بآثار موضوعة ، وعلى تقدير صحتها لا تدل على أن المهدي العباسي هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ، بل هو مهدي من جملة المهديين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » ، ومنهم في ذلك الوصف العام ( عمر بن عبد العزيز ) رضى الله عنه ، بل هو أولى بهذه الصفة من المهدي العباسي<sup>(٤٣٠)</sup> .

٦ - وأدعت الشيعة الإمامية أنه ( محمد بن الحسن العسكري ) وزعموا أنه اختفى يوماً من أعوانه في سرداب في بيت أبيه وسيظهر فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وهذا باطل لا دليل عليه ، وسبق بيان ذلك<sup>(٤٣١)</sup> .

٧ - وأدعى قوم من علماء الهند وأكثر عوامها ( أنه الإمام الغازي السيد أحمد

(٤٢٩) يعلق فضيلة الشيخ محمد سليمان العبدية « حفظه الله » قائلاً : ( ولم ينتبه إلى السنن الكونية ، وأن ظهور المهدي لا بد له من مقدمات يستطيع فيها أن يحكم المسلمين حكماً إسلامياً صحيحاً ، وأن المهدي في آخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام ) ا هـ . من حركة « النفس الزكية » ص ( ٦٩ ) .

(٤٣٠) انظر : « البداية والنهاية » ( ٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ) .

(٤٣١) انظر : ص ( ١٤٦ - ١٥٠ ) .

البريلوى رحمه الله ) وأنه لم يستشهد في معركة الغزو ، بل اختفى عن أعين الناس وهو حي موجود في هذا العالم إلى الآن ، ويزعمون عودته ليحلّ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وكل هذا غلط وباطل ، والحكايات المروية في ذلك كلها مكذوبة مخترعة ، مع أنه كان رجلاً صالحاً حج ، وجاهد ، وغزا ، ولم يدع المهذوية قط ، ولم يكن ينبغي له هذه الدعوى ( ٤٣٢ ) اهـ .

٨ - مهدي المغاربة ( محمد بن تومرت ) الغوى المذموم الذى تسمى بالمهدي المعصوم ، وقد كان رجلاً كذاباً ظالماً متعلّياً بالباطل ملك بالظلم والتغلب والتحيل ، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين ، وسبى ذراريهم ، وأخذ أموالهم ، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير ، وكان يودع بطن الأرض جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم يردم عليهم لتلا يكذبوه بعد ذلك . وسمى أصحابه الجهمية نفاة الصفات : « الموحدين » واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان ( ٤٣٣ ) .

٩ - المهديّ الملحد ( عبيد الله بن ميمون القداح ) كان جده يهودياً من بيت مجوسى ، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت ، وأدعى أنه المهدي الذى بشر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وملك ، وتغلب ، واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون - الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام ، واشتدت غربة الإسلام ومحتته ومصيبته بهم ، وكانوا يدعون الإلهية ، ويدعون أن للشرعية باطناً يخالف ظاهرها ، وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الله فتستروا بالرفض والانتساب - كذباً - إلى أهل البيت ، ودانوا بدين أهل الإلحاد

( ٤٣٢ ) « عون المعبود » ( ٣٦٨ / ١١ ) ، « الإذاعة » ص ( ١٢٣ ) .

( ٤٣٣ ) انظر مجلة « البيان » العدد السابع عشر ص ( ٧٨ - ٨٧ ) ، والثامن عشر

ص ( ٦٢ - ٧٠ ) ، وانظر : « سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر »

ص ( ٧٠ - ٧١ ) .



ورؤجوه ، ولم يزل أمرهم ظاهراً إلى أن أنقذ الله الأمة منهم ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ، فاستنقذ الأمة الإسلامية منهم ، وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم<sup>(٤٣٤)</sup> .

١٠ - وقال في «الإشاعة» : ( وظهر أيضاً رجل بجمال عقر أو العمادية من الأكراد يسمى «عبد الله» ويدعى أنه شريف حسيني ، وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة تقريباً قد سمّاه محمداً ، ولقبه «المهدي الموعود» ، وتبعه جماعة كثير من القبائل ، واستولى على بعض القلاع ، وركب إليهم موالى الموصل ، ووقع بينهم قتال وسفك دماء ، وقد انهزم المدعى وأُخذ هو وابنه إلى استانبول ، ثم إن السلطان عفا عنهما ، ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما ، وماتا جميعاً )<sup>(٤٣٥)</sup> .

١١ - محمد أحمد بن عبد الله المهدي السوداني ١٢٥٩ هـ - ١٣٠٢ هـ<sup>(٤٣٦)</sup> ( ١٨٤٤ - ١٨٨٥ م ) :

( نائر ، كان لحركته أثر كبير في حياة السودان السياسية ، ولد في جزيرة «ليب» جنوب مدينة دنقلة ، من أسرة اشتهر أنها حسينية النسب ، وكان أبوه فقيهاً ، فتعلم منه القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن وهو في الثانية عشر من عمره ، ومات أبوه وهو صغير ، فعمل مع عمه في تجارة السفن مدة قصيرة ، وذهب إلى الخرطوم ، فقرأ الفقه والتفسير ، وتصوف ) .

( وكان أهله يرسلون إليه بالمال القليل ليتفقه على نفسه ، وليستعين به على قضاء حاجاته ، ولكنه كان حين يصله المال يصيب منه حاجته ، ثم يتصدق بما

(٤٣٤) «سيد البشر» ص (٧١) .

(٤٣٥) «الإشاعة» ص (١٢١ - ١٢٢) .

(٤٣٦) مصادر هذه الترجمة .

١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : ص (٤٦٥ - ٤٧١) .

٢ - الموسوعة الحركية : للأستاذ فتحى يكن ص (٢٢٩ - ٢٣٥) .

٣ - الأعلام : للزركلى (٢٠/٦) .

٤ - المهديّة في الإسلام : لسعد محمد حسن ص (١٩٩ - ٢٣٦) .

بقي منه ، فإذا احتاج إلى المال ذهب إلى الغاية فاحتطب وباع ما احتطبه ، أو يذهب إلى النيل فيلقى بصنارته في الماء ليصطاد من السمك ما يقتات به .

- تتلمذ على الشيخ محمود الشنقيطي ، سالكاً الطريقة السمانية القادرية الصوفية ، متلقياً على شيخها محمد شريف نور الدائم .

- فارق محمد شيخه لما لاحظته عليه من تهاون في بعض الأمور ، وانتقل إلى الشيخ القرشي وذو الزين في الجزيرة ، وجدد البيعة على يديه .

- في عام ١٨٧٠م انقطع في جزيرة « آبا » حيث يقيم أهله ، والتزم أحد الكهوف مستغرقاً في التأمل والتفكير ، واشتغل بالدرس والتدريس ، وكثر مريدوه ، واشتهر بالصلاح .

- في عام ١٨٨٠م توفي شيخه القرشي ، فصار خليفته من بعده ، حيث توافد عليه المبايعون مجددون الولاء للطريقة في شخصه .

وسافر إلى « كردفان » ، فنشر فيها « رسالة » من تأليفه يدعو بها إلى « تطهير البلاد من مفسد الحكماء » ، وجاءه عبد الله بن محمد التعايشي فبايعه على القيام بدعوته ، وقويت عصبية « القبيلة » « البقارة » ، وقد تزوج منها ، وهي عربية الأصل ، من جهينة .

في عام ١٨٨١م أصدر فتواه بإعلان الجهاد ضد المستعمرين الإنكليز الكفار ، وأخذ يعمل على بسط نفوذه في جميع أنحاء غرب السودان .

وانبث أتباعه المعروفون بـ « الدراويش » بين القبائل يحضون على الجهاد ، وانتشرت دعوته في مختلف أنحاء السودان .

- اعتكف أربعين يوماً في غارة بجزيرة « آبا » ، وفي غرة شعبان ١٢٩٨هـ / ٢٩ يونيو ١٨٨١م أعلن للفقهاء والمشايخ والأعيان أنه المهدي المنتظر ، الذي سيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وبويع على ذلك ، وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم لنصرته ، ودعا إلى تحكيم الشريعة ، ونشر العدل .

وكانت صيغة بيعته هكذا : ( بايعنا الله ورسوله ، وبايعناك على طاعة الله ، وأن لا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نأثى بهتاناً نفتريه ، ولا نعصيك فى أمر بمعروف ، ونهى عن منكر ، بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها ، وأن لا نفر من الجهاد رغبة فيما عند الله ) اهـ .

وسمع به رؤوف باشا المصرى « حاكم السودان العام » ، فاستدعاه إلى الخرطوم ، فامتنع ، فأرسل رؤوف قوة تأتية به ، فانقض عليها أتباعه فى الطريق ، وقتلوا بها .

وساقت الحكومة المصرية جيشاً لقتاله بقيادة « جيجلر » باشا البافارى ، فهاجمه نحو خمسين ألف سودانى ، وهزموه بالسيوف والعصى ، مما كان له أثر فعال فى زيادة الأتباع ، واستولى المهدي على مدينة « الأبيض » سنة ١٣٠٠ هـ .

ثم أرسلت بريطانيا حملة عسكرية بقيادة القائد الإنكليزى « هكس » باشا للقضاء على الحركة المهدية ، ولكنها فشلت وأيـدت ، وقتل قائدها .

ثم أرسل الخديوى إلى السودان حاكماً إنكليزياً آخر هو الجنرال « جوردون » فوصل السودان ، وحاول إرضاء المهدي ببعض الإصلاحات ، ورفع المظالم ، وتعيينه أميراً على بعض المناطق ، وعرض عليه فتح طريق الحج وحقن دماء المسلمين ، وأهدى إليه هدية ، وشاور ( المهدي ) أصحابه ، ثم قرر رد الهدية ، ورفض عروض جوردون ، وأعلن أنه لا يريد ملكاً ولا جاهاً ولا مالاً ، وإنما يريد رد الناس إلى دينهم ومنع الظلم والفساد ، ودعا الجنرال ( جوردون ) إلى الهداية والإسلام<sup>(٤٣٧)</sup> .

---

(٤٣٧) وكان مما قاله فى رده على « جوردون » : ( وأما فتح طريق الحج فإنها خديعة منك ، وتظاهر بحماية الدين الإسلامى ، مع أنك لا تؤمن بحرف مما جاء فى هذا الدين ، وإنك لمن معشر عرفوا بعدائه وكرهه ، فإن كنت ممن يشفق على المسلمين ، فأولى بك أن تشفق على نفسك ، وتخلصها من سخط خالقها ، وتحملها اتباع الدين الحق ) اهـ .



وهنا أحس ( جوردن ) بخطورة الدعوة المهدية فطلب إرسال حملة عسكرية للقضاء على حركة المهدي ، فجهزت بريطانيا حملة ، وأرسلتها إلى السودان ، ولكن المهدي أسرع إلى مهاجمة الخرطوم والاستيلاء عليها ، وفي ٢٦ يناير ١٨٨٥م قتل أتباعه « جوردن » قبل وصول الحملة ، وحزوا رأسه ، وحملوها على حربة ، وبَعَثُوا به إلى المهدي الذي كان يأمل إلقاء القبض عليه حياً ليبادل به « أحمد عرابي » الذي أجبر على مغادرة مصر إلى المنفى ، وكان سقوط الخرطوم بين يدي المهدي آنذاك إيذاناً بانتهاء العهد العثماني على السودان ، وانقراض السودان كله للمهدي من يومها لم يبق للمهدي منافس حيث قام بتأسيس دولته مبتدئاً ببناء مسجده الخاص الذي أتم تشييده في ١٧ جمادى الأولى ١٣٠٥ هـ .

ومضى المهدي في تأسيس دعائم دولته الوليدة ، فأقام في المنطقة التي امتد إليها نفوذه نظاماً إسلامياً طبق تعاليم الإسلام في جميع نواحي الحياة ، فعين قضاة من صفوة العلماء الأتقياء ونواباً عنه في الأقاليم ممن يثق بصلاحيهم وعلمهم ، وعهد إليهم مباشرة القضاء والأحكام والفضل بين الناس ونظم الشؤون المالية ، وعيّن جباة لجمع الزكاة ، وقسم الغنائم كما تقضي الشريعة الإسلامية ، وجعل بيت المال مورداً لرزق المسلمين ، يعطى كل واحد منهم بمقدار حاجته هو وعائلته ، ولم يتقيد بمذهب خاص في أحكامه ، ولكنه ادّعى الاجتهاد ، وطرح العمل بالمذاهب الأربعة ، وقال إن مذهبه هو الكتاب والسنة والتوكل على الله ، وكان قضائه يرجعون إلى ما كان عليه المسلمون في حياتهم الأولى ، ثم أرسل إلى خديوى مصر يدعوه إلى تطبيق أحكام الإسلام ، وعدم اتخاذ الكافرين أولياء<sup>(٤٣٨)</sup> ،

(٤٣٨) وكان مما قاله للخديوى توفيق ضمن رسالة بليغة : ( .... وما يحسن بك أن تتخذ الكافرين أولياء من دون الله ، وتستعين بهم على سفك دماء أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ وما هذه الطاعة لأعداء الله ، والله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ ( ١ هـ . نقلا من ( المهدية في الإسلام ) لسعد محمد حسن ص ( ٢١٧ ) .

وسار خليفته عبد الله التعايشي على نهجه فكتب بذلك إلى الخليفة السلطان عبد الحميد وأهالي نجد والحجاز وإلى سلاطين غرب السودان ، وأصيب المهدي بالحمى وتوفي يوم ٩ رمضان ١٣٠٢ هـ ، يونيو سنة ١٨٨٥ م ، وعمره إحدى وأربعون سنة .

في عام ١٨٩٦ م قضى « كتشنر » الملقب باللورد ، والذي كان سرداراً لمصر على هذه الدولة المهدية ، ونش قبر المهدي ، وبثر هيكله ، وبعث بجمجمته إلى المتحف البريطاني انتقاماً لمقتل « جوردن » ، وكان للمهدي ولد يدعى عبد الرحمن بن محمد أحمد المهدي ( ١٨٨٥ - ١٩٥٦ م ) ، ولد في أم درمان ، وتلقى تعليماً دينياً ، وعندما شب سعى لتنظيم المهدية بعد أن انفرط عقدُها ، وصار في عام ١٩١٤ م زعيماً روحياً للأتصار ، وفي عام ١٩١٩ م بعث به الحكومة لتهتة ملك بريطانيا بانتصار الحلفاء ، حيث قام بتقديم سيف والده هدية للملك ، الذي قبله ثم أعاده إلى عبد الرحمن طالباً منه أن يحتفظ به لديه نيابة عن الملك ، وليدافع به عن الامبراطورية ، وقد شكل هذا اعترافاً ضمناً بالطائفة ، واعترافاً بزعامته لها ، وقد أنشأ عبد الرحمن أيام الاستعمار الإنكليزي على السودان « حزب الأمة » وهو حزب المهدية السياسي ، والذي يرأس الجناح الأقوى من أجنحته الثلاثة اليوم الصادق بن الصديق بن عبد الرحمن المهدي زعيم المهدية المعاصرة .

\*\*\*

## مقومات نجاح الحركة المهدية في السودان

### ١ - شخصية الداعية :

فقد توفرت صفات الزعامة للمهدي ، إلى جانب نسبه الشريف ، وورعه ، وزهده ، واستعلائه على متاع الدنيا وزخرفها ، وثباته على خشن العيش في مطعمه وملبسه حتى بعد أن كثرت لديه الأموال والغنائم ، وكان يتحرج من أن يمد يده إلى مال فيه شبهة ، فقد رفض أن يتناول طعاماً من دار شيخه حين علم أنه يتقاضى راتباً من أموال الدولة ، ولاحظ شيخه ذلك فعظم مكانه عنده ، وقال له : « يا بني إني ورثت عن آبائي هذه الساقية وهذه الأرض ، وإني لأقتات أنا وأهلي منها ، وإنك لتولينني فضلاً لو شاركتني القليل مما لدى ، وقبل بعد لأيي على أن يؤدي عوض ذلك عملاً في حرت الأرض وزراعتها .

وكان يثور على كل منكر رآه مهما كانت منزلة صاحبه ، فقد أنكر ما رآه في بيت شيخ له حين شاهد الرقص والغناء والإسراف في إنفاق المال في حفلة ختان ولده ، وفارق شيخه .

وكان وديع النفس ، كريم الخلال ، مخلصاً في دعوته ، قوى الإيمان بالله ، لا يبالى الموت في سبيل عقيدته ، وبهذا الإيمان تمكن - على قلة أتباعه - أن يهزم الجنود المدربين والمجهزين بالأعتدة الحربية في كثير من المعارك .

وكان يهتم بتزكية نفسه عن طريق الخلوة والأخذ بحظ من العزلة عن الخلق ، ومجاهدة النفس ، ومع ذلك كان يخاطب الناس ويعلمهم ويربهم ، مما ساهم في إيجاد قاعدة شعبية عريضة مهياً لقبول دعوته ومناصرتها .

### ٢ - حركته الدؤوبة في أنحاء السودان داعياً إلى الله وثقت صلته بالقبائل

المنتشرة فيها ، وبالمريدين من أتباعه ، بجانب اطلاعه على أحوال الناس ومعاناتهم ،



ومعايته ظلم الولاة والحاكم ، وانفعاله بذلك .

٣ - اهتمامه العظيم بتربية أتباعه ، وتركية نفوسهم ، فقد غرس فيهم الزهد في الدنيا ، والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله ، والبعد عن الآثام ، فلا خمر تشرب ولا غواية ترتكب ، ولا هو ، ولا كذب ، ولا حسد ، وضرب لهم من نفسه أمثالاً لكل ما دعاهم إليه ، وكانت الخلوة والمسجد والاجتماعات العامة هي وسيلته في الدعوة إلى هذه الفضائل .

وكان قوام تربيته إياهم الزهد والتقشف ، وخفض الجناح لبعضهم البعض ، وأن يساوى كل منهم أخاه في الفراش والأكل حتى الأمراء كلهم على حد سواء إلا في الأمر والنهي .

٤ - قيام دعوته على الجهاد والقوة والفتوة ، حتى اقترن ميلاد دولته ببناء مسجد ، ومصنع للذخيرة ، إلى جانب إنشاء مؤسسات الدولة ودواوينها ، والقيام بإصلاحات اجتماعية شاملة .

٥ - وضوح مفهوم « الدولة الإسلامية » في تصوره ، وأن الإسلام دين ودولة ، وإدراكه وظيفة الدولة الإسلامية في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا بالدين .

٦ - وعيه بكيد أعداء الإسلام ، وعدم انخداعه بحيلهم ووعودهم المعسولة كما يعكس ذلك موقفه من « جوردون » .

٧ - وضوح قضية « الولاء والبراء » في عقيدته ، ويبين ذلك رسالته إلى الخديوى توفيق محذراً إياه من موالة الإنكليز ، وفي ضمن بعض رسائله يقول لأتباعه : ( ولا تجاوروا من ترك الجهاد ، أو فعل منكراً من المنكرات ) .

**أهم المآخذ على حركة المهدي السوداني :**

١ - ادعاؤه المهدية ، مع عدم انطباق سائر صفات المهدي الحقيقي عليه ،

كما أسلفناها في موضوعها من الباب الأول .

٢ - تُسبب إليه أنه تبني فكرة القطبية التي يزعم الصوفية أن الكون يرتكز عليها ، وأنها جوهر الكون ، وعليها يدور ، وأنها أساس السعادة .

٣ - دعواه أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاءه في اليقظة ، ومعه الخلفاء الراشدون والأقطاب والخضر عليه السلام ، وأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمسك بيده ، وأجلسه على كرسیه ، وقال له : « أنت المهدي المنتظر ، ومن شك في مهديتك فقد كفر » !

٤ - تُسبب إليه أنه تُسبب نفسه إلى العصمة ، وذكر بأنه « معصوم » نظراً لامتداد النور الأعظم فيه من قبل خلق الكون إلى يوم القيامة .

٥ - بعض الاجتهادات الفقهية التي هي محل نظر .

٦ - بقاء بعض رواسب المنهج الصوفي الذي درج عليه منذ صغره .

١٢ - ( محمد بن عبد الله القحطاني ) الذي قاد المجموعة المسلحة التي استولت على الحرم المكي الشريف في مستهل عام ١٤٠٠ هـ ، حيث أغلقوا أبواب المسجد أثناء تأدية المصلين صلاة الفجر ، وبمجرد انصراف الإمام من الصلاة صاح صائحهم : « الله أكبر ..... ظهر المهدي » ، ثم أخذوا يذيعون بيانات من مكبر الصوت فيها ما ظنوه أدلة على أن زعيمهم هو « المهدي المنتظر » ، وأدعوا انطباق الصفات الواردة في الأحاديث عليه ، ثم استندوا إلى زعم تواتر رؤى منامية تؤكد ما قالوه<sup>(٤٣٩)</sup> ، وقاموا بمبايعته بين الركن والمقام ، وإذا بالجميع يفاجئون

---

(٤٣٩) ذكر جماعة من أهل العلم منهم أبو إسحاق الاسفراييني أن من رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المنام وأمره بأمر يلزمه العمل به ، ويكون قوله حجة ، انظر : ( المدخل » لابن بدران ص ١٣٩ ) .

وقد أرى جمهور العلماء هذه الطريقة ، واتفقوا على أن أي شيء مما ينتج عن الرؤيا إذا خالف الشريعة مردود ، وإن وافقها فهو أمانة يؤتس بها ، وإن لم =

بالطلقات النارية تتبادل من داخل المسجد وخارجه ، وتتصاعد الفتنة حين تخلق

= يوافقها ولم يخالفها جاز العمل بها ، وهاك بعض نصوصهم :

قال النووي رحمه الله : ( إن الراى وإن كانت رؤياه حقاً ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعى بما جاء فيها ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الراى ، وقد اتفقوا على أن من شروط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً لا مغفلاً ولا كثير الخطأ ، ولا مختل الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة ) اهـ . [ من أفعال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للأشقر ( ١٦٢/٢ ) ] .

وقال ابن الحاج رحمه الله : ( إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة ... » عَدُّ منهم : « النائم حتى يستيقظ » ، لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف ، فلا يعمل بشيء يراه في نومه ) اهـ . من « أفعال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للأشقر ( ١٦٢/٢ ) .

وقال الشاطبى رحمه الله : ( لا يَسْتَدِلُّ بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة ، نعم يأتي المرئى تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة ، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ، ولا يبنون عليها أصلاً ، وهو الاعتدال في أخذها حسب ما فهم من الشرع فيها ) اهـ . من « الاعتصام » ( ٢٦٤/١ ) .

وقال الشوكانى رحمه الله : ( إن الشرع الذى شرعه الله لنا قد كمله الله عز وجل ، وقال : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .. ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها ، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت ، وبهذا تعلم أنا لو قُتِرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة ) اهـ . من « إرشاد الفحول » ( ٢٤٩ ) .

وقال العلامة عبد العزيز بن باز - حفظه الله - :

( أما اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدي فهو مخالف للأدلة الشرعية وإجماع أهل العلم والإيمان ، لأن المرأى مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر ، لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأئمة الدين ، وأتم عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام =



الطائرات فوق الحرم لتقصف المآذن التي تحصن بها هؤلاء المسلحون ، وتدور المعارك العنيفة أياماً متوالية تزلزل فيها البلد الأمين ، وتزلزلت معه قلوب المؤمنين في شتى أرجاء المعمورة ، غضباً على كل من انتهك حرمة البلد الحرام ، والشهر الحرام ، والمسجد الحرام ، والدم الحرام ، ويستمر القتال والإلحاد في الحرم ، حتى ينتهى باستسلام بقايا هذه الفئة التي أضلها شيطان التأويل بعد أن قتل زعيمهم ، ونشرت صورة جثته .

وقد ترتب على هذا الحدث فتن عظيمة ، وإلحاد في الحرم الأمين ، يحمل وزره - أول من يحمل - هؤلاء الذين فتحوا ذريعة تلك الفتنة العظمى ، فانتهكت فيها حرماناً بعضها أعظم من بعض :

فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئاً من الأحلام في مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام ، ثم إن المهدي قد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يحكم بالشرع المطهر ، فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق ؟ اهـ .  
ونضيف أن الأمور الكونية القدرية - ومنها أشراط الساعة - واقعة لا محالة ، ولم يكلفنا الله عز وجل بإيجادها ، ولعل هذا المعنى هو السر في أن الله تبارك وتعالى جعل العلامة اليقينية على ظهور المهدي آية خارقة للعادة ، وهي الخسف بالجيش الذي يقصد البيت للحرب المهدي ، فأخرج نعيم بن حماد ، وعمر بن شبيب عن عبد الله بن عمرو قال :

« إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي » ، وأخرج نعيم عن عمرو بن العاص قال : « علامة خروج المهدي : إذا خسف بجيش في البيداء ، فهو علامة خروج المهدي » .

وقد مر هذا المعنى مُشاراً إليه في أحاديث صحيحة مرفوعة .  
وتعوذُ رجل بطائفة في البيت ، ويبحث بين الركن والمقام من الجائز عقلاً أن يقعا بتدبير من البشر ، كما أن المرائي المتامية يمكن أن تصدر عن حديث نفس أو وساوس شيطانية ، أما الخسف بالجيش الذي يقصد المهدي آية خارقة لا يمكن أن يدبرها إلا رب البشر سبحانه ، فتكون آنذاك علامة صدق المهدي وتمييزه عن غيره من الدجالين أو المتأولين الذين يقعون فريسة لمصايد إبليس اللعين ، فالحمد لله الذي :

لم يمتحننا بما تعيا العقول به جِرساً علينا فلم نرتب ولم نهم .

أولها : حرمة البلد الأمين ، وبيت الله الحرام :  
الذى قال فيه تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةً مَبَارَكاً  
وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾<sup>(٤٤٠)</sup> أى :  
ومن دخله فأمنوه .

وأقسم به سبحانه فقال عز من قائل : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾<sup>(٤٤١)</sup> وقال  
تعالى : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ ﴾<sup>(٤٤٢)</sup> .

ورفع شأنه ، واختاره على سائر بلاد الأرض ، وحرّمه بنفسه جل وعلا ،  
فقال : ﴿ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾<sup>(٤٤٣)</sup> .

عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم : « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهُوَ حَرَامٌ  
بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا  
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »<sup>(٤٤٤)</sup> الحديث .

وعن أبى شريح العدوى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله  
وسلم : « إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ يَوْمَنْ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا ، وَلَا يَغْضِبَ فِيهَا شَجَرَةً ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ  
لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ، فَقُولُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَذِنَ لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يَأْذِنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ عَادَتْ حَرَمُهَا

(٤٤٠) [ آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ ] .

(٤٤١) [ البلد : ١ ] .

(٤٤٢) [ التين : ٣ ] .

(٤٤٣) [ النمل : ٩١ ] .

(٤٤٤) رواه البخارى ( ٤٠/٤ ) فى الحج : باب لا ينفرد صيد الحرم ، وباب فضل الحرم ،  
وفى الجنائز ، والبيوع ، والمغازى ، ومسلم رقم ( ١٣٥٣ ) فى الحج : باب تحريم  
مكة وصيدها ... ، والنسائى ( ٢٠٣/٥ ، ٢٠٤ ) فى الحج : باب حرمة مكة ،  
وباب تحريم القتال فيها ، وباب النهى أن ينفرد صيد الحرم .

اليوم كحرمتها بالأمس ، ليبلغ الشاهد الغائب ،<sup>(٤٤٥)</sup>

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يحمل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة »<sup>(٤٤٦)</sup> .

ولقد تواعد تبارك وتعالى كل من يلحد في حرمه بأشد العذاب ، فقال جل وعلا : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ لُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾<sup>(٤٤٧)</sup> .

عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه »<sup>(٤٤٨)</sup> .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما :  
( يا ابن الزبير ! إياك والإلحاد في حرم الله تعالى ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « إنه سيلحد فيه رجل من قريش ، لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجعت ، فلتظر ، لا تكنه » )<sup>(٤٤٩)</sup> .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ( الكيائر تسع ) الحديث ، وفي آخره : « واستحلال البيت الحرام ، قتلكم أحياء وأمواتاً » وفي رواية « والإلحاد بالبيت

---

(٤٤٥) رواه البخارى ( ١٧٦/١ - ١٧٧ ) في العلم : باب ليبلغ الشاهد الغائب ، وفي الحج ، وفي المغازى ، ومسلم رقم ( ١٣٥٤ ) في الحج : باب تحريم مكة وصيدها ... ، والترمذى رقم ( ٨٠٩ ) في الحج : باب ما جاء في حرمة مكة ، ورقم ( ١٤٠٦ ) في الديات : باب ما جاء في حكم دية القتل في القصاص والعفو ، والنسائى ( ٢٠٥/٥ ، ٢٠٦ ) في المناسك : باب تحريم القتال في مكة .  
(٤٤٦) رواه مسلم رقم ( ١٣٥٦ ) في الحج ، باب النهى عن حمل السلاح بمكة بلا حاجة .  
(٤٤٧) [ الحج : ٢٥ ] .

(٤٤٨) رواه البخارى ( ١٨٥/١٢ ، ١٨٦ ) في الديات : باب من طلب دم امرئ بغير حق .

(٤٤٩) قال الهيثمى في « مجمع الزوائد » : ( رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ) اهـ .  
( ٢٨٤/٣ ) ، وقال الشيخ أحمد شاكر في « تحقيق المسند » : ( إسناده صحيح ) .



## الحرام قبلتكم<sup>(٤٥٠)</sup> الحديث .

وثانيها : حرمة الشهر الحرام ، الذى قال فيه تعالى : ﴿ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾<sup>(٤٥١)</sup> هى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر ، ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى فى هذه الأشهر خاصة لما لها من مزية ، وإن كان الظلم غير جائز فى غيرها ، وقيل : « لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب ، لأن الله إذا عظم شيئاً من جهة واحدة ، صارت له حرمة واحدة ، وإذا عظمه من جهتين ، صارت حرمة متعددة ، فيضاعف فيه العقاب ، كما يضاعف الثواب حسب نوع العمل »<sup>(٤٥٢)</sup> .

وثالثها : حرمة دماء المسلمين :

عن ابن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصُبْ دَمًا حَرَامًا »<sup>(٤٥٣)</sup> .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

(٤٥٠) رواه من حديث عبيد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنه أبو داود رقم ( ٢٨٧٥ ) فى الوصايا : باب ما جاء فى التشديد فى أكل مال اليتيم ، وفى سنده عبد الحميد بن سنان لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال البخارى : « فى حديثه نظر » ، وكذا رواه الطحاوى فى « المشكل » ( ٣٨٣/١ ) ، والحاكم ( ٥٩/١ ) ، ( ٢٥٩/٤ ) ، والبيهقى ( ٤٠٨/٣ - ٤٠٩ ) ، وأما رواية : ( وإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتاً ) فأخرجها البيهقى من طريق أيوب عن طيسلة بن على عن ابن عمر ، وأيوب بن عتبة قال فيه الحافظ : ( وهو ضعيف ، وقد اختلف عليه فيه ) اهـ . من « تلخيص الحبير » ( ١٠١/٢ ) ، وطيسلة بن على ذكره ابن حبان فى « الثقات » ( ٩٩/١ ) ، وبقية رجاله ثقات ، وانظر : « إرواء الغليل » ( ١٥٤/٣ - ١٥٦ ) .

(٤٥١) [ التوبة : ٣٦ ] .

(٤٥٢) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ( ١٣٤/٨ ) .

(٤٥٣) رواه البخارى ( ١٦٥/١٢ ) فى الديات : فى فاتحته ، وزاد بعده : وقال ابن عمر : « إن من ورطات الأمور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حيلة » .

« لا يزال المؤمن مُغْنِقاً<sup>(٤٥٤)</sup> صالحاً ، ما لم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً حراماً بَلَغَ<sup>(٤٥٥)</sup> ،<sup>(٤٥٦)</sup> .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم »<sup>(٤٥٧)</sup> .  
وفى رواية : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من قتل مؤمناً فاعْتَبَطَ<sup>(٤٥٨)</sup> بقتله ، لم يقبل الله منه صرفاً<sup>(٤٥٩)</sup> ولا عدلاً<sup>(٤٦٠)</sup> .

(٤٥٤) المَغْنِقُ : الطويل العنق ، الذي له سوابق في الخير ، والإعناق : ضرب من السير سريع وسيع ، والمراد به : خِفة الظهر من الآثام ، يعنى أنه يسير سير الخف .  
(٤٥٥) بَلَغَ : أعيا ، وانقطع .

(٤٥٦) رواه أبو داود رقم ( ٤٢٧٠ ) في الفتن : باب في تعظيم قتل المؤمن ، وصححه الألبانى في « صحيح الجامع » رقم ( ٧٥٢٠ ) .

(٤٥٧) رواه الترمذى رقم ( ١٣٩٥ ) في الديات : باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن ، والنسائى ( ٨٢/٧ - ٨٣ ) في تحريم الدم : باب تعظيم الدم ، وقال الترمذى : ( وقد روى موقوفاً عليه ، وهو أصح ) اهـ . ( ١٦/٤ ) ، وانظر : « غاية المرام في تخرج أحاديث الحلال والحرام » ص ( ٢٥٣ ) .

والرواية الثانية أخرجه ابن ماجه رقم ( ٢٦١٩ ) من حديث البراء ، رضى الله عنه وصححه الألبانى في « صحيح الجامع » ( ١٦/٥ ) رقم ( ٤٩٥٤ ) .

(٤٥٨) اغْتَبَطَ : سُرَّ ، وفرح ، قال يحيى بن يحيى الغسائى عن قوله : « اغتبط بقتله » قال : « الذين يقاتلون في الفتنة ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمْ ، فيرى أنه على هدى ، لا يستغفر الله » يعنى من ذلك ، وذلك بخلاف ما إذا حزن لقتله ، وندم عليه ، وجاء في « معالم السنن » للخطائى بلفظ : « فاعْتَبَطَ » أى قتله ظلماً ، لا عن قصاص ، يقال : عَبَطْتُ الناقة واعتبطتها : إذا نحرثها من غير داء أو آفة تكون بها ، وانظر : « جامع الأصول » ( ٢٠٧/١٠ - ٢٠٨ ) .

(٤٥٩) الصرف : النفل ، وقيل : التوبة ، والعدل : الفرض ، وقيل : الفدية .

(٤٦٠) أخرجه أبو داود رقم ( ٤٢٧٠ ) في الفتن : باب في تعظيم قتل المؤمن .

وعن أبي بكره رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
« إذا شَهِرَ المسلم على أخيه سلاحاً ، فلا تزال ملائكة الله تلعه ، حتى  
يشيمه <sup>(٤٦١)</sup> عنه <sup>(٤٦٢)</sup> . »

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :  
« يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ، ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه <sup>(٤٦٣)</sup>  
تشخب <sup>(٤٦٤)</sup> دماً ، فيقول : « يارب ! سئل هذا فم قتلنى ؟ » حتى يُذَيِّبه <sup>(٤٦٥)</sup>  
من العرش <sup>(٤٦٦)</sup> . »

ورابعها : تحريم ترويع المسلم .  
فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يحل لمسلم أن يروغ  
مسلماً <sup>(٤٦٧)</sup> . »

وخامسها : تعطيل ذكر الله والأذان والصلاة والطواف والسعى ، وإحصار  
المعتمرين ، فى أشرف بيوت الله ، وأحب بلاد الله إلى الله ورسوله صلى الله عليه

(٤٦١) أى : يخفيه ، وذلك بوضعه فى عنقه .  
(٤٦٢) عزاه فى « الجامع الصغير » إلى الزنار ، وحسنه الألبانى ، انظر « صحيح الجامع »  
( ٢٣٣/١ ) رقم ( ٦٤٨ ) .

(٤٦٣) عرقان فى العنق ، إن قطعاً نزع حتى يموت .

(٤٦٤) تنزع بغزارة .

(٤٦٥) يُقَرَّبُه .

(٤٦٦) أخرجه النسائى فى تحريم الدم ( ٨٥/٧ ) ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع »  
رقم ( ٧٨٨٧ ) .

(٤٦٧) رواه الإمام أحمد ( ٣٦٢/٥ ) ، وأبو داود رقم ( ٥٠٠٤ ) فى الأدب : باب من  
يأخذ الشيء على المزاح ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد  
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( أنهم كانوا يسرون مع رسول الله صلى الله عليه وعلى  
آله وسلم ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى جبل معه ، ففزع ، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ( فذكره ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع »  
رقم ( ٧٥٣٤ ) .



وعلى آله وسلم<sup>(٤٦٨)</sup> ، لقد انتهكوا هذه الحرمات ، ونسوا أن المهدي حق المهدي لا يستفتح ظهوره بمثل هذه الفتنة العظمى ، ثم لم ييخل الشيطان بأن يستثمر الموقف إلى أقصى مدى ممكن ، فإذا به ينفث في صدور ضحاياه أن المهدي قد قر من خلال سرداب سفلى في الحرم ، وأنه سيعود يوماً ما ... ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملكت ظلماً وجوراً فانتظروه ... تماماً كما فعل من قبل مع الشيعة وأمثالهم ..

لقد انقضت تلك المأساة التي أطلق عليها بحق « جريمة العصر » ، ولكن الجرح لا يزال ينزف من قلوب المسلمين ، وتتحسر أفئدة كل من عاصروا تلك المحنة ، وعابنوا تلك الأحداث الأليمة ، ولسان حال كل منهم يقول : ﴿ ياليتني مت قبل هذا ، وكنت نسياً منسياً ﴾<sup>(٤٦٩)</sup> .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ولن يستحل البيت إلا أهله » .. وقد كان ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

---

(٤٦٨) ويبلغ مجموع أوقات الأذان والإقامة والصلاة التي عطلت منذ بداية تلك الفتنة اثنين وثمانين وقت صلاة بدأت بظهر الثلاثاء الأول من المحرم ١٤٠٠ هـ وانتهت بعصر الخميس السابع عشر من المحرم نفسه .

(٤٦٩) [ مريم : ٢٣ ] ، وانظر « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ( ٢٦٩/٩ ) ، ( ٩٢/١١ ) .

## الفصل الثاني

### تنبيهات

**الأول : سوء فهم العوام لعقيدة لا يسوغ إنكارها أو تأويلها**

ذلك أن بعض الناس يجعلون تصديقهم بأمر المهدي مسوغاً لإعراضهم عن الدعوة إلى الإسلام ، وإنكار المنكرات ، ومنهم من يسقط التكاليف ، ويهدرها مدَّعين أنهم ينتظرون خروج المهدي ليغير وجه العالم ، نقول لهؤلاء : إن الأمور الكونية القدريّة التي أخبر بها الوحي واقعة لا محالة ، وغاية ما كلفنا الله به إزاءها التصديق بها قبل وقوعها ، والالتزام بما نصحنّا به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد وقوعها<sup>(٤٧٠)</sup> ، ولم يأمرنا قط بتكليف إيجادها ، وهناك الكثير من العقائد الثابتة قد يسيء العوام فهمها ، فيترتب على ذلك الانحراف عن الصراط المستقيم ، وما مثل الاعتقاد في ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام إلا كمثّل الاعتقاد في القضاء والقدر ، فقد يسيء الكثيرون فهم هذه العقيدة ، وبدلاً من أن تكون حافزاً على الجد والاجتهاد والتسابق إلى الطاعات اتخذوها مطية إلى التواكل وإهدار التكاليف ، بل منهم من استحل بها الحرمات ، فهل يُعالج هذا بإنكار الاعتقاد في القضاء والقدر كما زعمت القدريّة ؟ كيف وهو من أصول الإيمان الستة ؟ بل الصواب أن نؤمن بالقدر ونثبتّه ، فلا يصح بحال أن نحتج في مخالفة الشرع الحنيف ، وإبطال تكاليفه كما هو شأن المشركين الذين قالوا : ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾<sup>(٤٧١)</sup> الآية ،

---

(٤٧٠) وذلك مثل أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سماع بالدجال أن ينأى عنه ، ومن أدركه أن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، وكذا أمره المؤمنين - من حضر منهم انحسار الفرات عن كنز من ذهب - ألا يأخذ منه شيئاً .

(٤٧١) [ الأنعام : ١٤٨ ] .

والذين قال الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مِنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾<sup>(٤٧٢)</sup> الآية ، وقد ردَّ الله ذلك عليهم ، وأبطله ، ولم يقبله منهم ، والحاصل أن العدل هو الوسط فنصدق بما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم على وجهه ، فلا ننفي ما أثبتته ، ولا نثبت ما نفاه ، ولا نفترى عليه الكذب بالأحاديث الموضوعة والأقوال المتهاففة ، ولا نعرض لسنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالشبهات المغرضة ، ولا نحتج بأخباره على إبطال شرعه ونقض أحكامه ، فإن الله عز وجل لم يجعل لعمل المؤمن منذ كُلف أجلاً دون الموت : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾<sup>(٤٧٣)</sup> .

**الثاني : ترقب حصول شيء من أشراط الساعة ليس منكراً ما لم يخل بشيء من التكاليف الشرعية**

والدليل على ذلك أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضي الله عنهم أجمعين قد صدَّقوا بهذه الأَشْرَاطِ وكانوا أول المؤمنين بها ، ولم يهدروا التكاليف الشرعية كالدعوة وطلب العلم والجهاد انتظاراً لوقوعها ، بل كان تصديقهم بها أكبر حافز لهم على الشفافية في القربات والاجتهاد في الطاعات امتثالاً منهم لأمر نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا** » وذكر من أشراط الساعة : « **طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالْدَّجَالُ ، وَالْدُّخَانُ ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ ، وَخَاصَّةُ أَحَدِكُمْ ، وَأَمْرُ الْعَامَةِ** »<sup>(٤٧٤)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ**

(٤٧٢) [ يس : ٤٧ ] .

(٤٧٣) [ الحجر : ٩٩ ] .

(٤٧٤) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، مسلم رقم ( ٢٩٤٧ ) في الفتن : باب في بقية من أحاديث الدجال ، في بعض الروايات : ( **خَوْصَّةٌ** ) تصغير خاصة الإنسان ، وهي ما يخصه دون غيره ، وأراد به الموت ، الذي يخصه ، ويمنعه من العمل ، إن لم يبادر به قبله ، كما في « جامع الأصول » ( ٤١٢/١٠ ) .



أشراطها<sup>(٤٧٥)</sup> الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً  
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها  
الحق ﴾<sup>(٤٧٦)</sup> الآية ، وقد أثنى الله عز وجل على الصحابة ، وامتدح من اتبعهم  
بإحسان ، فمن خالف هديهم فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ، وأتبع غير سبيل المؤمنين .

وترقّب حصول أشراط الساعة التي تقع بإرادة الله عز وجل الكونية القدرية  
ليس بدعة ، ولا خطأ خاصة إذا تعاقبت الإرهاصات والمقدمات التي جاءت بها  
الأخبار طالما لم يُخل المرء بشيء من التكاليف الشرعية ، ودليل ذلك أن الصحابة  
رضي الله عنهم - لما سمعوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحدثهم عن  
الدجال فخفض فيه ورفع - ظنوا أنه في طائفة النخل ، وشكّوا في ابن صياد  
أنه المسيح الدجال ، بل منهم من أقسم لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
على ذلك كما في الأحاديث الصحيحة عن عمر وجابر<sup>(٤٧٧)</sup> رضي الله عنهما ،  
ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم ينكر عليه بل قال صلى الله عليه  
وعلى آله وسلم : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم » . وكذلك شكّت  
فيه حفصة ، وابن عمر وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم<sup>(٤٧٨)</sup> .

وقال القرطبي رحمه الله : ( كل ما وقع في حديث معاوية هذا<sup>(٤٧٩)</sup> فقد  
شاهدناه بتلك البلاد ، وعابنا معظمه إلا خروج المهدي )<sup>(٤٨٠)</sup> اهـ .

وقال محمد صديق حسن خان رحمه الله : ( ... وهذه الجملة من الأشراف  
موجودة تحت أديم السماء وهي في التزايد يوماً فيوماً ، وقد كادت أن تبلغ الغاية ،  
أو قد بلغت ، ولم يبق إلا الأشراف الكبرى التي أوّلها ظهور المهدي عليه

(٤٧٥) [ القتال : ١٨ ] .

(٤٧٦) [ الشورى : ١٧ - ١٨ ] .

(٤٧٧) انظر : « جامع الأصول » ( ١٠ / ٣٦٢ - ٣٧٥ ) .

(٤٧٨) « راجع السابق » .

(٤٧٩) ، (٤٨٠) « التذكرة » ص ( ٧٢٥ ) .



### الثالث : علامات قد تسبق ظهور المهدي :

قال البرزنجي في « الإشاعة » : « ومن الفتن التي تقع قبل المهدي أن ينحسر الفرات <sup>(٤٨٢)</sup> عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتلون عنده » إلخ كلامه <sup>(٤٨٣)</sup> .

وقال الشيخ صديق حسن خان في « الإذاعة » : « باب في الفتن الواقعة قبل خروج المهدي » : ( منها حسر الفرات عن جبل من ذهب ) <sup>(٤٨٤)</sup> اهـ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يوشك الفرات أن يخسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » ، وفي رواية لمسلم وأبي داود عنه : « عن جبل » ، وفي رواية عنه رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يخسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم : لعل أكون أنا <sup>(٤٨٥)</sup> أنجو » ، وفي رواية للإمام أحمد عنه أيضاً بلفظ : « فيقتل من كل عشرة تسعة » <sup>(٤٨٦)</sup> ، وفي رواية أخرى : « يابني فإن أدركته فلا تكونن ممن يقاتل عليه » - بدل : « فيقول كل رجل منهم ..... » إلخ .

(٤٨١) « الإذاعة » ص ( ١١٠ - ١١١ ) .

(٤٨٢) الفرات : نهر مشهور بالعراق .

(٤٨٣) « الإشاعة » ص ( ٩١ - ٩٢ ) .

(٤٨٤) « الإذاعة » ص ( ١٤٩ ) .

(٤٨٥) رواه البخاري ( ٧٠/١٣ ) في الفتن : باب خروج النار ، ومسلم رقم ( ٢٨٩٤ )

في الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يخسر الفرات عن جبل من ذهب ، وأبو داود

رقم ( ٤٣١٣ ) ، ( ٤٣١٤ ) في الملاحم : باب في حسر الفرات عن كنز ،

والترمذي رقم ( ٢٥٧٢ ) ، ( ٢٥٧٣ ) في صفة الجنة : باب رقم ( ٢٦ ) .

(٤٨٦) « المسند » ( ٣٣٢/٢ ) .

## الفصل الثالث

### واقعا .. وانتظار المهدي

ربط بعض الناس بين الأحاديث الواردة في أحوال آخر الزمان ، وأشراط الساعة ، وبين حال العالم في زماننا هذا ، ورتبوا بعضها على بعض ، ليس هذا فحسب ، بل بَنَوْا على ذلك أموراً نتج عنها فتن جسيمة ، وانتهاكٌ للحرمات ، والمخرج من ذلك كله أن نترك الواقع نفسه يفسر لنا هذه الأحاديث ، حتى لا نرجم بالغيب ، أو نقفوا ما ليس لنا به علم ، اقتداءً بعلماء السلف الصالح الذين أدَّوا إلينا هذه النصوص بكل صدق وأمانة ، ولم يقحموا الظنون في تعيينها ، وترتيب بعضها على بعض بمجرد الرأي .

ولكن وقع منا تردد في هل زماننا هو زمان ظهور المهدي ؟ فلا ينبغي أن نتردد في الجزم بأننا - سواء كان هذا زمان ظهوره أو لا - ملزمون بكافة التكاليف الشرعية : من طاعة الله ، والجهاد في سبيله ، وطلب العلم ، والدعوة إلى دينه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على الأذى في ذلك كله ، وغير ذلك من الواجبات ، فما يتوهمه بعض الباطلين من أن ظهور المهدي سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة والكسل باطل باطل ، بل النصوص تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح ، والجهاد ، والبذل في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل .

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن : كيف سيكون حال الأمة قبل ظهور المهدي ؟ وهل ستقوم الخلافة الإسلامية من جديد قبل المهدي ؟

وبما أن هذا المستقبل غيب ، فلا يصح محاولة استطلاعه إلا من قِبَلِ وحى الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفي هذا الفصل نعرض اتجاهين سلكهما بعض العلماء جواباً عن هذا السؤال استناداً إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

## المسلك الأول :

ستزداد غربة الإسلام حتى يظهر المهدي إن شاء الله .

١ - قال الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي رحمه الله :

( وأما بعد قرن أتباع التابعين ، فقد تغيرت الأحوال تغيراً فاحشاً ، وغلبت البدع ، وصارت السنة غريبة ، واتخذ الناس البدعة سنة ، والسنة بدعة ، ولا تزال السنة في المستقبل غريبة ، إلا ما استثنى في زمان المهدي رضي الله عنه ، وعيسى عليه السلام ، إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس )<sup>(٤٨٧)</sup> اهـ .

٢ - وسئل الشيخ عبد الله بن الصديق سؤالاً نصه :

( إذا كانت القيامة تقوم على المهدي وعيسى ، ودين الإسلام حسب ما ذكرنا ، فما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الإسلام غريب ، وكما بدأ يعود » ؟ ) .

فأجاب : ( تواتر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ »<sup>(٤٨٨)</sup> وهو يشير إلى وقتنا هذا ، فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة ، وسيظل كذلك بل ستزداد غربته إلى أن يأتي المهدي فيظهر الإسلام ، ويحیی العدل ، وتزول الفتن والإحزن بين المسلمين ، ويبقى الحال كذلك مدة المهدي ، ومدة عيسى عليه السلام ، ثم بعد ذلك تأتي ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن ، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره ، وإنما يبقى أقوام يتهارجون كما تتهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة كما جاء في صحيح مسلم وغيره ، والله أعلم )<sup>(٤٨٩)</sup> اهـ .

وقد يُستدل لهذا المنحى بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(٤٨٧) « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » ( ٣٢٩ ) .

(٤٨٨) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مسلم رقم ( ١٤٥ ) في الإيمان : باب

بيان أن الإسلام بدأ غريباً ، وتتمته : « فطوبى للغرباء » .

(٤٨٩) « المهدي المنتظر » ص ( ٥١ - ٥٢ ) .



« لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه ، حتى تلقوا ربكم » (٤٩٠) .

وجوابه فيما قاله الألبانى حفظه الله :

أن ( هذا الحديث ينبغي أن يفهم على ضوء الأحاديث التى تبشر بأن المستقبل للإسلام وغيرها ، مثل أحاديث المهدي ونزول عيسى عليه السلام ، فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومته ، بل هو من العام المخصوص ، فلا يجوز إقحام الناس أنه على عمومته ، فيقعوا في اليأس الذى لا يصح أن يتصف به المؤمن ﴿ إنه لا يأس من رّوح الله إلا القوم الكافرون ﴾ (٤٩١) (٤٩٢) اهـ .

### المسلك الثانى :

ستقوم بإذن الله خلافة على منهاج النبوة قبل ظهور المهدي أو على الأقل ستنهض الأمة نهضة شاملة ، ولا يبقى إلا ظهور القائد .

١ - قال العلامة ناصر الدين الألبانى حفظه الله في معرض مناقشته للذين ادّعوا

اقتراب ظهور المهدي :

( ما أظن أن هذا أوان ظهوره ، فهذا مقتضى السنة الكونية ، وما أحسب المهدي يقدر - خلال سبع سنين - على أن يحدث من التغيير في العالم أكثر مما أحدثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة ، وظنى أن المهدي سيكون رجلاً فريداً في كل باب : فريداً في علمه ، فريداً في ورعه ، فريداً في عبادته ، فريداً في خلقه ، وأنه سيظهر وقد تهيأ للعالم الإسلامى وضع صلح فيه أمر الأمة ، وتمت فيه مرحلتا « التصفية والتربية » ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذى يقوده ، وهو المهدي ) اهـ .

(٤٩٠) رواه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه البخارى ( ١٩/١٣ - ٢٠ ) -

« فتح » ط . السلفية ، في الفتن : باب لا يأتى زمان إلا الذى بعده شر منه ،

والترمذى رقم ( ٢٢٠٧ ) في الفتن : باب رقم ( ٣٥ ) ، وانظر : « فتح البارى »

( ٢٢/١٣ - ٢٢ ) .

(٤٩١) [ يوسف : ٨٧ ] .

(٤٩٢) « السلسلة الصحيحة » ص ( ١٠ ) .



ثم حمل فضيلته على الجهال الذين يسيئون فهم عقائد الإسلام ، ثم ينحرفون ، ويتخبطون نتيجة قلة علمهم ، وسوء فهمهم .

وقال أيضاً مفصلاً ما يعنيه بمرحلتى « التصفية ، والتربية » :  
( لابد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين :  
« التصفية ، والتربية » .

وأردت بالأول منهما أموراً :

الأول : تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها ، كالشرك ، وجحد الصفات الإلهية ، وتأويلها ، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوها .  
الثانى : تصفية الفقه الإسلامى من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة ..

الثالث : تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المنكرة ) ، إلى أن قال حفظه الله : ( وأما الواجب الآخر فأريد به تربية الجيل الناشئ على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره ودون أى تأثر بالتربية الغربية الكافرة .  
ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة ، التى يهمها حقاً إقامة المجتمع الإسلامى المنشود ، كل فى مجاله واختصاصه ، وأما بقاءنا راضين عن أوضاعنا متفاخرين بكثرة عددنا ، متوكلين على فضل ربنا أو خروج المهدي ونزول عيسى صائحين بأن الإسلام دستورنا ، جازمين بأننا سنقيم دولتنا فذلك محال بل وضلال لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معاً ، قال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٤٩٣)</sup> وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا تبايعم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم »<sup>(٤٩٤)</sup> .

(٤٩٣) [ الرعد : ١١ ] .

(٤٩٤) رواه أبو داود رقم ( ٣٤٦٢ ) فى البيوع : باب فى النهى عن العينة ، والعينة :-

من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم : ( أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم ) وهذا كلام جميل جداً ، ولكن أجمل منه : العمل به ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ (٤٩٥) (٤٩٦) اهـ .

وقال - حفظه الله - في معرض رده على من زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي :

( واعلم يا أخي المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب في هذا الموضوع ، فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي ! وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة ، وبخاصة الصوفية منهم ، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يُشعر بذلك مطلقاً ، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشر المسلمين برجل من أهل بيته ، ووصفه بصفات أبرزها : أنه يحكم بالإسلام ، وينشر العدل بين الأنعام ، فهو في الحقيقة من المجددين الذين يعثهم الله في رأس كل مائة سنة كما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعي وراء طلب العلم والعمل به لتجديد الدين ، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه ، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في الأرض ، بل العكس هو الصواب ، فإن المهدي لن يكون أعظم سعيًا من نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي ظل ثلاثة وعشرين عاماً ، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام ، وإقامة دولته ، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً ، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رؤوساً ! لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم ، ويجمعهم في صف

= أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ، ويسلمه إلى المشتري ، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر ، يدفعه نقداً .

(٤٩٥) [ التوبة : ١٠٥ ] .

(٤٩٦) « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » - المقدمة .

واحد ، وتحت راية واحدة ، وهذا - بلا شك - يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به ، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين ، حتى إذا خرج المهدي ، لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر ، وإن لم يخرج فقد قاموا بواجبهم ، والله يقول : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾<sup>(٤٩٧)</sup> اهـ .

٢ - وقال الأستاذ سعيد حوى - رحمه الله - في معرض حديثه عن علامات الساعة :

( وبعض الناس تغلب عليهم أغلاط في فهم بعض هذه العلامات ، أو في تقدير وقتها ، إذ إن منها ما يكون قرب الساعة بقليل جداً قبل المسيح بسنوات أو معه ، ومنها ما يكون قبل ذلك بكثير جداً ، فيغلطون بالجمع بينهما ، ومنها ما لا تدل عليه المقدمات الحاضرة ، فيغلطون في تأويلها .

ومنها ما جعلهم عصرنا الحاضر ومخترعاته يفهمونها فهماً عادياً ، وهى خوارق ، ومنها ما هو دليل على الخيرية يظنونه مذموماً .

فمثلاً يظن الناس أن الدين إلى انحسار حتى خروج المهدي ، مع أن المهدي قبل عيسى بقليل ، وقبل ذلك يعم الإسلام العالم ، وتفتح روما<sup>(٤٩٨)</sup> ،

---

(٤٩٧) « سلسلة الأحاديث الصحيحة » ( ٤٢/٤ - ٤٣ ) .

(٤٩٨) يشير إلى ما رواه الإمام أحمد ( ١٧٦/٢ ) ، والدارمي ( ١٢٦/١ ) ، والحاكم

( ٤٢٢/٣ ) ، ( ٥٠٨/٤ ) ، وصححه ، ووافقه الذهبي عن أبي قبيل قال : ( كنا

عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وسئل : « أى المدينتين تفتح

أولاً : القسطنطينية أو رومية ؟ » ، فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج

منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم نكتب ، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أى المدينتين

تفتح أولاً : أفسطنطينية أو رومية ؟ » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم : « مدينة هرقل تفتح أولاً » . يعنى « قسطنطينية » ، « ورومية » : وهى

« روما » عاصمة إيطاليا ، « قسطنطينية » هى « بيزنطة » و « استانبول » .

والقسطنطينية اليوم مسلمة ، وكانت كافرة ففتحت<sup>(٤٩٩)</sup> ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالفتح الأول ، ولكن يبدو أن القسطنطينية سترجع كافرة مرة ثانية ، وتفتح من جديد<sup>(٥٠٠)</sup> ، وفتحها الثاني يكون قبيل المسيح بقليل ، والناس لا يفرقون بين فتحها الأول والثاني .

والظاهر - كما أن مدنيات قديمة كثيرة قد اندرست على مر العصور ، فإن مدنيتنا الحاضرة لن تستمر إذ إن النصوص الكثيرة تفيد أن الناس قبل قيام الساعة لن يكونوا على شيء من العلم<sup>(٥٠١)</sup> ، وهذا يؤكد أن بيننا وبين القيامة شيئاً من الفترة الزمنية الله أعلم به ، ولكن أشرطاً كثيرة وردت في السنة الثابتة لم تقع ،

(٤٩٩) وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالفتح أى في سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ، على يد السلطان محمد الفاتح العثماني ، رحمه الله .

(٥٠٠) كأن الشيخ رحمه الله يقصد الإشارة إلى ما ورد في صحيح مسلم من حديث أنى هزيمة رضى الله عنه العشرين المتقدم في الباب الأول وفيه التصريح بفتح القسطنطينية من جديد ، وقد يكون قد قصد رحمه الله الإشارة إلى حديثه رضى الله عنه الذى قد رواه مسلم أيضاً برقم ( ٢٩٢٠ ) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « معكم بمدينة جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحق ، فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها » الحديث ، وعلق الدكتور عمر الأشقر حفظه الله قائلاً : ( ذهب العلماء إلى أن هذه المدينة هي « القسطنطينية » ، وإن لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقد خطر ببالي أن هذه المدينة قد تكون « البندقية » في إيطاليا ، فإن جزءاً كبيراً من بيوتها مبنى في داخل البحر ، وجزء في البر ، وقد نظرت إلى المدينتين خلال زيارتي لكل واحدة منهما فرأيت البندقية أقرب إلى المراد بالحديث ، والله أعلم ) اهـ . من « القيامة الصغرى » ص ( ٢٣٠ ) .

(٥٠١) انظر : « القيامة الصغرى » للدكتور عمر الأشقر حفظه الله ص ( ٢٧٤ ) - ( ٢٧٥ ) .



- ويبدو أن وقوعها يحتاج إلى زمان طويل ، والمسألة بعد ذلك كله هكذا :
- ما ورد من علامات الساعة إن كان وقع فهو معجزة ، وقد رأينا نماذجها في النبوءات .
- وما ورد من علاماتها مما لم يقع فالإيمان به واجب ، والله أعلم بزمانه وظروف وكيفية وقوعه .
- ولن تقوم الساعة حتى تستنفد علاماتها وأشراتها التي وردت في الكتاب والسنة ، وشيء ننبه إليه هو : أن لا يدفعنا واقع عصرنا إلى تأويل شيء من علامات الساعة التي لم تقع ، لأن واقع عصرنا وما فيه قد ينتهي بحرب ذرية تعود الإنسانية فيها إلى بدايتها الأولى ، ولا يبقى فيها إلا الجاهلون<sup>(٥٠٢)</sup> اهـ .



## لابد من عودة الخلافة الراشدة واستعادة القدس قبل ظهور المهدي

٣ - وقد أفاض في بيان ذلك مؤلفا « الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة » ، فنذكره مختصراً وبتصرف أحياناً :

[ (أ) تشير بعض الأحاديث الصحيحة إلى أن حالة الناس الدينية في تراجع مستمر مع الزمن ، ولكنه تراجع بشكل عام لا بشكل فردي ، أي هو من العام المخصوص ، والمختص قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « مثل أمتي مثل المطر ، لا يُذْرى آخره خير أم أوله ؟ » <sup>(٥٠٣)</sup> .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » <sup>(٥٠٤)</sup> ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً ، يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة » <sup>(٥٠٥)</sup> .

ولا يرد عليه انعدام الدولة والصّولة لأنه لا يمتنع عقلاً أن تنطلق هذه الأمة انطلاقاً جديداً حتى يتم قوله عز وجل : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين

---

(٥٠٣) رواه الترمذى رقم ( ٢٨٧٣ ) في الأمثال : باب مثل أمتي مثل المطر ، ورواه الإمام أحمد في « المسند » ( ١٣٠/٣ ، ١٤٣ ) من حديث أنس ، و ( ٣١٩/٤ ) من حديث عمار بن ياسر ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » ، ونقل المناوى عن الحافظ ابن حجر قوله : ( هو حديث حسن ، له طرق ، قد يرتقى بها إلى الصّحة ) اهـ من « فيض القدير » ( ٥١٧/٥ ) .

(٥٠٤) راجع الحاشية رقم (٣٣) .

(٥٠٥) رواه من حديث أبي عتبة الخولاني الإمام أحمد ( ٢٠٠/٤ ) ، وحسنه الألبانى في « صحيح الجامع » ( ٢٣١/٦ ) رقم ( ٧٥٦٩ ) .

الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿٥٠٦﴾ .

ومما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيلغ ملكها ما زوى لي منها »<sup>(٥٠٧)</sup> الحديث ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يلقى بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وبذلاً يذل به الكفر »<sup>(٥٠٨)</sup> .

( ب ) وهذا يؤكد حتمية عودة الخلافة الإسلامية وسيادتها على العالم كله - والخلافة لن تسقط على المسلمين في قرطاس من السماء ، ولكن للنصر أسبابه المتعددة ، وقد بشر صلى الله عليه وعلى آله وسلم بفتح رومية<sup>(٥٠٩)</sup> ، وهذا الفتح لن يتم إلا بالجهاد في سبيل الله عز وجل والصبر عليه وبذل الأموال والأنفس ، والخلافة التي يُقيمها هذا الجهاد خلافة راشدة على منهاج النبوة كما أخبر النبي

( ٥٠٦ ) [ التوبة : ٣٣ ] .

( ٥٠٧ ) صدر حديث رواه من حديث ثوبان رضي الله عنه مسلم رقم ( ٢٨٨٩ ) في الفتن : باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، والترمذي رقم ( ٢١٧٧ ) في الفتن : باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثاً في أمته ، وأبو داود رقم ( ٤٢٥٢ ) في الفتن : باب ذكر الفتن ودلائلها . وانظر : « جامع الأصول » ( ٣١٨ - ٣١٧/١١ ) .

( ٥٠٨ ) ( رواه الإمام أحمد ، والطبراني في « المعجم الكبير » ، وابن منده في « كتاب الإيمان » ، والحافظ عبد الغني المقدسي في « ذكر الإسلام » ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، والحاكم ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبي ، وكذا أخرجه ابن حبان ، وابن عروبة ) ١ هـ ملخصاً من « تحذير الساجد » للألباني ص ( ١٧٣ - ١٧٤ ) ، « السلسلة الصحيحة » حديث رقم ( ٢ ) ، وقد صححه على شرط مسلم .

( ٥٠٩ ) راجع الحاشية رقم ( ٤٩٨ ) .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولذلك فلا بد أن تكون هذه الفئة سالكة طريق النجاة في الدارين حتى لا يطول بها السرى في صحراء الخلافات والفتن ، وطريق السلامة من فتنة الفرقة التي تنبأ بها صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله : « فإنه من يعيش بعدى فسرى اختلافاً كثيراً » إنما يتلخص في أمرين بينهما صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « فعليكم بستی ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ » ، ثم قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وإياكم ومحدثات الأمور » الحديث <sup>(٥١٠)</sup> .

فالطائفة المنصورة لابد أن يكون منهجها موافقاً لمنهاج النبوة ، الذي هو منهج السلف الصالح والرعيل الأول ، القائم على الاتباع ، وترك الابتداع ، لأنه هو المنهج الوحيد الصحيح القادر على إعادة الخلافة في الأرض ، وهي مع ذلك تحتاج رجالاً أولى عزم وتقى يقوم على أكتافهم هذا البعث الجديد ، فلا بد من تربيتهم على الكتاب والسنة ، ولابد من علاج هذا الواقع الأليم الذي يعاني منه المسلمون في كل مجال في ضوء شريعة الله المصفاة من كل دخيل من الآراء والأهواء والبدع فعاد الأمر إلى كلمتين : « التصفية والتربية » .

( ج ) والزمان هو السَّفر المنظور الشارح لكتاب الله المسطور ، وآيات سورة الإسراء تبين أنه لابد من جولة قادمة بين المسلمين واليهود ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » <sup>(٥١١)</sup> .

(٥١٠) راجع الحاشية رقم ( ١٤ ) .

(٥١١) رواه البخاري ( ٧٥/٦ ) في الجهاد : باب قتال اليهود ، ومسلم - واللفظ له - رقم ( ٢٩٢٢ ) في الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .



وقد سقطت دولة الخلافة ، وابتعد أكثر المسلمين عن القرآن رويداً رويداً فتناولتهم السبل ، وغرروا عباب بحر الفرقة اللجب وابتعدوا عن شاطئ النجاة ، فاستوت بهم سفينة الحيرة على صخرة الاختلاف ، وبلغ بهم الأمر إلى أنهم نبذوا كتاب ربهم وراء ظهورهم ، وذابوا في غيرهم حتى صار من بين المسلمين من لا تستطيع أن تميزه من الكافر لا في المظهر فحسب ، بل حتى في الصميم من الأخلاق والأفكار والعادات .

وعلى حين غفلة من هذا المارد النائم للممت فلول الشرذمة المغضوب عليها قواها المبعثرة وأعادوا الكرة على الذين نبذوا كتاب ربهم وراء ظهورهم ، فأذلّوهم ، وأذاقوهم ألوان الخزي والعار ، وانهالت الإمدادات على أمة القردة والخنازير من أمة الضالين وعبد الطاغوت فأصبح اليهود أكثر نفيراً على المسلمين ﴿ وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾<sup>(٥١٢)</sup> ، وها هم قادة الأمة وقد نسوا الله فأنساهم أنفسهم : حاربوا أولياء الله الداعين إلى طريق النجاة ، وتبرأوا من الإسلام ، وتكبروا له وأرادوا أن يُخلّقوا في الدنيا بجناح المادة فخلّصهم جناح الإيمان ، فككبوا على وجوههم ، وتولى الله تأديبهم على يد من لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة ، فتراهم متخبطين في كل قطر ، أذلة في كل وجه ، يسومهم أعداء الله سوء العذاب ويفرضون عليهم الخزي والعار ، ويتخذونهم مطية رخيصة ليصلوا عليها إلى مآربهم التوراتية والتلمودية ، ولكن ... لن يتم لهم ذلك ولن يجنوا ثماره بإذن الله - لأن الله عز وجل قضى - وهو أحكم الحاكمين - ، ووعد - وهو سبحانه الذي لا يخلف الميعاد : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيراً ، عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾<sup>(٥١٣)</sup> .

أى إن عدتم للإفساد والعلو في الأرض عاد الله عليكم بتسليط أعدائكم عليكم

(٥١٢) [ الإسراء : ٦ ] .

(٥١٣) [ الإسراء : ٧ - ٨ ] .

كما فعل في الإفساد الأول إذ قال سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾<sup>(٥١٤)</sup> وفي المرة التالية قال تعالى : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلُوا تَبِيرًا ﴾<sup>(٥١٥)</sup> حتى تعود فلسطين المسلمة بعد أن يستيقظ المارد النائم ليصب على الأمة الغضبية جام غضب الله عليهم ، ويحرر الأقصى الأسير<sup>(٥١٦)</sup> ، ويفتحه خليفة المسلمين من جديد كما فتحه من قبل عمر الفاروق وصلاح الدين .

(د) ويقتضى هذا كله أن القتال في فلسطين سيعود إسلامياً خالصاً في سبيل الله وحده لا قومياً رغم أنف العلمانيين والقوميين وأذئابهم ، ولا يقدر على ردع الشيطان اليهودى سوى نور القرآن بحرقه وييده ، ولن يهزم شركهم إلا توحيدنا ، ولعل تعقيب الآيات بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْرَبُ ﴾<sup>(٥١٧)</sup> الآية فيه إشارة لطيفة إلى أن سلاح العودة إلى بيت المقدس وقبلتنا الأولى هو كتاب ربنا لا غير ، ويقتضى هذا أيضاً أن قضية فلسطين لن تحل سلمياً ولن ينعم اليهود أبداً بالسلام الأبدى الذى يحلمون به ، وإن استمرت موجات هجرتهم إلى الأرض المقدسة : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾<sup>(٥١٨)</sup> فإنهم سيجتمعون لفيفاً في أرض ( الميعاد ) من كل حذب وصوب ، ومن كل فج عميق يلبون نداء القدر الذى قضى الله به عليهم منذ الأزل ، وإن استمر الإمداد المادى من عباء الصليب وغيرهم فهذا ما أخبر به عز وجل في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾<sup>(٥١٩)</sup> .

والحاصل أنه لن يهدأ للمغضوب عليهم بال ، ولن يقر لهم قرار إن شاء الله ،

(٥١٤) [ الإسراء : ٥ ] .

(٥١٥) [ الإسراء : ٧ ] .

(٥١٦) انظر : « مجموعة الرسائل الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية ( ٥٧/٢ - ٥٨ ) .

(٥١٧) [ الإسراء : ٩ ] .

(٥١٨) [ الإسراء : ١٠٤ ] .

(٥١٩) [ الإسراء : ٦ ] .



لأن الله عز وجل قضى بمنع ذلك ، أما الخريطة التي نقشوها على باب ( الكنيسة )<sup>(٥٢٠)</sup> فلن يكون لها وجود إلا في عقولهم المخنطة ، وقلوبهم الصلبة القاسية كحجارة ( الكنيسة ) التي نقشوها عليها أو أشد قسوة .

( هـ ) وعودة الأقصى للمسلمين بالثابة التي ذكرنا تستلزم قيام خلافة راشدة على منهاج النبوة فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاصياً ( أى وراثياً ) فيكون جبرياً ( أى قهرياً ) فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت »<sup>(٥٢١)</sup>

هذا حاصل ما قالاه بتصرف ، ثم قال ما نصه : ( وأحاديث المهدي الصحيحة تخبر بظهور مصلح في آخر الزمان يحكم بالكتاب والسنة يملاً الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً ، يبايع وهو مكره ، يحكم ثمانى أو سبع حجج ، يكثر المال في زمانه ويخثوه ولا يعده ، اسمه محمد بن عبد الله من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومن ولد فاطمة رضى الله عنها ، وهو إمام عادل تقى ، وحاكم منصف ، وليكن معلوماً لدى الجميع أن الخلافة الراشدة تعود قبل ظهور المهدي وليس كما يعتقد الناس ، وتزعم بعض الجماعات الإسلامية

( ٥٢٠ ) بل التي يرمز إليها علم دولتهم ، الذي يحتوى خطين أزرقين أفقيين متوازيين أحدهما يشير إلى النيل ، والآخر يشير إلى الفرات ، بينهما أرضية تحمل نجمة داود ، والتي ترمز إلى امتداد سلطان دولتهم من النيل إلى الفرات .

( ٥٢١ ) رواه من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما الإمام أحمد ( ٢٧٣/٤ ) والطيالسي رقم ( ٤٣٨ ) في « مسندهما » ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١٨٩/٥ ) : ( رواه أحمد ، والبزار أتم منه ، والطبراني في « الأوسط » ورجاله ثقات ) وقال الحافظ العراقي : ( هذا حديث صحيح ) كما نقله عنه الألباني في « الصحيحة » الحديث الرابع ص ( ٩ ) .

مثل جماعة التبليغ أن الخلافة يرجعها المهدي ، وهم ينتظرونه فإن هذا ما لا دليل عليه بل هو وهم وحرص وتخمين .

فخلاصة ما ورد في المهدي ما تقدم ذكره ، ومن الأدلة الدامغة على أن الخلافة ترجع قبل هذا الخليفة الصالح أن المسلمين يسترجعون بيت المقدس من اليهود كما سبق ذكره وتبينه ، بينما المهدي يكون عند ظهوره في بيت المقدس<sup>(٥٢٢)</sup> ، أى أن بيت المقدس يكون في أيدي المسلمين ، وبيت المقدس الآن يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني اليهودي البغيض ، فلا بد من قيام الخلافة قبل المهدي لأنها هي السبيل الوحيد لاسترجاع مجد الإسلام التليد<sup>(٥٢٣)</sup> اهـ .

(٥٢٢) ولعل هذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال : « وكلهم - أى المسلمون - بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلى بهم ، إذ نزل عيسى » الحديث ، انظر : « فتح الباري » ( ٤٩٣/٦ ) ط . السلفية ، واعلم أنه لا يوجد نص صريح يجزم بتحديد مكان أول ظهور للمهدي ، والبعض يرى أنه سيظهر في الشام بناء على الحديث الآنف الذكر وكذا الحديث العشرين في الباب الأول ، ويرى البعض أنه يخرج من المشرق اعتقاداً على حديث ثوبان رضى الله عنه « ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق » وقد ضَعُف ، ويرى البعض أن أول ظهوره يكون في مكة والمدينة ، قال القارى في « شرح الفقه الأكبر » : ( ترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولاً في الحرمين الشريفين ، ثم يأتي بيت المقدس ، فيأتى الدجال ، ويحصره في ذلك الحال ، فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام ، ويحجى إلى قتال الدجال ، فيقتله بضربة في الحال ... ، فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدي رضى الله عنه وقد أقيمت الصلاة ، ... ويقتدى به ليظهر متابعتة لتبيننا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ) اهـ . ملخصاً ص ( ١١٢ ) .

ولعل دليله ما تقدم من الحديث الثالث عشر حتى السابع عشر في الباب الأول ، والعلم بحقيقة ذلك عند الله تعالى .

(٥٢٣) « الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة » ص ( ٤١ - ٥٨ ) لمؤلفيه سليم الهلالي ، وزيد الدبيج حفظهما الله .



## الخاتمة

نسأل الله حسنها  
إذا بلغت الروح المنتهى

دونك - أخى المسلم - هذا المجموع الذى لم آل جهداً فى ترتيبه وتنسيقه ،  
فأحسن بجماعه الظن ، وإن كان قاصراً ليس من أهل هذا الفن ، وقد عرض عليك  
بضاعته ، فلك غُثمه ، وعليه غرمه ، ولك صفوه ، وعليك عهدته وهفوه ، فلا  
يعلم منك أحد الأمرين :  
إمساكاً بمعروف ، أو تسريحاً بإحسان .

ورحم الله عبداً بلغه الحق فانصاع ، ولم يعده إلى التكذيب والابتداع ﴿ إن  
أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه  
أنيب ﴾ (٥٢٤) .

اللهم اجعل عملى صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه  
شيئاً .

اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملى خواتمه ، واجعل خير أيامى يوم  
اللقاء .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد ، يُعزّز فيه أهل طاعتك ، ويذل فيه أهل  
معصيتك .

اللهم ونسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان ،  
يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم أن نجنبنا مضلات  
الفتن ، ونعصمنا من المحن ، وأن تميّتنا على السنن ، وتغفر لنا ذنوبنا التى

---

(٥٢٤) [ هود : ٨٨ ] .

جنينها في السر والعلن ، إنك قريب مجيب .

لَكَ الْحَمْدُ كَمْ مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ كَشَفْتَهَا

بنور من اللطيف الخفي تَجَلَّتْ

لَكَ الْحَمْدُ فَكَشِفَ كُرْبَةَ الْحَشْرِ إِنْ دَجَتْ

بنور من العُفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ الَّتِي

وإلى هنا وقف القلم وأستغفر الله من الزلل في القول والعمل ، لى ولوالدى

والمسلمين ، وصلى الله على عبده ورسوله الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الإسكندرية في

ليلة الثلاثاء ٩ ذى الحجة ١٤٠٤هـ

الموافق ٤ سبتمبر ١٩٨٤م

وكان الفراغ من تهذيب الطبعة الثالثة وتقيحها ليلة السبت الثامن من ربيع

الأول ١٤١٠هـ ، الموافق السابع من أكتوبر ١٩٨٩م .

والحمد لله رب العالمين



## الفهارس العامة

أولاً : فهرس الأحاديث

ثانياً : فهرس الآثار

ثالثاً : الأعلام

رابعاً : المراجع

خامساً : الموضوعات

## أولاً : فهرس الأحاديث

الصفحة	راويها	الحديث
١٧٦	ابن عباس	أبغض الناس إلى الله ثلاثة
٥٥	المغيرة بن شعبة	... أحسنتم ...
١٥٥	ابن عباس	- احفظ الله يحفظك
١٨٨	—	- إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ...
١٧٩	أبو بكر	- إذا شهر المسلم على أخيه سلاحاً ...
٥٥	المغيرة بن شعبة	- ... أصبتم ..
٩٦، ٨٧، ٨٦	المقدام بن معد يكرب	- ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ...
١٠٩	—	—
١٢٨	—	- اللهم اغفر لأبي سلمة
١٣٧ ، ٢١	أبو هريرة	- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ..
١٨٣	—	- إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم
١٩٤	ثوبان	- إن الله زوى لي الأرض ...
٨٣	عبد الله بن عمرو	- إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ..
٨	—	- إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ...
٨	عمر	- إن خير التابعين رجل يقال له أويس ...
٨	عمر	- إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس



- إِنَّ فِي أُمْتِي الْمَهْدِيُّ يُخْرِجُ ، يَعِيشُ  
خَمْساً أَوْ .....  
أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ٢٩
- إِنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَاباً وَمُبِيراً ...  
أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ٧
- إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يَحْرَمْهَا النَّاسُ ..  
أَبُو شَرِيحٍ الْعَدَوِيُّ ١٧٥
- إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ..  
ابْنُ عَبَّاسٍ ١٧٥
- إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
مَعَاذُ ١١٣
- إِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ  
عُمَرُ ١٣٨
- إِنَّهُ سَيَلْحَدُ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
ابْنُ عُمَرَ ١٧٦
- أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ مَتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ قَدْ يَظُنُّ  
الْعَرَبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ ٨٨
- إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ  
— ١٤٩
- بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا  
— ١٨٢
- بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ١٩ هَامِش
- عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .  
— ١٨٦
- بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا .  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ١١١
- بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً .  
مَرْثُومَةُ بِنْتُ مَرْثُومٍ
- تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوهُمَا  
ابْنُ عَبَّاسٍ ٨٨
- تَمَسَّكْتُمَا بِهِمَا .....  
— ٧٦
- تَصَدَّقُوا فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِي  
الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ
- تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ  
حَذِيفَةُ ١٥٦
- تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ  
النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ١٩٨
- جَيْشٌ مِنْ أُمْتِي يَجِيئُونَ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ  
أُمُّ سَلَمَةَ ٤٣
- الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً  
سَفِينَةُ ١٥١
- سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ  
مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟  
أَبُو هُرَيْرَةَ ١٩١



- سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم  
منعة .

٤٢

- سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما  
يعلمون .

١٥١ أبو هريرة

- صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوماً الفجر ، وصعد على المنبر .

٦ عمرو بن أخطب

- صلى النبي صلى الله عليه وسلم خلف  
أبى بكر في مرضه الذى مات فيه ،  
قاعداً .

٥٥

عائشة

١٨٢

- طلوع الشمس من مغربها والدجال

- عيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٠

عائشة

في منامه ( أى تحرك جسمه ) .

- العجب أن ناساً من أمتى يؤمنون

٤٠

عائشة

البيت

١٥٦

حذيفة

- ... فأى قلب أشربها ...

- .. فتنفى المدينة الخبيث كما ينفى

٥١

أبو أمامة

الكير .

- .. فعليكم بستى وسنة الخلفاء

٩ ، ٧٥ ، ٨٨ ،

العرباض

الراشدين

١٢٨ ، ١٩٥

- قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦

عمر

مقاماً ، فأخبرنا عن بدء ..

- قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦

حذيفة

مقاماً فما ترك شيئاً

- كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم

٤٩

أبو هريرة

وإمامكم منكم ؟



- لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم .  
عبد الله بن عمرو ١٧٨
- لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق .  
عبد الله بن عمرو ١٧٨
- لعن الله النامصات .  
ابن مسعود ٨٩
- لن يزال المؤمن في فسحة من دينه .  
ابن عمر ١٧٧
- لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا .  
علي ٣٨
- لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى  
ابن مسعود ٣٦
- لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل .  
أبو هريرة ٤٨ هامش
- لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي .  
علي ٣٨
- ليلعن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار -  
١٩٤
- ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ..  
حفصة ٤٢
- مثل أمتي مثل المطر .  
أنس ١٩٣
- .. مدينة هرقل تفتح أولاً .  
عبد الله بن عمرو ١٩٠
- من قتل مؤمناً فاعتبط بقتله لم ..  
عبادة بن الصامت ١٧٨
- المهدي من عترتي ، من ولد فاطمة .  
أم سلمة ٣٢
- المهدي من أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة .  
علي ٣٠
- المهدي مني ، أجلى الجبهة  
أبو سعيد الخدري ٢٩
- نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة .  
كعب بن مالك ١١٧



- نَضَرَ اللهُ امرءاً سمع مقالتي فوعاها . زيد بن ثابت
- ١٠٩ وجير بن مطعم
- .. هم يومئذ قليل وجلُّهم بيت المقدس . أم شريك ٥١
- هي ما أنا عليه وأصحابي . — ١٩ ، ١٨ ، ١٧
- .. واستحلال البيت الحرام . — ١٧٦
- وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى . — ١٥٤
- وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة — ١٨
- وكلُّهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح . أبو أمامة ١٩٩
- ... ولن يستحل البيت إلا أهله . — ١٨٠
- ... ولا مهدي إلا عيسى . أنس ١٦١ ، ١٢٧
- لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته . أبو رافع ١٠٨ ، ٨٨
- لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي . ابن مسعود ٣٦
- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة . معاوية والمغيرة
- ١٩٣ ، ١٨ ، ١٧ وثوبان وغيرهم
- لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . جابر بن عبد الله ٥٠
- لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان من المسلمين . أبو هريرة ٧
- لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً . أبو سعيد الخدري ٢٧



- لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله . — ٤٦
- لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون ودجالون . أبو هريرة ٧
- لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان . أنس بن مالك ٧٢
- لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل . ١٨٤
- لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً . أبو هريرة ١٩١
- لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود . — ١٩٥
- لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتي . عبد الله ٣٧
- لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بذايق . أبو هريرة ٤٧
- لا تنازعوا الأمر أهله . عُبادة بن الصامت ١٩
- لا تنقضى الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك . عبد الله ٣٨ هامش
- لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي . ابن مسعود ٣٦
- لا وصية لوارث . أبو أمامة الباهلي وعمر بن خارجه ٩٥ ، ١٠٢
- لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه . أنس بن مالك ١٨٧
- لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة . جابر ١٧٦



- لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً . — ١٧٩
- لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة . — ١٥٢
- لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً . — أبو عتبة الخولاني ١٩٣
- لا يزال المؤمن معنقاً . — أبو الدرداء ١٧٨
- لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر . — جابر بن سمرة ١٥٠
- لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر . — جابر بن سمرة ١٥٠
- لا يزداد الأمر إلا شدة . — أنس ١٢٩
- لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش . — صفية (أم المؤمنين) ٤٥
- يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن . — ٨
- يبايع الرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل . — أبو هريرة ٤٥
- يحییء المقتول بالقاتل يوم القيامة . — ابن عباس ١٧٩
- يحبس الروم على وإل من عترتي يواطىء اسمه اسمي . — أبو هريرة ٤٧ هامش
- يخرج في آخر أمتي المهدي . — أبو سعيد ٢٧
- يخرج مني رجل يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي . — ٧٠
- يعود عائذ بالبيت ، فيبعث إليه بعث . — أم سلمة ٤١
- يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة . — ثوبان ٧٦



- يكون اثنا عشر خليفة . جابر بن سمرة ١٥٠
- يكون اختلاف عند موت خليفة ، أم سلمة ٤٣
- فيخرج رجل . أبو سعيد وجابر ٣٩
- يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان . جابر ٣٩
- يكون في آخر أمتي خليفة ، يحنى المال . جابر ٣٩
- يكون في أمتي المهدي ، إن قصر فسبع ، وإلا فثمان . أبو هريرة ٣٣
- ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي : تعال ... جابر ٣٣ ، ٥٠
- يوشك الفرات أن يحسر عن كنز . أبو هريرة ١٨٤
- يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار .... جابر ٣٩
- يوشك أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز ... جابر بن عبد الله ٣٩
- يوشك من عاش منكم أن يلقي عيسى .. أبو هريرة ١٢٩

\*\*\*



## ثانياً : فهرس الآثار

الصفحة	القائل	الأثر
		آخر صلاة صلاحها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلى في ثوب ..
٥٥	أنس	واحد .
٣٩	الجريري	أتریان أنه عمر بن عبد العزيز .
		إذا حدث الثقة إلى أن ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ثابت ...
٢١	الشافعي	إذا حدثت الرجل بسنة فقال : دعنا من هذا ..
٨٩	أيوب السختياني	إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي .
١٧٤	عبد الله بن عمرو	إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يردد الآثار ...
٢٢	البرهاري	إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها ...
٢٢	البرهاري	إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم .
١٨	أحمد بن حنبل	إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك ...
١٧٧	ابن عمر	تدري ما « أمكم منكم » ؟
٤٩	ابن أبي ذئب	تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة أبو الحسن الأبري
٥١		



الجماعة ما وافق الحق ، وإن كنت  
وحدك .

ابن مسعود ١٧  
عمر بن العاص ١٧٤

علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش .  
كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه  
وسلم بإسناد جيد أقرنا به .

أحمد بن حنبل ٢٢  
أبو جعفر ٤١

كلا والله ، إنها لبيداء المدينة .  
لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا  
في تثبيت ...

الشافعي ٩٤  
لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو  
الجماعة .

سفيان الثوري ١٧  
ليس أحد أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن  
عمر .

أبو هريرة ٣٥ هامش  
ما ابتدع عالم قط ، ولكنه استفتى من  
ليس بعالم .

الطرطوشي ٨٣  
ما خان أمين قط ، ولكنه ائتمن غير أمين  
فخان .

عمر ٨٣  
من جاءكم بشاهدين على شيء من  
كتاب الله ، فاكتباه .

أبو بكر الصديق ٩٢  
من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن  
العدل موصولة ...

ابن شاقلا ٢٣  
من رد حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فهو على شفا هلكة .

أحمد بن حنبل ٢٢  
هم أصحاب الحديث .

علي بن المديني ١٨  
أحمد بن سنان ١٨  
عبد الله بن المبارك ١٨

هم أهل العلم وأصحاب الأثر .  
هم عندي أصحاب الحديث .



		لا تنفى عن الله صفة من صفاته من أجل شناعة المشنعين .
١٥٠	أحمد بن حنبل	
٨٣	ربيعة	لا ، ولكن استفتى من لا علم عنده ....
		لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت
٤٨ هامش	علي	ثلث ويبقى ثلث .
		يا ابن الزبير ! إياك والإلحاد في حرم الله
١٧٦	ابن عمر	تعالى .
٨٦	الشافعي	يا هذا أرأيتني نصرانياً ؟
١٨	البخاري	يعنى أصحاب الحديث .

\*\*\*



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

## ثالثاً : فهرس الأعلام

- \* ابن أبي ذئب . ٤٩
- \* ابن أبي زيد . ٨٠
- \* ابن باز . ٨٢
- \* ابن تيمية . ٧٣-٢٣
- \* ابن جبرين . ١١٠
- \* ابن جرير الطبري . ٩٠
- \* ابن الجوزي . ٥١
- \* ابن الحاج . ٥٧
- \* ابن حجر العسقلاني . ١٦ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٢٢
- \* ابن حجر الهيتمي . ٤١ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٢٧
- \* ابن حزم . ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥
- \* ابن خلدون . ١٣١ ، ١٣٢
- \* ابن خوير منداد . ٩٥
- \* ابن شاقلا . ٢٢ ، ٢٣
- \* ابن الصلاح . ٥٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤
- \* ابن عاصم . ١٦
- \* ابن عباس . ٨٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩
- \* ابن عمر . ٩٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨
- \* ابن فورك . ٩٥
- \* ابن القيم . ٣٣ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٨
- \* ابن كثير . ٣٠ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ١٥١
- \* ابن مسعود . ١٧ ، ٣٦
- \* أبو أمامة . ٥١ ، ٥٥

- ٧٢ \* أبو بكر بن أبي خيثمة .  
 ٢٠ \* أبو بكر الخطيب .  
 ٩٢ ، ٥٦ ، ٥٥ \* أبو بكر ( الصديق ) .  
 ١٧٩ \* أبو بكرة .  
 ٧٠ \* أبو جعفر العقيلي .  
 ٤١ \* أبو جعفر .  
 ٧١ \* أبو حاتم البستي .  
 ١٢٧ ، ٧١ ، ٥١ \* أبو الحسن الآبري .  
 ٧٠ \* أبو الحسين المنادي .  
 ٩٥ \* أبو حنيفة .  
 ٩٣ \* أبو خزيمة الأنصاري .  
 ١٧٧ \* أبو الدرداء .  
 ٨٨ \* أبو رافع .  
 ١٢٦ ، ١٢٥ \* أبو زرعة .  
 ٨١ \* أبو زيد الفاسي .  
 ٧٢ \* أبو السعادات بن الأثير .  
 ٣٩ - ٣٠ - ٢٧ \* أبو سعيد الخدري .  
 ٧٢ \* أبو سليمان الخطابي .  
 ١٠١ \* أبو طلحة الأنصاري .  
 ١٣٢ - ١٣١ - ١١٥ - ٧٩ \* أبو الطيب صديق حسن خان .  
 ٨٠ \* أبو عبد الله محمد جسنوس .  
 ١٢٥ \* أبو عبد الله محمد بن مسلم .  
 ٣٩ \* أبو العلاء .  
 ٨٠ \* أبو العلاء العراقي الحسيني .  
 ١٨ \* أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني .

- \* أبو موسى . ١١٢
- \* أبو نضرة . ٣٩
- \* أبو هريرة ٧ - ٢١ - ٣٢ - ٣٥ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ١٢٩
- ١٣٧ - ١٥١ - ١٨٤ - ١٩١
- \* إحسان إلهي ظهير . ١٤٧
- \* أحمد بن تيمية . ٧٣ - ٢٣
- \* أحمد بن حنبل . ٣٨ - ٣٧ - ٢٧ - ٢٢ - ١٨
- \* أحمد بن منان . ١٨
- \* أحمد شاكر . ١٣٣ ، ٤٦
- \* الإسفرائيني . ٩٥ - ٩٤
- \* أسماء بنت أبي بكر . ٧
- \* الأصفهاني . ٤
- \* الإمام الغازي = السيد أحمد
- \* أم سلمة . ٤٣ - ٤٠ - ٣١
- \* أم شريك . ٥١
- \* أنس . ٥٥ - ٧٢ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٦١ - ١٨٧ - ١٩٣
- \* أويس بن عامر . ٨
- \* أيوب السخيتاني . ٨٩
- \* البرزنجي . ٩١ - ٧٧ - ٥٢
- \* البيهقي . ١٧٢ - ١٢٧
- \* تقي الدين . ٩٤
- \* التويجري . ١٣٥ - ١٢٨
- \* جابر . ١٧٦ - ٥٠ - ٤٩ - ٣٩ ، ٣٣
- \* الجريري . ٣٩
- \* الجعفي . ١١٩



٤٠	* الحارث بن أبي ربيعة .
٣٣	* الحارث بن أسامة .
١٢١ - ١٢٠ - ١١٩	* الحاكم .
٧	* الحجاج بن يوسف .
١٦ - ٦	* حذيفة .
٧٠ - ٢٢	* الحسن بن علي البرهاري .
٨٢	* حسنين مخلوف .
٩٥	* الحسين الكرايسي .
٤٢	* حفصة .
٢٠	* الحميدي .
٩٥	* داود .
٥٧	* الذهبي .
٨٣	* ربيعة .
٤١	* الزبير .
١١٧	* الزهري .
٩٣	* زيد بن ثابت .
٢٩	* زيد العمي .
٥٧	* السبكي .
٩٤	* السجزي .
٩٤ - ٩١ - ٨٠	* السخاوي .
٩٠	* السدي .
٤٦	* سعيد بن سميان .
١٢٥	* سعيد بن عمرو .
١١٠ - ٩١ - ٧٨	* السفاريني .
٣٧	* سفيان بن عيينة .
١٧	* سفيان الثوري .



١٨٦	* السهسواني .
٧٢	* السهيلي .
١٦٤ - ١٦٣	* السيد أحمد البريلوي .
١٢٩ - ٩٤ - ٩١ - ٥٢	* السيوطي .
١١٧ - ٨٦ - ٢١	* الشافعي .
٩٠ - ٧٨	* الشبلنجي .
٨٠	* شمس الحق آبادي .
٩٠ - ٧٩	* الشوكاني .
٩٥	* الشيرازي .
٩١ - ٧٧	* الصبان .
٤٥	* صفية ( أم المؤمنين ) .
١٢٧ - ١٢٥	* الصنعاني .
١٦	* الطحاوي .
٨٣	* الطرطوشي .
١١٥ - ٤١	* الطيبي .
٥٥ - ٤٠	* عائشة .
١٧٨	* عبادة .
٥٤	* عبد الرحمن بن عوف .
١١٧	* عبد الرحمن بن كعب بن مالك .
٤١	* عبد العزيز بن ربيع .
٨١	* عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي .
١٧٦	* عبد الله بن الزبير .
٤٢ - ٤٠	* عبد الله بن صفوان .
٤٠	* عبد الله بن القبطية .
١٨	* عبد الله بن المبارك .



١٦٤ .	* عبد الله بن ميمون القداح .
١٢٢ - ٨٣ - ٥٧	* العراق .
١٢٨ - ٨٧	* العرباض بن سارية .
٩٠	* عكرمة .
٣٨ - ٣٠	* علي بن أبي طالب .
١٨	* علي بن المديني .
١١٢ - ٨ ، ٦	* عمر بن الخطاب .
٣٩	* عمر بن عبد العزيز .
٦	* عمرو بن أخطب الأنصاري .
٧٢	* عياض .
٥٧ - ٥٠ - ٤٩	* عيسى عليه السلام .
٩٢	* الغماري .
١٧١ - ١٦٨ - ١٦٧	* غوردن .
٢٢	* الفضل بن زياد القطان .
٧٧ - ٣١	* القاري .
٢٢	* القاضي أبو الحسين .
٩٠	* قتادة .
٩٠ - ٧٣	* القرطبي .
١١٩	* القشيري .
١٣٥ - ١١٥ - ٨٠	* الكتاني .
١٦٩	* كشنر .
١١٧ - ٩٤	* مالك .
٨١	* محمد الأمين الشنقيطي .
١١٥ - ٥٢	* محمد أنور الكشميري .
١٦٥	* محمد بن أحمد المهدي السوداني .
٧٨	* محمد بن إسماعيل الأمير .

- ١٨ \* محمد بن إسماعيل البخارى .  
 ١٦٤ \* محمد بن قومرت .  
 ١٦٣ \* محمد بن الحسن العسكرى .  
 ١٦٢ - ١٦١ \* محمد بن الحنفية .  
 ١٦٢ \* محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب .  
 ١٧٢ \* محمد بن عبد الله القحطاني .  
 ٧٩ \* محمد بن عبد الوهاب .  
 ١٣٣ - ٩١ - ٨١ - ٥٠ - ١٦ \* محمد حبيب الله الشنقيطى .  
 ٨١ \* محمد العربى الفاسى .  
 ١٣٣ \* محمد المغربى .  
 ٩١ \* المزى .  
 ١٢٥ \* مسلم .  
 ١١٣ \* معاذ .  
 ٥٤ \* المغيرة بن شعبة .  
 ٥٢ \* المناوى .  
 ١٦٣ \* المهدي بن منصور .  
 ٢٣ \* الموفق أبو محمد المقدسى .  
 ٩٤ \* نافع .  
 ١٧ \* نعيم بن حماد .  
 ١٢٣ \* النووى .  
 ٩٠ \* وائل بن داود .  
 ٣٣ \* وهب بن منبه .  
 ٨ \* يسير بن جابر .

\* \* \*



## رابعاً : فهرس المراجع

### مرتبة ألفبائياً

- | رقم مسلسل | المراجع  |
|-----------|--|
| ١         | القرآن المجيد  |
| ٢         | الأحاديث الواردة في شأن المهدي في ميزان الجرح والتعديل .<br>مخطوط - مكتبة كلية الشريعة - مكة المكرمة - عبد العليم عبد العظيم |
| ٣         | الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر - مكتبة دار العليان الحديثة -<br>بريدة - حمود بن عبد الله التويجري .              |
| ٤         | الإحكام في أصول الأحكام .<br>مطبعة العاصمة - القاهرة - الطبعة الثانية - أبو محمد علي بن حزم الأندلسي .                       |
| ٥         | أخبار الآحاد في الحديث النبوي - دار طيبة - الرياض - ط . أولى<br>١٤٠٨ هـ - عبد الله بن جبرين .                                |
| ٦         | الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة .<br>مطبعة الحسيني - الطبعة الأولى - نشر على رحي - محمد صديق حسن<br>خان .            |
| ٧         | الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة .<br>دار القلم - بيروت - نور الدين علي بن محمد بن سلطان القاري .                        |
| ٨         | الإسلام .<br>الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - سعيد حوى .  |
| ٩         | الإصابة في تمييز الصحابة .<br>مطبعة نهضة مصر - القاهرة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .                                      |

- ١٠ إصلاح المساجد من البدع والعوائد - المكتب الإسلامي - بيروت - محمد جمال الدين القاسمي .
- ١١ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . مطبعة المدني - القاهرة - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .
- ١٢ الاعتصام . دار عمر بن الخطاب - الإسكندرية - أبو إسحق الشاطبي .
- ١٣ أعذب الموارد في تخریج جمع الفوائد - المدينة المنورة - عبد الله هاشم اليماني المدني .
- ١٤ إعلام الموقعين عن رب العالمين - القاهرة - تحقيق عبد الرحمن الوكيل - الإمام ابن قيم الجوزية .
- ١٥ إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان . مصطفى البابی الحلبي - ١٣٨١هـ - ابن قيم الجوزية .
- ١٦ أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودلالاتها على الأحكام الشرعية . مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - محمد سليمان الأشقر .
- ١٧ ألفية الحديث مع شرح السخاوي . مطبعة العاصمة - القاهرة - زين الدين العراقي .
- ١٨ الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث . محمد علي صبيح وأولاده - القاهرة - الطبعة الثالثة - تحقيق أحمد شاكر .
- ١٩ — ابن كثير القرشي . البداية والنهاية .
- نشر مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٩م - ابن كثير القرشي .
- ٢٠ البيان - مجلة شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامي - لندن

- ٢١ التاج الجامع للأصول .
- عيسى البابي الحلبي - الطبعة الرابعة ١٩٦٤م - منصور علي ناصف .
- ٢٢ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد .
- المكتب الإسلامي - دمشق - الطبعة الثالثة ١٢٩٨هـ - محمد ناصر الدين الألبان .
- ٢٣ ثقة الأحوذى شرح جامع الترمذى .
- الفعالة الجديدة - الطبعة الثانية - ١٣٨٥هـ - أبو العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري .
- ٢٤ تدريب الراوى شرح تقريب النواوى .
- مطبعة السعادة - مصر - ١٣٨٦هـ - جلال الدين السيوطى .
- ٢٥ التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة .
- مكتبة الكليات الأزهرية - ١٤٠٠هـ - أبو عبد الله القرطبي .
- ٢٦ تفسير القرآن العظيم .
- دار الشعب - القاهرة - ابن كثير القرشى .
- ٢٧ تقريب التهذيب .
- دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ابن حجر العسقلانى .
- ٢٨ التقريب والتيسير ( مع شرحه : تدريب النواوى ) .
- مطبعة السعادة بمصر - أبو زكريا يحيى بن شرف النووى .
- ٢٩ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .
- مطبعة العاصمة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - زين الدين عبد الرحمن بن الحسين العراقى .
- ٣٠ تهذيب التهذيب .
- دار صادر - بيروت - لبنان - ابن حجر العسقلانى .
- ٣١ توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار .
- دار إحياء التراث العربى - الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ - محمد بن إسماعيل الصنعانى .



- ٣٢ جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .  
نشر الحلواني والملاح ودار البيان - ١٣٨٩هـ - ابن الأثير الجزري .
- ٣٣ جامع بيان العلم وفضله .  
دار الفكر - القاهرة - أبو عمر بن عبد البر .
- ٣٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن .  
طبعة الحلبي - محمد بن جرير الطبري .
- ٣٥ جريدة عكاظ - ١٨ محرم ١٤٠٠هـ .
- ٣٦ جريمة العصر .  
دار الأنصار - القاهرة - ١٤٠٠هـ - عبد العظيم المطعني .
- ٣٧ الجامع لأحكام القرآن .  
دار الكاتب العربي - القاهرة - ١٣٨٦هـ - أبو عبد الله القرطبي .
- ٣٨ الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة .  
مطبعة شاهين - عمان - الأردن - ط . أولى ١٣٩٩هـ - سليم الهلالي وزباد الديج .
- ٣٩ جمع الفوائد وأغذب الموارد .  
عبد الله هاشم المدني - المدينة المنورة - محمد بن محمد بن سليمان .
- ٤٠ الحاوي للفتاوى .  
مطبعة الشيخ منير - ١٣٥٣هـ - جلال الدين السيوطي .
- ٤١ حقيقة الخير عن المهدي المنتظر من الكتاب والسنة .  
مكتبة تاج بداير - طنطا - صلاح الدين عبد الحميد الهادي .
- ٤٢ الحكومة الإسلامية - الخميني .
- ٤٣ خواطر دينية .
- مكتبة القاهرة - ١٣٨٨هـ - عبد الله بن محمد بن الصديق .
- ٤٤ الدُّرَّة المُنِيَّة في عقد الفرقة المرضية .  
مطبعة المدني - القاهرة - محمد بن أحمد السفاريني .



- ٤٥ الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي .  
مطابع الرشيد - المدينة المنورة - ١٤٠٢هـ - عبد المحسن بن حمد العباد
- ٤٦ الرد القويم على المجرم الأثيم .  
دار العليا الحديثة - بريدة - السعودية - ط . ثانية - حمود بن عبد الله التويجري .
- ٤٧ الرسالة .  
القاهرة - تحقيق أحمد محمد شاكر - الإمام محمد بن إدريس الشافعي .
- ٤٨ رسالة في حق المهدي .  
مخطوط مكتبة البلدية - الإسكندرية - على بن سلطان القاري .
- ٤٩ رسالة في الرد على الرافضة .  
دار المأمون للتراث - ١٤٠٠هـ - السعودية - محمد بن عبد الوهاب .
- ٥٠ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل .  
دار لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ - عبد الحى اللكنوى .
- ٥١ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام  
دار الفكر - بيروت - أبو القاسم السهيلي .
- ٥٢ الرياض النضرة في مناقب العشرة .  
مكتبة الجندي - القاهرة - أبو جعفر أحمد المحب الطبري
- ٥٣ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .  
طبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، وطبعة دار الفكر - بيروت -
- ١٤٠١هـ - محمد حبيب الله الشنقيطي .
- ٥٤ الزواجر عن اقتراف الكبائر .  
مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / أحمد بن حجر الهيتمي .
- ٥٥ سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها .  
المكتب الإسلامي - دمشق - محمد ناصر الدين الألباني .

- ٥٦ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة .  
المكتب الإسلامي - دمشق - محمد ناصر الدين الألباني .
- ٥٧ سنن ابن ماجة بحاشية السندی .  
دار الفكر - الطبعة الثانية - محمد بن يزيد بن ماجة القزويني .
- ٥٨ سنن أبي داود .  
دار إحياء السنة النبوية - الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
- ٥٩ سنن الترمذی .  
المكتبة الإسلامية - تحقيق أحمد محمد شاكر - أبو عيسى محمد بن عيسى  
ابن سورة الترمذی .
- ٦٠ سنن الدارقطني .  
عالم الكتب - بيروت - علي بن عمر الدارقطني .
- ٦١ سنن النسائي .  
دار الفكر بيروت - عن الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ - أبو عبد الرحمن  
النسائي .
- ٦٢ سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر .  
مطبعة المدني - القاهرة - حامد محمود محمد ليمود .
- ٦٣ سير أعلام النبلاء .  
مؤسسة الرسالة - بيروت - تحقيق شعيب الأرنؤوط - الإمام شمس الدين  
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
- ٦٤ شرح ألفية الحديث .  
طبعة المغرب - زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي .
- ٦٥ شرح السنة .  
طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء  
البعوى .
- ٦٦ شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا للفاضي عياض .




- مطبعة المدني - العباسية - القاهرة - تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف  
- الإمام نور الدين القارى .
- ٦٧ شرح الفقه الأكبر للإمام أبى حنيفة النعمان .  
مصطفى البابى الحلبي - القاهرة - ط . ثانية ١٣٧٥هـ - ملا على بن  
سلطان محمد القارى الحنفى .
- ٦٨ شرح النووى على صحيح مسلم .  
المطبعة المصرية - القاهرة - الإمام يحيى بن شرف النووى .
- ٦٩ شفاء السقام فى زيادة خير الأنام صلى الله عليه وسلم .  
طبعة بيروت - لبنان - تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى .
- ٧٠ شروط الأئمة الخمسة .  
مكتبة عاطف - الأزهر - القاهرة - الحافظ أبو بكر محمد بن موسى  
الحازمى .
- ٧١ صحيح البخارى .  
طبعة دار الشعب - القاهرة - محمد بن إسماعيل البخارى .
- ٧٢ صحيح الجامع الصغير *مركز تحقيق مكتبة نور*  
المكتب الإسلامى - دمشق - محمد ناصر الدين الألبانى .
- ٧٣ صحيح مسلم بشرح النووى .  
مصطفى البابى الحلبي - ١٣٤٩هـ - مسلم بن الحجاج .
- ٧٤ الصحيح المسند من دلائل النبوة .  
دار الأرقم - الكويت - ط . أولى ١٤٠٥هـ - مقبل بن هادى الوادعى .
- ٧٥ الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة .  
القاهرة - ١٣٠٧هـ - أحمد بن حجر الهيتمى .
- ٧٦ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان .  
مطابع نجد التجارية - الرياض - الطبعة الخامسة ١٣٩٥هـ - محمد بشير  
السهيلى .

- ٧٧ ضحى الإسلام .  
دار الكتاب العربى - بيروت - الطبعة العاشرة - أحمد أمين .
- ٧٨ العالم والمتعلم .  
مطبعة البلاغة - حلب - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - أبو حنيفة النعمان .
- ٧٩ عقائد الإمامية .  
دار كتابخانه - طهران - إيران - محمد رضا المظفر .
- ٨٠ عقد الجواهر الثمين .  
المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٧٥هـ - محمد سلطان المعصومى .
- ٨١ × عقد الدرر فى أخبار المنتظر .  
مكتبة عالم الفكر - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - يوسف بن يحيى المقدسى .
- ٨٢ عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام .  
مكتبة القاهرة - أبو الفضل الغمارى .
- ٨٣ × عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدي المنتظر .  
مطابع الرشيد - المدينة المنورة - ١٤٠٢هـ - عبد المحسن بن حمد العباد .
- ٨٤ العقيدة الطحاوية شرح وتعليق .  
طبعة مصورة لم يقيد عليها اسم المطبعة - محمد ناصر الدين الألبانى .
- ٨٥ عمدة القارى شرح صحيح البخارى .  
طبعة إدارة المطبعة المنيرية - القاهرة - بدر الدين محمود بن أحمد العيني .
- ٨٦ عون المعبود شرح سنن أبى داود .  
مطبعة المجد - الطبعة الثانية - ١٣٨٩هـ - محمد شمس الحق آبادى .
- ٨٧ فتح البارى شرح صحيح البخارى .  
مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٨هـ - السلفية سنة ١٣٨٠هـ - القاهرة - أحمد بن على بن خنجر العسقلانى .
- ٨٨ الفتح الربانى ومعه بلوغ الأمانى .

- مطبعة حسان - الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ - أحمد بن عبد الرحمن البنا .
- ٨٩ فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير .  
نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان - محمد بن علي بن محمد الشوكاني .
- ٩٠ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراق .  
نشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - شمس الدين السخاوى .
- ٩١ فتح المنعم ( حاشية على زاد المسلم ) .  
طبعة عيسى البابى الحلبي - مطبعة دار الفكر - بيروت - محمد حبيب الله الشنقيطى .
- ٩٢ الفصل فى الملك والأهواء والنحل - مكتبة السلام العالمية - القاهرة - الإمام ابن حزم الأندلسى .
- ٩٣ فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حياً ، وفى نزوله ، وقتله الدجال .  
دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة - الدكتور محمد خليل هراس .
- ٩٤ فضائل الشام ودمشق بتحقيق الألبانى .  
المكتب الإسلامى - الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - بيروت - الربيعى .
- ٩٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى .  
مصطفى محمد - ١٣٥٦هـ - عبد الرؤوف المناوى .
- ٩٦ قواعد التحديث مع فنون مصطلح الحديث .  
عيسى البابى الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ - محمد جمال الدين القاسمى .
- ٩٧ قواعد فى علوم الحديث .  
مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ظفر أحمد العثماني التهانوى .
- ٩٨ القول الفصل فى المهدي المنتظر .  
دار العلوم للطباعة - القاهرة - عبد الله حجاج .
- ٩٩ القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر - مكتبة القرآن - بولاق - القاهرة - أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي .



- ١٠٠ كشف الخفاء ومزيل الالتباس .  
 مطبعة الفنون - حلب - إسماعيل العجلوني .
- ١٠١ اللقطات في بعض ما ظهر للساعة من علامات .  
 مكتبة الكليات الأزهرية - ١٤٠٤هـ - أبو بكر جابر الجزائري .
- ١٠٢ لمعة الاعتقاد .  
 دار وهدان للطباعة والنشر - الفجالة - القاهرة - موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي .
- ١٠٣ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .  
 نسخة مطبوعة - بمكتبة الحرم المكي - مكة المكرمة - محمد بن أحمد السفاريني .
- ١٠٤ مجلة الجامعة السلفية - بنارس - الهند .  
 مجلة الحادي عشر - العددان الحادي عشر والثاني عشر - ذو الحجة ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ .
- ١٠٥ مجمع الزوائد .  
 طبعة نشر دار الكتاب ١٩٦٧م ، طبعة القدسي - نور الدين الهيثمي .
- ١٠٦ مختار القاموس .  
 عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - الطاهر أحمد الزاوي .
- ١٠٧ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن قيم الجوزية .  
 مطبعة المدني - القاهرة - اختصره الشيخ محمد بن الموصلي .
- ١٠٨ مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .  
 مطبعة المدني - العباسية - القاهرة - تحقيق محمد زهري النجار - محمد بن علي بن سلوم .
- ١٠٩ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .  
 طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١هـ - عبد القادر بن بدران الدمشقي .

- ١١٠ الملل والنحل .  
مؤسسة الحلبي - القاهرة - تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني .
- ١١١ من مرقاة المفاتيح .  
المطبعة الميمنية - القاهرة - ١٣٠٩ هـ - علي بن سلطان القاري .
- ١١٢ المستدرک علی الصحیحین مع تلخیص الحافظ الذهبي .  
مطبعة علاء الدين - بيروت - الحاكم النيسابوري .
- ١١٣ المسند بتحقيق أحمد شاكر .  
دارالمعارف - مصر - أحمد بن حنبل .
- ١١٤ مشكلات الأحاديث والتوفيق بين النصوص المتعارضة .  
مطبعة الإمام - القلعة - القاهرة - جمع زكريا علي يوسف .
- ١١٥ مشكاة المصابيح .  
نشر المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٩٧٩ م - محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي .
- ١١٦ المصنف في الأحاديث والآثار  تحقيق عامر العمى الأعظمي - الهند - الإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة .
- ١١٧ المنتقى من منهاج الاعتدال .  
المطبعة السلفية - القاهرة - شمس الدين الذهبي .
- ١١٨ منهاج السنة النبوية .  
دار الكتب - بيروت - لبنان - سنة ١١٢٢ هـ - تقي الدين أحمد بن تيمية .
- ١١٩ \* المهديّة في الإسلام .  
دار الكتاب العربي - مصر - الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - سعد محمد حسن .

- ١٢٠ ✓ المهدي المنتظر .  
طبعة إسماعيل تمام - أبو الفضل الغماري .
- ١٢١ ✓ المهدي المنتظر بين الحقيقة والخرافة .  
دار العلوم للطباعة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - عيد القادر  
أحمد عطا .
- ١٢٢ ✓ المهدي المنتظر في الميزان .  
دار نشر الثقافة - الإسكندرية - عبد المعطي عبد المقصود .
- ١٢٣ ✓ المهدي المنتظر ومن ينتظرونه .  
دار الفكر العربي - الطبعة الأولى ١٩٨٠م عبد الكريم الخطيب .
- ١٢٤ ✓ المهدي وأشراط الساعة .  
طبعة السعودية - محمد علي الصابوني .
- ١٢٥ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .  
المطبعة السلفية - الروضة - الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .
- ١٢٦ الموسوعة الحركية .  
مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠هـ - فتحى يكن .
- ١٢٧ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .  
الرياض - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - ط . أولى ١٤٠٩هـ .
- ١٢٨ ميزان الاعتدال في نقد الرجال .  
عيسى البابي الحلبي - القاهرة - تحقيق على محمد البجاوي - أبو عبد الله  
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .
- ١٢٩ نزهة النظر شرح نخبة الفكر .  
محمد علي صبيح ، القاهرة - الطبعة الثالثة - أحمد بن علي بن حجر  
العسقلاني .
- ١٣٠ نشر البنود على مراقى السعود .  
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٩هـ - عبد الله بن إبراهيم  
العلوي الشنقيطي .



- ١٣١ نصب الراية لأحاديث الهداية .  
المجلس العلمي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ -  
جمال الدين الزيلعي .
- ١٣٢ نظم المتناثر من الحديث المتواتر .  
دار المعارف - حلب - ١٣٢٨هـ - أبو عبد الله الكتاني .
- ١٣٣ نقد المنقول أو : ( النار المنيف في الصحيح والضعيف ) .  
مطبعة الحرية ١٣٨٣هـ ، طبعة الشام بتحقيق محمود مهدي استانبولي -  
ابن قيم الجوزية .
- ١٣٤ النهاية في غريب الحديث والأثر ..  
طبعة دار الفكر - تحقيق الزاوي والطناحي - الإمام مجد الدين  
أبو السعادات ابن الأثير .
- ١٣٥ نهاية البداية والنهاية .  
مكتبة النصر الحديثة - الرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٨م - ابن كثير  
الدمشقي .
- ١٣٦ نور الأبصار بحاشية إسناعات الراغبين للشيخ محمد الصبان .  
طبع عبد السلام محمد شقرون - سيد الشبلنجي .
- ١٣٧ وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة .  
طبعة الدار السلفية - محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٣٨ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر .  
عبد الحميد أحمد حفني - ١٣٦٩هـ - عبد الوهاب الشعراني .

\* \* \*

## خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

### مقدمة الطبعة الثانية :

- ٤ ..... سبب تفجر قضية «المهدية» في الآونة الأخيرة
- ٥-٤ ..... الناس في قضية «المهدى» طرفان ، ووسط
- من مقتضيات الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
- ٥ ..... تصديقه بكل ما أخبر
- ٥ ..... إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجال من الأمم الماضية
- النبؤ بأمور مستقبله قبل وقوعها باب عظيم من أعلام نبوة رسول الله
- ٥ ..... صلى الله عليه وسلم
- ٧ ..... تنبؤه صلى الله عليه وسلم بأناس أشرار قبل أن يوجدوا
- ٨ ..... تنبؤه صلى الله عليه وسلم بأناس أحيار قبل أن يوجدوا
- ٩ ..... المهدي المبشر خليفة راشد ، ليس نبي ولا معصوم

### مقدمة الطبعة الأولى : مركز تحقيق كتب ميرزا محمد باقر

- من مظاهر غربة الإسلام ، في هذا الزمان ظهور ما يسمى بـ «التحرير
- ١٢ ..... الفكري» ، و«حركة الإصلاح الديني»
- ١٢ ..... رواج النزعة الفلسفية الاعتزالية من جديد تحت ستار هذه الحركة

\* \* \*

### تنبيهات عامة

- ١٤ ..... الأول : تنقسم الملة المحمدية إلى اعتقادات وعمليات
- الثاني : المسائل العلمية الخيرية مما ابتلى الله به عباده ليتمحن
- ١٥ ..... تصديقهم

- الثالث : تنازع السلف في كثير من مسائل الأحكام ، ولم يتنازعوا .  
 في قضايا التوحيد ..... ١٥  
 الرابع : منشأ فساد الدين إنما هو تقديم الرأي على الوحي ، والهوى  
 على الشرع ..... ١٥  
 الخامس : وجوب التسليم لنصوص الوحي ، وعدم معارضتها بالرأي ١٦  
 السادس : الاختلاف في تعيين الذرقة الناجية ، وترجيح أنهم أهل العلم  
 وأصحاب الحديث ..... ١٧-١٩  
 ذكر طرف من شرف وفضل أهل الحديث كثر الله سوادهم ..... ٢٠-٢١  
 السابع : كل حديث صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالإيمان  
 به واجب على كل مسلم ..... ٢١  
 آثار عن بعض السلف فيها التشنيع على من يرد حديث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ..... ٢٢-٢٣



## بعض الأحاديث الواردة في شأن المهدي

المطلب الأول : جملة أحاديث فيها التصريح بلقب « المهدي »

- الأول : حديث سعيد الخدري رضي الله عنه : « يخرج في آخر أمتي  
 المهدي .... » ..... ٢٧  
 الثاني : حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « لا تقوم الساعة  
 حتى تمتلئ الأرض ظلماً ... » ..... ٢٧  
 الثالث : حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : « المهدي مني ،  
 أجلى الجبهة ... » ..... ٢٩



الرابع : رواية الترمذى للحديث السابق : « إن فى أمتى المهدي .. » ٢٩

الخامس : حديث على رضى الله عنه : « المهدي منا أهل البيت .. » ٣٠

معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « يصلحه الله فى ليلة » والرد

على من استبعد معناه . ..... ٣١-٣٠

السادس : حديث أم سلمة رضى الله عنها : « المهدي من عترتى .. » ٣٢

السابع : حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « يكون

فى أمتى المهدي ... » ..... ٣٣

الثامن : حديث جابر رضى الله عنه : « ينزل عيسى بن مريم ، فيقول

أميرهم المهدي ... » ..... ٣٣

المطلب الثانى : ذكر أحاديث فيها صفة المهدي ، وبعض أحواله

التاسع : حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « لو لم يبق من الدنيا

إلا يوم ... » ..... ٣٦

معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « حتى يملك العرب رجل

من أهل بيتى » ..... ٣٧

العاشر : حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « لا تقوم الساعة حتى

يل رجل .. » ..... ٣٧

الحادى عشر : حديث على رضى الله عنه : « لو لم يبق من الدهر

إلا يوم ... » ..... ٣٨

المطلب الثالث : ذكر أحاديث يُحتمل كونها فى شأن المهدي

الثانى عشر : حديث جابر رضى الله عنه : « يوشك أهل العراق لا

يجيء إليهم .. » ..... ٣٩

وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر أمتى خليفة

يحشى المال ... » ..... ٣٩

الثالث عشر : حديث عائشة رضى الله عنها :

« العجب أن ناساً من أمتى يؤمنون البيت ... » ٤٠

- الرابع عشر : حديث أم سلمة رضى الله عنها :
- « يعوذ عائذ بالبيت ، فيعث إليه بعث ... » ٤٠
- الخامس عشر : حديث أم المؤمنين رضى الله عنها :
- « سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ... » ٤٢
- السادس عشر : حديث حفصة رضى الله عنها :
- « ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه ... » ٤٢
- السابع عشر : حديث أم سلمة رضى الله عنها :
- « جيش من أمتى يبعثون من قبل الشام ... » ٤٣
- ذكر حديث : « يكون اختلاف عند موت خليفة ... » ٤٣
- الثامن عشر : حديث صفية رضى الله عنها :
- « لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت ... » ٤٤
- التاسع عشر : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
- « يبائع لرجل بين الركن والمقام ... » ٤٥
- الأمان فى حرم الله شرعى لا قدرى ٤٦-٤٧
- العشرون : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
- « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق ... » ٤٧
- الواحد والعشرون : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
- « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم ؟ » ٤٩
- الثاني والعشرون : حديث جابر رضى الله عنه :
- « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ... » ٤٩
- صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي أول نزوله ٥٠-٥٣
- رد شبهة إنكار بعضهم صلاة عيسى وهو نبي خلف المهدي وهو غير نبي ٥٤
- فائدة : المسيح عليه السلام : نبي ، وصحابي ٥٧

## الفصل الثاني

### اهتمام العلماء بأحاديث المهدي

#### المطلب الأول :

سرد أسماء الصحابة الذين رَوَوْا عن رسول الله صلى الله عليه

٥٨-٥٩

وسلم أحاديث المهدي

#### المطلب الثاني :

سرد أسماء الأئمة الذين خرَّجوا الأحاديث والآثار الواردة في

٦٠-٦١

المهدي في كتبهم

#### المطلب الثالث :

ذكر العلماء الذين صحَّحوا أو حسَّنوا أحاديث المهدي

٦٢-٦٥

#### المطلب الرابع :

ذكر علماء أفردوا أحاديث المهدي بالتصنيف

٦٦

## الفصل الثالث

### نصوص أهل العلم في إثبات حقيقة المهدي

٧٠ قول الخافظ أبي جعفر العقيلي

٧٠ قول الإمام الحسن بن علي البربهاري

٧٠ قول الإمام أبي الحسين أحمد بن جعفر المنادي

٧١ قول الإمام أبي حاتم ابن حبان البستي

٧١ قول الإمام أبي الحسن محمد بن الحسين الآبري

٧٢ قول الإمام أبي سليمان الخطابي

٧٢ قول الإمام أحمد بن الحسين البيهقي



- ٧٢ قول القاضي عياض
- ٧٢ قول الإمام السهيلي
- ٧٢ قول الإمام أبي السعادات ابن الأثير الجزري
- ٧٣ قول الإمام محمد بن أحمد القرطبي
- ٧٣ قول شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية
- ٧٤ قول الإمام المحقق ابن قيم الجوزية
- ٧٥ قول الحافظ ابن كثير الدمشقي
- ٧٦ قول شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني
- ٧٦ قول الإمام ابن حجر المكي الفقيه
- ٧٧ قول العلامة علي بن سلطان القاري
- ٧٧ قول العلامة محمد البرزنجي
- ٧٧ قول العلامة الصبان
- ٧٨ قول العلامة الشبلنجي
- ٧٨ قول العلامة محمد بن إسماعيل الصنعائي
- ٧٨ قول العلامة محمد بن أحمد السفاريني
- ٧٩ قول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب
- ٧٩ قول الإمام الشوكاني
- ٧٩ قول العلامة محمد صديق حسن خان
- ٨٠ قول العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي
- ٨٠ قول العلامة محمد بن جعفر الكتاني
- ٨٠ قول المحدث الناقد أبي العلاء السيد إدريس الحسيني
- ٨٠ قول العلامة أبي عبد الله محمد جسوس
- ٨١ قول العلامة محمد العربي الفاسي
- ٨١ قول العلامة أبي زيد عبد الرحمن بن قادر الفاسي
- ٨١ قول العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي
- ٨١ قول العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي

- ٨٢ قول العلامة عبد العزيز بن باز
- ٨٢ قول مفتي الديار المصرية الأسبق فضيلة الشيخ حسين محمد مخلوف
- ٨٢ وجوب الرجوع إلى أهل العلم وأصحاب الحديث دون غيرهم
- ٨٣ لا يؤتى الناس قط من قبل العلماء ، لكن من قبل أدعياء العلم
- ٨٤ أولئك آباءى فجتنى بمثلهم !

\* \* \*

## الباب الثانى

### شبهات وجوابها

### الفصل الأول

### شبهات علمية مصطنعة

- الشبهة الأولى : قول فرقة « القرائين » الضالة :  
« لا حجة فيما سوى القرآن ، ولم يرد فى القرآن أية إشارة إلى المهدي »  
٨٥
- حجية السنة ضرورة دينية ، لا ينكرها إلا من لا حظ له فى الإسلام
- ٨٥
- أدلة حجية السنة من القرآن والسنة
- ٨٩-٨٦
- هل فى القرآن إشارة إلى المهدي ؟
- ٨٩
- الشبهة الثانية :
- قولهم : « فى أحاديث المهدي - وإن صحت - فهى أحاديث آحاد » .
- ٩١
- بيان كذب هذه الدعوى ، وإثبات نصوص أهل العلم الذين حكموا على أحاديث المهدي بأنها متواترة
- ٩٣-٩١

الشبهة الثالثة :

قولهم : « إن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم » ٩٣

جواب هذه الشبهة على التسليم الجدلي بأن أحاديث المهدي آحادية ٩٣

أدلة إفادة خبر الواحد العلم ١٠٩-٩٥

الشبهة الرابعة :

قولهم : « أحاديث الآحاد لا يصح الاعتماد عليها في المغيات

والعقائد » ١٠٩

دحض هذه الدعوى بالأدلة ١١٤-١٠٩

الشبهة الخامسة :

قولهم : « لا حجة إلا فيما رواه البخاري ومسلم ، وليس لأحاديث

المهدي أصل فيهما ولا في أحدهما » ١١٤

بحث طويل الذيل في إبطال دعوى الاختصار في الاحتجاج بأحاديث

الصحيحين ، دون ما عداها من كتب السنة ، وذكر نصوص العلماء

في ذلك ، بما فيهما الشيخان رحمهما الله ١٢٧-١١٥

الشبهة السادسة :

احتجاجهم بحديث منكر ، فيه : « لا مهدي إلا عيسى ابن

مريم » ١٣٠-١٢٧

الشبهة السابعة :

قولهم : إن من العلماء من ضَعَّف أحاديث المهدي جميعها ،

وهو ابن خلدون ١٣١

إنكار العلماء على ابن خلدون - رحمه الله - تضعيفه أحاديث

المهدي ١٣٦-١٣١

\*\*\*



## الفصل الثاني

### شبهات عقلية سقيمة

الشبهة الأولى :

قول بعضهم : « إن التصديق بخروج المهدي قضية نظرية ،

لا يترتب عليها عمل ، ... إلخ ١٢٧-١٤٠

الشبهة الثانية :

كيف يملأ المهدي الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، في سبع

سنين ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثاً وعشرين

سنة يجاهد ، ويدعو إلى الله ، وما ملأ الأرض كلها عدلاً ؟ ١٤٠

الشبهة الثالثة :

تأويل بعضهم حقيقة المهدي بأنه رمز للخير والمهدي والصلاح ١٤٢

التأويل عدو الرسالات ١٤٤

متى يُصار إلى التأويل ؟ ١٤٤

التأويل إخبار بمراد المتكلم لا إنشاء ١٤٥

الشبهة الرابعة :

قولهم : إن الاعتقاد في خروج المهدي خرافة شيعية الأصل ،

تسربت إلى أهل السنة عن طريق الشيعة ١٤٥

بيان كيفية اعتقاد الشيعة في « مهديهم » المزعوم ، والفرق بينهم وبين

أهل السنة في هذا الباب ١٤٦

غلوُ إمام الضلالة ، ودجال العصر الحميني في « خرافة السرداب » ،

وذكر نصوص أهل العلم في استنكار ذلك ١٤٦

مطلب : في بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « يكون اثنا عشر

خليفة ... » ١٥٠

الشبهة الخامسة :

قولهم : إن الاعتقاد في خروج المهدي يترتب عليه من المضار

والمفاسد والفتن ما يشهد به التاريخ والواقع ، وأما اعتقاد بطلانه ،  
وعدم التصديق به فإنه يجلب الراحة والأمان .... إلخ ١٥٣

\*\*\*

## الباب الثالث الفصل الأول

ذكر الاختلاف في المهدي ، وأشهر من ادّعى المهديّة

- ١- قول أهل الحق ، والفرقة الناجية في شأن المهدي ١٦١
- ٢ - زعم بعضهم أنه « المسيح ابن مريم » ١٦١
- ٣ - ومن ادّعت له المهديّة : « محمد بن الحنفية »  
رحمه الله ١٦١
- ٤ - محمد بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
« النفس الزكية » رحمه الله ١٦٢
- ٥ - المهدي بن منصور ثالث الخلفاء العباسيين رحمه الله ١٦٣
- ٦ - محمد بن الحسن العسكري ١٦٣
- ٧ - السيد أحمد البريلوي ١٦٣
- ٨ - محمد بن تومرت ١٦٤
- ٩ - عبيد الله بن ميمون القداح ١٦٤
- ١٠ - محمد بن عبد الله الكردي ١٦٥
- ١١ - محمد أحمد بن عبد الله المهدي السوداني ١٦٥
- مقومات نجاح الحركة المهديّة في السودان ١٧٠
- أهم المآخذ على حركة المهدي السوداني ١٧١
- ١٢ - محمد بن عبد الله القحطاني ١٧٢
- لا يجوز إثبات حكم شرعي بالمرأى النامية ١٧٢
- فتنة حادث الحرم ١٤٠٠ هـ ، وبيان الحرمات التي انتهكت

فيها ١٨٠-١٧٢

## الفصل الثاني

### تنبيهات

- الأول : سوء فهم العوام لعقيدة لا يُسَوِّغ إنكارها أو تأويلها ١٨١  
الثاني : ترقب حصول شيء من أشراط الساعة ليس منكرأ ،  
ما لم يخل بشيء من التكاليف الشرعية ١٨٢  
الثالث : ذكر علامات تسبق ظهور المهدي ١٨٤

## الفصل الثالث

### واقعا .. وانتظار المهدي

- فلترك الواقع وحده يفصل لنا ما أجمل من أشراط الساعة ١٨٥  
كيف سيكون حال الأمة قبل ظهور المهدي ، وهل تعود الخلافة  
الإسلامية قبله ؟ ١٨٥  
مسالك العلماء في الجواب عن هذين السؤالين :  
المسلك الأول :  
سترداد غربة الإسلام حتى يظهر المهدي ١٨٦  
المسلك الثاني :  
ستقوم خلافة إسلامية على مناج النبوة قبل ظهور المهدي إن شاء الله ،  
أو على الأقل ستهض الأمة نهضة شاملة ولا يبقى إلا ظهور القائد ١٨٧  
التصفية ، والتربية ، ثم ظهور المهدي ١٨٨  
خطأ من يزعم أن الدين في انحسار إلى أن يظهر المهدي ١٩٠  
لابد أن يعم الإسلام العالم ، وتفتح روما والقسطنطينية ١٩٠  
يحتمل أن تدرس المدنية الحاضرة ، وتعود البشرية إلى بدايتها الأولى ١٩١  
الموقف الصحيح من « أشراط الساعة »  
ما وقع منها ، وما لم يقع ١٩٢  
لابد من خلافة راشدة ، واستعادة القدس قبل ظهور المهدي ١٩٣  
القتال في فلسطين سيعود - إن شاء الله - إسلامياً لا قومياً ١٩٧



١٩٩	لا يوجد نص صريح يجزم بتحديد مكان أول ظهور للمهدي
٢٠٠	الخاتمة
	الفهارس العامة :
٢٠٣	أولاً : فهرس الأحاديث
٢١١	ثانياً : فهرس الآثار
٢١٤	ثالثاً : فهرس الأعلام
٢٢١	رابعاً : فهرس المراجع
٢٣٤	خامساً : فهرس الموضوعات

